

# الحركة الوطنية والمقاومة بمكناس

## (1944-1959)

## (حقـائق ووثـائق)





أعضاء المجلس الوطني للمقاومة وجيش التحرير المشاركين في الإجتماع الأول في 18 غشت 1956

عبد الرحمان اليوسفي
د.عبدالكريم الخطيب
عبد القادر يوسف
عمر محمد مروان
حميد التوزاني
الصويري - حسين الدكالي
مولاي التهامي
سعيد بن الحاج عبد الله
الغالي العراقي



مولاي عبد السلام

الفقيه البصري
الفيلسوف
الحسن الشباظمي
عبد الرحمان التناني
بوراس الفكيكي
عمر الساحلي
محمد منصور
..... مولاي العربي

..أنظر اللائحة الكاملة داخل الكتاب -

الدكتور إدريس أبو إدريس

الدكتور إدريس أبو إدريس

# الحركة الوطنية والمقاومة بمكناس

## (1944- 1959)

## (حقائق ووثائق)

عنوان الكتاب : الحركة الوطنية والمقاومة بمكناس
(1944- 1959) (حقائق ووثائق)
المؤلف : د. ادريس أبو إدريس
المطبعة : المتقي برينتر 0523284655 المحمدية
رقم الإيداع القانوني : 2013 MO 1900
ر د م ك : 978 9954-32-367-0

**"ياأهل الكتاب لِمَ تلبسون الحق بالباطل ،وتكتمون الحق وأنتم تعلمون"** صدق الله العظيم

سورة آل عمران-الآية 71

وفي سورة البقرة:

**"ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون "** صدق الله العظيم- الآية 42

# تقديـــــــــــم

ها نحن نرجع للمرة الثالثة في ظرف خمس سنوات لمعالجة قضية الوطني والمقاوم مولاي عبد السلام الصحراوي الإدريسي ،فبعد أن أصدرنا في سنة 2008كتابا ،كنا قد نشرناه على عجل نظرا للصدمة التي أحدثتها لنا تلك الوثائق والمعلومات التي توصلنا إليها حول هذا الوطني الفذ،والمكانة التي احتلها في الخمسينيات بتزعمه لحركة المقاومة والعمل السياسي والنقابي بمكناس،وحاولنا أن نبين فيه دور الأحياء الهامشية في الحركة الوطنية والمقاومة...

ثم في سنة 2010أصدرنا كتابا آخر ،اتخذنا له كعنوان :دفاعا عن الحق والحقيقة وضد تزوير التاريخ،تضمن هو الآخر وثائق ومقالات متنوعة يدور بعضها حول المندوبية السامية للمقاومين،وحول قضايا وطنية أخرى ،كما تضمن الكتاب استجوابا حول القضية نشر في إحدى الأسبوعيات الوطنية،كما تضمن أيضا رسالة مفتوحة موجهة إلى جلالة الملك محمد السادس ،مع قصيدة شعرية واقعية حوله وحول منجزاته في السبع سنوات الأولى من حكمه،وكلها تصب في محاولة الإلتماس من جلالة الملك أن يلتفت إلى هذه القضية،وأن يتم إنصاف رجل وطني مقاوم ،ولو بالإعتراف والتكريم،ولا نطلب غيرهما...

مرت أكثر من سبع سنوات على تعريفنا بهذه القضية ،وعلى تقديم تظلماتنا لكل الجهات المختصة ،لكن المستغرب هو أن لاأحد ردَ علينا ،أو التفت إلى تظلماتنا،أوا حاول إنصاف أسرة المقاوم التي عانت الويلات لمدة تزيد عن خمسين سنة ...

(لدينا الآن مجلدا كبيرا يمكن تسميته بالكتاب الأسود ،فيه كل التظلمات التي كتبناها لكل الجهات ،في السنين الأخيرة )..

يقال أن الله يرحم العبد الملحاح،مادام الأمر كذلك،ها نحن لازلنا نلح في مطلبنا،ونزيد من تظلماتنا ،ونناضل بصمود وصمت من أجل الإنصاف وإرجاع الحقوق إلى أصحابها. لقد ضحى الرجل من أجل إرجاع الملكية الشرعية ،وعودة الملك المنفي ،وطرد المستعمر،وإعلاء كلمة الحق والحرية ،لكن الذي وقع،أن الذي ضحى بكل شيء،من أجل تحقيق كل هذا ،حرم من كل شيءفي حياته،وأسرته من بعد مماته،وإلى يومنا هذا ،واستفاد آخرون لم يكونوا يوما لافي العيرولا في النفير،ديدنهم "الله يبارك في عمر من أصبح"!!

والله إنه لمنكر عظيم، وعار جسيم مطبوع على جبين هذه الدولة ...

فكيف بوطني كبير من مستوى مولاي عبد السلام،بتاريخه الأسري، والنضالي في المرحلة الإستعمارية،وسنوات من التضحيات والمقاومة ،وانتقام المستعمر منه بقتل إبنه الأكبر،كيف بوطني مثله ،أن يجازى عن كل هذا، بأكثر من خمسة عشر سنة من الأعمال الشاقة ؟ !

يتجلى إلحاحنا اليوم في إصدار كتاب جديد ،يتضمن رؤية أخرى للقضايا المطروحة،خاصة ما يتعلق بالمقاومة والحركة الوطنية بمكناس في الخمسينيات،ويوضح بجلاء أن القضية تتلخص ببساطة في عملية سرقة وتزوير للحقائق ،اتفق الكل على الصمت عليهاوتجاهلها عمدا وعن سبق إصرار،وهذا الموقف يثير العجب والإستغراب ،ويبعث على الغضب والإشمئزاز،وهو شيء لايمكن أن يقع إلا في هذا المغرب ،لأنه ما سمعنا أن أمة زورت تاريخها لصالح شرذمة معينة،أو أشخاص معينين،وطمست وأقبرت تاريخ من ساهم في تحررها واستقلالها ،وإرجاع الشرعية لدولتها ؟

- لم نعد نعرف سرّ موقف كل مؤسسات الدولة من هذه القضية ؟
- وهل تواطأ الكل على الظلم والتزوير والتزييف.
- ولمصلحة من ،المستعمر القديم،الخونة القدامى ،اللصوص الجدد؟
- وهذا يوصلنا إلى السؤال الجذري الذي كنا نتردد في طرحه من سنوات وهو:من يتحكم في بعض مؤسسات الدولة المغربية ؟

إذا كانت المؤسسة الملكية العلوية الشريفة فوق الكل ،وهي الخصم والحكم،بمعنى على عاتقها تقع المسؤولية ،فإن لهذا الرجل الوطني دين عليها،لأنه ساهم كغيره من المقاومين والوطنيين الأحرار المخلصين، في إرجاع الملك المجاهد محمد الخامس من منفاه،وكان من أول المهنئين برجوعه إلى عرشه ،وذلك في بوفالون بفرنسا..

- انظر إلى خطب محمد الخامس المليئة بالوعود حول ردّ الدين إلى كل الوطنيين والمقاومين، لهم ولأبنائهم من بعدهم –

أما إذا كان المغرب تتحكم في بعض دواليب دولته لوبيات ومافيات،وعصبيات قبلية، ومفسدين ولصوص، ومزورين للحقائق...إذا كان الأمر كذلك،فما علينا إلا أن نقول :أجرنا عند الله،وأن المغرب دخل عصر انحطاط قيمي وأخلاقي لامثيل له،وأن المغاربة أصبحوا أقل الناس في الأرض إخلاصا في الإعتقاد، وتشبثا بالمبادئ والقيم العليا الإنسانية والحضارية،لأنه ما رأينا أمة أفلحت وتقدمت ،وتطورت بنكران جميل أبنائها الأبرار عليها ،وكرمت اللصوص والمجرمين ،وسارقي ومزوري التاريخ والذاكرة ...

**مكناس 15-3-013**

# مدخـــــــــــــــل

## مكنـــــــــاس

*

## مكان وفضاء للمثاقفة والتفاعل الحضاري عبر التاريخ

## (من القرن 17إلى الآن)

## مقدمة :

**إن تفتخر فاس بأنها في زيها حسناء**
**يكفيك من مكناسة الأطيبان هواؤها والماء**

يمكننا أن نتحدث بوضوح عن مظاهر التفاعل الثقافي والحضاري بهذه المدينة، فالمدينة القديمة مشعة بمآثرها العمرانية التي رمّم بعضها، وحدائق تم إحياؤها ،وفضاءاتها المختلفة التي أصبحت نقطا للسياحة واللقاء الثقافي والإنساني ..
تقابلها المدينة الجديدة التي تنظر من هضبتها العالية على عظمة التاريخ العربي الإسلامي،ومجده وحضارته،والتي تجري متسارعة،مسابقة الزمن لتبني الحاضر والمستقبل،وإرساء كل قواعد التقدم والإزدهار والتحضر ،إنها بحق إشكالية جميلة في هذه المدينة الزاهرة :
التاريخ والحاضر والمستقبل في تناسق وتناغم تام،وتسابق نحو التقدم والإشعاع مع الحفاظ على الذاكرة،لأنه لاحاضر ولا مستقبل لشعب بدون ذاكرة،ولاتاريخ بدون امتداداته في الحاضر والمستقبل،لأن التاريخ الجديد،الذي يتمشى مع متطلبات أهل القرن 21،هو التاريخ المربوط بتنمية الإنسان وتنشئته مدنيا وحضاريا،لذلك فهو الماضي والحاضر والمستقبل ،فلا مكان لتاريخ الماضي وحده،التاريخ الجامد الساكن ،تاريخ القصص والمرويات،المواجه لتاريخ البنيات والتنميات،تنمية الذاكرة والعقل والمعيش ..هذا هو التاريخ الحقيقي الجديد المطلوب والمنشود .

**المحور الأول :كيف تم اختيار مكناسة كحاضرة وعاصمة ؟**
تعرفون أن في تاريخ المغرب إشكالية خصوصية لم تعرفها دول أخرى في حوض البحر المتوسط أو غيره،وهي إشكالية الحواضر الكبرى،وبالأخص حاضرتين مهمتين :فاس ومراكش ؟
كان لهذه الإشكالية وجه سياسي سلبي وآخر إيجابي ،يتجلى في أن المغرب أصبح يتوفر على حواضر كبرى مهمة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا،تدور في فلك كل واحدة منها أقاليم متنوعة،فخلقت بذلك نوعا من اللامركزية على الصعيدين السياسيي والإقتصادي ،وهذا ما لن تعرفه باقي دول البحر المتوسط ،سوى إيطاليا قبل الوحدة –(مع ميزة المغرب في وجود دولة مركزية يتبعها الكل ،يعني اللامركزية في إطار وحدة سياسية ).

يرجع الفضل في هذا إلى ذكاء المولى اسماعيل وعبقريته السياسية،عندما اتخذ قرار اختيار مكناس عاصمة،حتى يكسر ذلك التنافس الثنائي الذي كان بين فاس ومراكش،والذي جرَ على المغرب الكثير من الأزمات السياسية،ومنذ القرن 11م،عند تأسيس مدينة مراكش واتخادها عاصمة للمرابطين..
فكان اختيار مكناسة مبنيا على هذا الإعتبار،وليس على اعتبارات شخصية ،كما ذكرت الكثير من المصادر،فالإعتبارات السياسية كانت أقوى من أي اعتبار آخر .

- اتخدت مكناس عاصمة،وبدأ التعمير والبنيان،والمصادر

تزخربالإشادة بهذا العمل الجبار الذي قام به المولى اسماعيل في مدينة مكناس ،حتى اعتبر هذا البناء من عجائب الدنيا،لكن الملاحظ في كل هذا هو :

- يمكن اعتبار أن المغاربة كلهم ساهموا في بناء

المدينة،هذا ما فعله المولى اسماعيل عندما فرض على كل مناطق المغرب المساهمة في البناء بشيء ما،فبدت مكناس وكأنها رمز الوطنية المغربية، التي بدأت بالتبلور منذ القرن السادس عشر .

- هذا البناء والتشييد لم يقتصر على المغاربة المسلمين

وحدهم بل ساهم فيه المسيحيون الأوربيون بجميع جنسياتهم،فكان منهم البناءون والحدادون والنجارون والمزخرفون والمهندسون،لذلك بدت مكناس منذ السنوات الأولى للتأسيس كعاصمة وحاضرة كبرى،تتعايش داخلها فئات اجتماعية متنوعة تتداخل فيما بينها وتتعايش بحرية وتسامح،المسلمون،المسيحيون :الكاثوليك والبروتستانت ،اليهود،لكل منهم مكانه للسكن والتعبد بحرية،فهذا المسجد وبجانبه الدير المسيحي حيث يقام القداس ،والمستشفى الخاص بالجالية المسيحية،وهذا الملاح ببيعه ومرافقه المتنوعة ...
فوقع بذلك تمازج وتلاقح ثقافي لامثيل له في أية حاضرة أخرى،نظرا للعدد الكبير من المسيحيين واليهود،ويظهر من خلال النصوص والمذكرات الأوربية أن اللغة الثانية كانت هي الإسبانية حيث كان يتكلمها –بعد الدارجة –المغاربة والجاليات الأخرى ،والأمراء في البلاط،حتى أننا نسمع المولى اسماعيل بعد أية مقابلة له مع الرعايا المسيحيين أو السفراء والقناصل،والبعثات الدينية المسيحيةالتي كانت تأتي إلى مكناس بكثرة،يعلق دائما بكلمة بوينو **Bueno** ...
ولقد ظل هذا الإزدهار وهذا التفاعل الحضاري والثقافي والإنساني سائدا ومستمرا في مدينة مكناس طيلة القرن السابع عشر ،والنصف الأول من القرن الثامن عشر

،حتى سنة 1755،حيث ابتلى الله مكناس بزلزال عظيم خرب كل ما بناه المولى اسماعيل في ظرف 50سنة (3/2المدينةخرب بما فيها القصور الملكية )..
لكن إذا كان الزلزال قد قضى على العمران ،فقد بقي الإنسان وحضارته وإنسيته وتراثه الزاخر ،والذي بواسطته ظلت مكناس عالقة ومذكورة ومنحوتة في عقول الأوربيين طيلة قرون ..
لذلك كنت قد سجلت في حوار مكناس كتراث عالمي ،أن مكناس ليست تراثا عالميا بالأسوار وحسب،لكن هناك تراث إنساني شفوي متوارث بين الأجيال والعناصر البشرية التي امتزجت فيما بينها،وتراث مكتوب تجلى في الكثير من الوثائق والمذكرات والتقارير والكتابات الوصفية لرحالة أوربيين منذ القرن 16 إلى ق19،فهذا التراث الإنساني المكتوب والمتوارث هو أكثر قيمة ونجاعة واستحقاقا من الأسوار والعمارة،وبهما يمكن اعتبار مكناس تراثا عالميا،وأجمل وأنسب مكان للتثاقف والتسامح والتعايش البشري ،كان هذا في الماضي ولازال مستمرا في الحاضر وسيبقى للمستقبل ...

**المحور الثاني :التلاقح الثقافي والتسامح داخل مكناس (ق17و18):**

**1) الأوربيون ووضعهم في مكناس ومظاهر المثاقفة :**

يمكن تلخيص هذ الوضع في النقاط التالية :

-كانت هناك جنسيات متعددة:أنجليز ،ايرلنديين فرنسيين ،هولنديين ،إسبان برتغال ...
- كل جنسية منتظمة داخل جماعتها،ولكل جماعة رئيس .
-كان عددهم في النصف الأول من ق18: 1400أسرة .
-كانوا يسكنون في حي يسمى "القنوط "وهناك من يسكن لوحده ،خاصة المتزوجين منهم ،والذين أعطاهم السلطان دورا خاصة بهم ..
-القنوط كان يضم كل شيء،حتى الحانة التي كان يملكها أحد الفرنسيين،وأخرى لهولندية.. (ويقصدهاحتى المغاربة ).
-السماح للمتزوجين بممارسة التجارة ..
-ممارسة حريتهم الدينية والشعائرية والإنسانية ..
-العمل في الكثير من المرافق المنتجة(كصناعة الأسلحة والبناء )..

**ولنأخذ مثالا على بعض مظاهر المثاقفة والتسامح،وضع الهولندية **ماريا تير متلن** M.Teer Meetelen ،من خلال مذكرتها التي كتبتها بعد عودتها إلى هولندا سنة 1743 ... .

و هذه بعض الملاحظات حولها :

* الكتاب مكتوب بالنرلاندية،لكن الملاحظ أن كل معانيه هي أصلا مأخوذة من الدارجة المغربية ،حتى أن الناشر الأول ثم المترجم فوجئا بهذا الأسلوب، الذي نعته الناشر الأول "بالفظيع "،لأنهما لم يستطيعا فهم واستساغةالمعاني المغربية الدارجة .

* كانت تعيش وسط المغاربة وتعاشرهم ،وتعلمت الكثير من "تحرميات "النساء المغربيات،وكذلك من مهارتهن في الطبخ والغزل وغيرها من الأعمال المنزلية..

* استطاعت الوصول إلى داخل البلاط الملكي،وأن تثير الإنتباه إليها ،حتى أن السلطان محمد بن عربية أعطاها دارا،وخدمتها في الأول مترجمة ايرلندية ،واندمجت بسرعة في الوسط المكناسي ..

* تتحدث لنا عن التنافر الموجود بين الكاثوليك والبروتستانت،وأن الكثير من الكاثولكيين كانوا يفضلون المغاربة المسلمين عن البرتستانت، لأنهم وكما تقول:يؤمنون بإله واحد ،فانعكس بذلك الصراع الديني الأوربي على الجالية المسيحية بمدينة مكناس ...

* سُمح لها بممارسة تجارتها،ولهذا فتحت حانة لبيع الخمور (سنة 1736)،وكانت تصنع خمورا متنوعة،وتشتري العنب من ضواحي المدينة،حيث تتحدث عن مزارع واسعة للكروم ..(الكروم والخمور موجودة إذن قبل المرحلة الإستعمارية )..

- كما يمكننا أيضا أن نذكر أوربي آخر ،انجليزي، كتب هو الآخر مذكرته بعد عودته إلى أنجلترا،وهو طوماس بيلو T.Pellow الذي تزوج من مغربية واستقر بقصبة أكوراي،لأنه كان ضابطا في الجيش الإسماعيلي .ولما كان الطاعون توفيت زوجته وأبناؤه،فكانت من الأسباب التي دفعته إلى العودة إلى وطنه الأصلي ..

وتذكر الكثير من المصادر أن هؤلاء الأوربيين المندمجين في الوسط المغربي ،استطاعوا خلق تراكم مادي كبير ،حتى أنهم كانوا يخزنون أموالهم في المطامير على عادة المغاربة .

- والملاحظ أيضا أن كل الذين عادوا إلى وطنهم لسبب من الأسباب ندموا أشد الندم على هذه العودة،ولم يكونوا يتوقعون الفتور والإهمال واللامبالاة التي لحقتهم في وطنهم ومن بني جلدتهم ..

تقول متلن Meetelen في آخر كتابها : "**يمكنني أن أنسى ما مرّ بي ،ولكني لن أنسى الإهانات والشتائم التي تحملناها أنا وزوجي من طرف إخواننا،ومن الصعب علي أن أروي هنا كل ما جعلونا نتحمله ."**

- لايمكن نهائيا مقارنة وضع هؤلاء الأوربيين بمكناس ،بما كان عليه حال الأسرى المسلمين بأوربا وخاصة فرنسا ..بحيث هناك تاريخ أليم لم يكتب بعد،ويمكن القول أن عصر الأنوار الإنساني كان في المغرب وليس في فرنسا أو أوربا ...

- إننا لن نتحدث عن باقي العناصر السكانية المتواجدة بمكناس ،كاليهود الذين يسكنون الملاح،وكان عددهم يصل في هذه الفترة إلى 1200أسرة ،واشتهرت منهم أسر استطاعت أن تخدم البلاط السلطاني لسنين طويلة **كعائلة طوليدانو** ...

- وكذلك عن الإسلاميين أو العلوج، أي الذين اعتنقواالإسلام حديثا،وكانت لهم أدوار سياسية واقتصادية مهمة جدا ..فهناك مؤلفات تزخر بالحديث عن هذه العناصر السكانية المغربية .

**2)أما فيما يخص المذكرات التي كتبها هؤلاء الأوربيون فيمكن من خلالها التركيز على الملاحظات التالية :**

ا- يمكن اعتبارها كمصدر أساسي من مصادر تاريخ المغرب ،بذكرها للكثير من التفاصيل والجزئيات لليومي والمعيشي،والمتعلق بالعادات والتقاليد ،الأشياء التي أهملتها الإسطوغرافيةالعربية،التي ركزت على السياسي دون غيره ...

ب- التهويل والمبالغة وإثارة الغرائبي في بعض فصولها،وهذا يرجع للصراع الحضاري بين العالمين الإسلامي والمسيحي في هذه الفترة (طرد العرب من الأندلس ،ثم الجهاد البحري ،الذي يسمى عندهم بالقرصنة،كما استعملت هذه الأشياء كوسيلة لإستجداء عطف الرأي العام الأوربي حتى يمكن لرجال الدين ابتزاز العامة،وجمع الأموال بالباطل بدعوى تحرير الأسرى،لذلك أصبحت الكنيسة عاملا أساسيا في استغلال الناس وأصبح رجالها في عداد الأغنياء ...

ج – دُور النشر كانت تفرض إضافة أشياء غرائبية ونرجسية وعنصرية ،حتى يقبل الناس على هذه المذكرات،وبالتالي خلق موجة عداء اتجاه العالم الإسلامي،

الذي كانوا يلخصونه في كلمة "الأتراك"،والمسلم في كلمة تركي،والمغربي أحيانا في كلمة مور Maure ،وكانت كل هذه الكتب تحمل في عنوانها كلمة بربار Barbare ،أحيانا على البلاد وأخرى على العباد ..

ولهذا مورست ضغوط على الكتّاب لإضافة أشياء لاعلاقة لها بالواقع الذي عايشوه،وبذلك نجد فقرات وفصول تؤخذ كاملة،وتتداولها الكثير من هذه المذكرات،وهذا يتضح حتى في اللغة ،بحيث نجد اللغة الركيكة الأصلية،وفي نفس الكتاب المحسنات اللفظية والبلاغية المضافة والمحشوة في النص تعسفا وعنوة ،وهناك مذكرات أخرى منقولة ومنحولة بالكامل من أخرى قبلها في الزمان والمكان ..

د- أنجترا وفرنسا كانتا مركزا لتداول ونشر هذه المذكرات ،منها ما ترجم من الفرنسية إلى الأنجليزية كمويط Mouette و Busnot و ST.Olon و Frejus; R و J.MOQUET ...

هـ- تصاعد هذا النوع من التأليف في الفترات المتأزمة (ق17-18)،لكنه قلّ كثيرا أواخر ق18 وفي ق19...

ويمكن اعتبار هذا النوع من التأليف سيف ذو حدين،وجب معه إبعاد كل ما هو عنصري ونرجسي ،وما هو أسطوري ومبالغ فيه،وهذا لايتم إلا بالمقارنة والمطابقة مع مصادر أخرى عربية كانت أو أجنبية تلتزم الموضوعية والدقة ،مثل ما فعله الأنجليزي **برايت وات Braitwait.**

عند حديثه عن المسيحيين الأوربيين بمكناس سنة 1727،يعلق قائلا :

**"هذه هي المعاملات البربرية التي جعلت منها المذكرات ضجة ليجعلوا من كلمة تركي أو مغربي كلمة مكروهة في البلاد المسيحية،وليس هذا هو الموضوع المشوه بغرابة في مذكرات الرحالة "**

ويضيف :**"هذا ليس لمدح المغاربة وليس لتضخيم الأفكار أكثر مما تستحق حقيقة،ليس لي أي هدف سوى إعطاء الحقيقة عارية ."**

إلى أن يقول :**"وفي كلمة واحدة لقد رأينا أعدادا تعيش في البلاد البربرية في سعة كبيرة،والتي لايمكن بتاتا أن ينتظرونها من وطنهم الأصلي...وهناك عدد من هؤلاء المسيحيين أغنياء وكثير منهم ونحن شاهدون على ذلك حملوا مبالغ مهمة وبعضهم له خدام.."**ثم يتساءل:**"هذه هي التي يسمونها الأسر غير المحتمل " !!!**

و- لابد من الإشارة ،أنه في المرحلة الإستعمارية،هناك من استخدم هذه المذكرات من الفرنسيين،وخاصة في الصحافة،واتخذها مصدرا أساسيا،وأخذ منهاالمشوه

والمزور والمغرض حول تاريخنا،وكان الهدف هو النيل من المغرب وحضارته ودولته وأمته ،لذلك أخذوا تلك المغالطات وزادوا فيها تشويها وافتراء حول الأمة والدولة والعقيدة،خاصة بعدما فقد المستعمر أمله وفشلت كل محاولات التفرقة والإدماج والقضاء على الهوية المغربية ...
وهذا ما جعل الكثير من علماء المغرب ومؤرخيه ،خاصة في مكناس، أن يردوا على هذه الإدعاءات والكتابات المغرضة،وهذا أيضا ما دفع المؤرخ **عبد الرحمان ابن زيدان** أن يؤلف كتاب :**المنزع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل بن الشريف** ،وكتاب أخر حول الدولة المغربية ومكوناتها الأساسية سمّاه :**العز والصولة..**
وهو بذلك يبين للمستعمر أن المغرب وحضارته وعقيدته ومقومات دولته متجذرة في التاريخ،على عكس ما كان يدعيه المستعمر وسدنته من علماء الإجتماع والأنتروبولوجيا ..
وهنا أريد أن أنبه إلى شيءيحدث الآن ،حيث نرى بعض الصحف، خاصة في رمضان، تقوم بترجمة هذه الكتب ونشرها على صفحات صحفها ،حرفيا دون تنبيه إلى مزالقها ومغالطاتها في تزوير التاريخ المغربي لأهداف أيديولوجية،وبذلك تساهم في التشويه وضرب المقومات الحضارية للمغرب ،وإظهار المغرب وسلاطينه وكأن الأول مقبرة للأوربيين ،والثاني سفاك لدمائهم ومستعبدهم،وهذا غاية في الجهالة والتزوير والتشويه ،وجب إيقافه ...

**المحور الثالث :مكناس في القرن العشرين (المرحلةالإستعمارية ):**

**1)التغيير الذي أحدثه الإستعمار في الميدان العمراني :**

إلى جانب المدينة القديمة ،وعلى هضبة مقابلة لها ،يفصلهما نهر بوفكران،دشن الجنرال **بويميرو** في ربيع 1921-وهو الحاكم العسكري للمدينة –المدينة الجديدة،بحضور **المارشال اليوطي** ،وقام الفرنسيون بتدشين الكثير من المنشآت – لازال بعضها قائما إلى اليوم –مثل ملعب رياضي،مستشفى لويس العسكري ،ساحة للفروسية تجتمع فيها القبائل بخيولها...
ثم توالت البناءات العمرانية بالمدينة ما بين 1920-1930،منها السوق المركزي والبلدية (1917)التي يوجد بها الباشا ورئيس الأشغال الفرنسي ،والبنك المركزي،والشارع الرئيسي،وغيرها من المنشآت الخاصة والعمومية والثقافية كمسرح الريجان،ثم أول عمارة من طوابق متعددة،وهندسة معمارية

فريدة،مرفوعة على سواري-عمارة ماس التي بنيت سنة 1920،وهي من أقدم العمارات في المغرب ،والتي أزيلت إلى جانب سينما ريجان والبنك المركزي من الخريطة الطبوغرافية للمدينة ...ثم الكنيسة (Kohler) ،والمعرض ،مندوبية السياحة ،المدارس ،المدرسة العسكرية بقصر البيضاء ،فندق الترانزات،والسكة الحديدية :طنجة- فاس ،إضافة إلى الحفريات والترميم الذي شمل المآثر التاريخية الرومانية بوليلي ..

إن ما يجب تسجيله في حديثنا عن العمران،سواء المغربي أو الأوربي ،التاريخي أو الحديث ،هو أن نعرف أن العبرة ليست في الجدران والمعمار ،ولكن ما يرتبط به من غاية في التحضر والتسامح والتساكن والتعايش بين مختلف مكونات المجتمع،أيضا يجب أن نعي أننا قبل الإنبهار بالجدران والبنيان ،علينا استيعاب الرسالة الحضارية المرسولة عبر هذا الإرث التاريخي الفريد من نوعه،والذي فيه كل مقومات الحضارة والتحضر ،والمدنية والتمدن،ومدينة مكناس مكان نموذجي ومثالي لكل هذا التفاعل الحضاري بين القديم الأصيل والجديد الحديث ..

هذا هو الجانب المهمل والذي يجب الإلتفات إليه عندما ندعو إلى المحافظة على المآثر التاريخية وصيانتها والإستفادة منها فيما نشيده الآن من عمران ،والفرنسيون تركوا لنا أيضا رسالة حضارية ليس في المعمار وحسب،ولكن كانوا يريدون أن يقولوا لنا أن العالم المتحضر لم يعد يحيى فقط بالخبز،ولكن هناك شيء إسمه الفن والمسرح والموسيقى والسينما والفنون الجميلة ،من ضمنها الهندسة المعمارية ...

هذا هو الدرس الحقيقي الأول الذي تلقيناه من الغرب مع مطالع القرن 20،وتفاعلنا معه،ومكناس نموذج لهذا التفاعل للأسباب التي ذكرناها والتي سنذكرها ...

2) **<u>أنماط العيش الجديدة وأشكال المثاقفة</u>** :

**كان سكان المغرب في إحصاء أبريل 1952 :

**<u>المغاربة :</u>** 7.675000 **<u>اليهود</u>** :203.000

وعندما نضيف سكان المنطقة الشمالية 1.20000يصبح العدد الإجمالي لسكان المغرب هو <u>9.285000</u>

<u>1939 كان عدد الأوربيين :28.000</u>

<u>1950: " " " :420.000</u>

**لقد تطور عدد السكان في مكناس ما بين 1900 إلى 1952 على الشكل التالي،ومقارنة مع الدار البيضاء

| | 1900 | 1936 | 1952 | نسبة الزيادة |
|---|---|---|---|---|
| البيضاء | 25ألف | 74.7 | 257.4 | %165 |
| مكناس | 20ألف | 25ألف | 140.4 | 89.1% |

**كانت الساكنة في مكناس على الشكل التالي :

| | |
|---|---|
| الأوربيون | 21.283 |
| المسلمون | 106.652 |
| اليهود | 12.446 |

**كان الدخل المتوسط بالنسبة للمواطن يتوزع بالتقريب سنة 1952:

الأوربيون:590.000 فرنك

المغاربة :31.000فرنك ،أي أضعف ب20مرة عن الأوربي.

**أصبحت طبيعة الحياة الحضرية الجديدة تفرض على المواطن المغربي أن يصرف نقوده في أشياء جديدة عليه:

- الكراء وشراء وسائل الإنارة (الغاز السائل)والفحم الخشبي للطبخ ،والصابون،كل ذلك يصل إلى 3000فرنك

-اللباس قد يصل إلى 1500ف(كان قليلا جدا في هذه الفترة )

- النقل وشراء السجائر بالتقسيط (كانت حوانيت الدخان تبيع بالتقسيط) ،والدخول أحيانا إلى السينما أو الملعب من 500إلى 600فرنك شهريا ..

- ما تبقى، 5000فرنك يخصص للتغذية،(المجموع هو 10100فرنك).

- تكونت نتيجة الحياة الجديدة فئة بروليتارية،وظهرت أحياء هامشية جديدة بعدما أصبحت المدينة القديمة غير قادرة على استيعاب الوافدين الجدد،في مكناس وجد حي برج مولاي عمر والذي أصبح يضم 30ألف نسمة من 140ألف سكان مدينة مكناس،وهو بذلك يحتل المرتبة الثانية بعد البيضاء التي تضم أحياؤها الهامشية 150ألف نسمة .

- مكناس أصبحت مركزا للصناعات الغذائية:معامل التصبير والتبريد، والمخازن والمستودعات والصناعات المعدنية، والبناء والميكانيك ،والتي تصب كلها في الإقتصاد الفلاحي .
- ونظرا لقربها من الأطلس ،أصبحت مركزا عسكريا كبيرا،زيادة إلى وجودها في منطقة خصبة:سهل سايس،فأصبحت بذلك مركزا مهما للمعمرين الذين أنشأوا الضيعات الكبيرة والمتنوعة في منتوجاتها مع التركيز على الكروم ...
- أضف إلى نمط العيش،ظهور حرف جديدة،كحرفة بائع الماء ،وكثر الكرابة،وظهور محلات لبيع المواد الغذائية ،والغاز السائل،ومحلات لبيع الفحم (الفاخر).
- كذلك يمكن ملاحظة زيادة أجهزة الراديو ما بين 1950-1955:

1950......................49.3ألف وحدة
1955.......................187ألف وحدة

**إذن تضاعفت أجهزة الراديو أربع مرات في ظرف خمس سنوات**،وكثرتداول الباتري (بالرغم من أن ثمنه كان غاليا في هذه الفترة)،واستعمله بكثرة رجال الحركة الوطنية ..
وهكذا بدأت حياة جديدة،وبدأ التفاعل والمثاقفة بين المسلمين المغاربة والأوربيين في اللغة والمظهر والمعاش ،ففي اللغة نلاحظ الكلمات الفرنسية والإسبانية التي "درجت"أي أصبحت جزءا من الدارجة المغربية ،وجزءا من المنظومة المفاهيمية للتعامل ،خاصة في الميادين المستحدثة والأشياء المستجدة على المجتمع ..
كما نلاحظ بالنسبة للمغاربة تراجع العصبيات القبلية،وذوبان العرقيات والأصول والإختلافات،وبدأ يتشكل شكل جديد من الوعي في المدن المغربية،خاصة بداية الوعي الوطني والمطالبة بالمزيد من الإصلاحات التي تعهد بها المستعمر في وثيقة الحماية ...
وكانت مكناس سباقة إلى الدعوة لتحقيق هذه المطالب،منذ أواخر الثلاثينيات ،حيث انطلقت الشرارة الأولى للحركة الوطنية المغربية الجديدة(كان سببها تحويل ماء بوفكران لصالح ضيعات المعمرين-1937)،الحركة التي تعاطف معهاالكثير من الفرنسيين والأوربيين على العموم...

لعبت دورا في كل هذا، الصحافة والسينما والراديو والمسرح والرياضة،ووسائل النقل والمواصلات،من حافلات وسيارات والقطار..
دون أن ننسى التعليم، فقد تكونت في مكناس نخبة متعلمة مهمة، لعبت دورا مهما في الحركة الوطنية،وفي الدولة المغربية بعد الإستقلال، وفي مجال الفكر والثقافة ...(خمسة من الموقعين على وثيقة الإستقلال من مكناس ).

- كذلك يمكننا ملاحظة من الناحية الصحية،ظهور المستشفيات والمستوصفات،وتراجع الأمراض الخطيرة والفتاكة،وموت الأطفال،وتراجعت المجاعات المرتبطة بالظروف المناخية كالجفاف ..
- هناك أيضا المؤسسات الإدارية المدنية المختلفـــــــــــــة الحديثة،وظهور الحالة المدنية،التي أحدثت تغييرا جذريا في مجال الضبط النسبي والحضري..

من وثائق الخمسينيات ،أثناء الحركة الوطنية،كانت الأسماء الشخصية والأسرية تعرف بما يضاف إليها من نعت يرمز إلى الإنتساب القبلي ،مثل الصحراوي ،الجبلي ،الريفي ،الغرباوي الحسناوي ...
لكن مع الحالة المدنية تغير الأمر، وبدأ الناس يبحثون عن ألقابهم الأسريةوالشخصية...
- باختصار، كل هذه المتغيرات الجديدة والتفاعل الحضاري الذي تم بين المغاربة المسلمين وبين الفرنسيين،قلبت الأمور رأسا على عقب،وما على الملاحظ الذي قد يدفعه فضوله وحب المعرفة،ما عليه إلا الرجوع إلى الأفلام الوثائقية والتسجيلية المصورة في العشرينيات من القرن الماضي،وخاصة في ساحة الهديم،ويقارن بين مغربي العشرينيات مثلا،وبين المغربي في الستينيات ،بحيث نلاحظ التحول الجذري،والخطير في نفس الوقت،والذي تم في ظرف وجيز،وهذا ما أسميته بالصدمة الحضارية (أو الصفعة الحضارية )التي تلقيناها على يد فرنسا،والتي أيقظتنا من سباتنا العميق الذي عشنا فيه لقرون ،نأكل خبزنا بزيتوننا ،وسط أسوارنا،بحيث كانت القناعة ومهادنة الآخر،والتسامح ،والإنفتاح عليه سلميا هي ديدننا ..فكانت نتيجة هذا التحول السريع،أن أصبحنا الآن في ملتقى الطرق،ونعيش اليوم إيجابياته وسلبياته،ونحاول أن نخرج من هذا المنعرج الخطير ،الحضاري والثقافي ،بأقل الخسائر .
إنها بالفعل حداثة (Modernité)،فلا يكفي لنا أن نقنع بقشورها،ونترك لبّها ،الذي هو أساس التقدم والتحضر في عصر العولمة ؟ !

## 3)الحرب العالمية الثانية وموقف المغاربة منها :

في هذا العنصر سوف أكتفي بذكر موقفين تاريخيين بيّنا بوضوح مدى تشبث المغرب بتراثه الثقافي والحضاري،ودفاعه عن التمازج والتثاقف الحضاري الذي تم عبر التاريخ بين كل مكونات مجتمعه البشري،ومقوماته الحضارية المبنية على الإنفتاح والتسامح ،وتعبيرا عن قناعاته بالمفاهيم الجديدة المبنية على الحرية والديمقراطية والمساواة بين البشر ...

-هذان الموقفان هما :

1) الدفاع عن مقوم أساسي في الهوية المغربية:العناصر اليهودية ،

ولاحاجة لنا للعودة إلى التاريخ ،فهذا معروف ومدروس ،لكن ما نريد أن نسجله هنا هو موقف المغاربة وعلى رأسهم الوطني الكبير والسلطان العظيم محمد الخامس،الذي وقف معارضا كل مساس بالعناصر اليهودية المغربية أمام مؤامرات النازية الهتليرية،ورفض رفضا قاطعا ترحيل اليهود ،ومعلنا بصوت عال ،فيه الكثير من التحدي والكبرياء:أن اليهود لافرق بينهم وبين كل المغاربة،وما ينطبق عليهم ينطبق على كل المغاربة،فلا مجال للمساومة أو لتزييف التاريخ ...

فكان موقفا شجاعا من ملك شجاع، بيّن بوضوح أن الملكية المغربية تجسد الإستمرارية التاريخية،والحفاظ على مقوماتها ،التي من ضمنها المكونات البشرية والثقافية والدينية للمجتمع المغربي ...

فكان بذلك محمد الخامس يعبر عن موقف تاريخي مبدئي،حضاري وثقافي،وهذا ما لم يفعله آخرون وفي مناطق أخرى من العالم ،بما فيها فرنسا المتحضرة والمستعمرة لنا ...

2)النقطة الثانية التي أريد ذكرها بعجالة في هذا المقال ،هي تماهي المغاربة مع تراثهم وثقافتهم وهويتهم ،وواقع مجتمعهم،وحداثتهم الجديدة بمفاهيمهاالثابتة والتي لها مرجعيتهافي تراثهم وعقيدتهم ..

إنه حدث مرتبط بوقوف المغاربة بجانب فرنسا ضد النازية والفاشية،مناصرين للحرية والتحرر ،ضد العنصرية والتمييز العرقي الذي جاءت به الأيديولوجية النازية ،وكان كذلك محمد الخامس من الدعاة الأول للوقوف في وجه النازية المهددة للحضارة الإنسانية،ولما بناه الإنسان المتحضر عبر قرون طويلة ..

وهكذا قدّم المغاربة دماءهم بجانب الحلفاء وماتوا في ساحة القتال ضد اليكتاتورية والفاشية،مناصرين للحرية ،وكل مظاهر الإنفتاح على الآخر، والتحرر من أي

استعباد للآخر ..فأضافوا بذلك صفحة جديدة إلى الصفحات التاريخية المشرقة المتراكمة عبر التاريخ ..

وكانت مكناس رائدة في هذا المجال ،وهي المركز العسكري الأساسي لفرنسا في المغرب ،وهي التي تضم أكبر تجمع شعبي سكاني في حيها الهامشي برج مولاي عمر -30ألف نسمة ،يأتي في المرتبة الثانية بعد البيضاء –وبذلك كان عدد المجندين أكبر ،وعدد المضحين أكثر ...

وما التفاتة الدولة الفرنسية إليهم أخيرا، إلا اعتراف لما قدموه من تضحيات في سبيل استمرار العالم الحرّ،عالم الديمقراطية والعدالة الإجتماعية،والإنفتاح والتسامح مع الآخر ،وما فيلم "الأهالي- "Les Indigènes"،إلا مثال على التفاعل الحضاري والثقافي والسياسي بين المغرب والغرب ،والذي كان سببا في تلك الإلتفاتة ..

وهكذا كان الإرث التاريخي ،ثم الإرث الإستعماري ،وموقف المغاربة منه،ومن التقلبات العالمية ،كل هذا جعل من المغرب عامة ومكناس خاصة،مكانا ونموذجا للتسامح والتعايش بين عناصر بشرية متنوعة ومختلفة،خاصة بين ثلاثة عناصر ثقافية وجنسية أساسية : المسلمون ،اليهود، المسيحيون ..

## خاتمة

### -ماذا عن العشريةالأولى من القرن الواحد والعشرين ؟

يظهر أننا مع مطلع القرن 21،بدأنا نلاحظ أن المغرب يتغير ومعه الكثير من حواضره الكبرى،ومكناس بدأت تعيد حلتها الزاهية التي فقدتها من سنين طويلة ،وأصبحت ملتقى للمثاقفة والتفاعل الحضاري ..

فهي التي تحتضن بجوارهاقلعة تاريخية رومانية تعود لما قبل الإسلام ،تحاور وتنظر بصمت إلى جبل بجوارها يضم قلعة وضريح أول مؤسس للدولة المغربية ،المولى إدريس الأول،حوار دائم ويومي بين الحضارة العلمانية وحضارة الإسلام ،حضارة الغرب وحضارة الشرق،والتي تساكنت وتمازجت وتعايشت في هذا البلد ،وفي هذه الرقعة الجغرافية بشكل غريب وعجيب ،ونموذجي ،لامثيل له في باقي مناطق العالم..

مكناس الآن نموذج مثالي للتثاقف،فهناك الجامعة والمعاهد،والمراكز الثقافية المغربية والأجنبية ،هناك المسجد بجوار الكنيسة ،هناك تجديد الفضاءات التاريخية التي أصبحت مجالا للحوار الثقافي والحضاري ،إضافة إلى معرضها العالمي الفلاحي والذي أصبح تقليدا سنويا،وهكذا أصبح لهذه المدينة إشعاع على كل مناطق الجهة التابعة لها .

هذا دون أن ننسى العدد الهائل من المهاجرين المغاربة في بلاد أوربا والمشرق وأمريكا،وهناك أيضا الأوربيون، الذين بدأوا يفضلون الإستقرار في هذا البلد،والكثير منهم اختلط مع المغاربة بالزواج والمصاهرة ،وأصبحت تقاليد مكناس وطبخه وأطباقه (كالحريرة المكناسية،)،ومياهه العذبة وكرومه التي تنتج أجود الخمور والتي أصبح لها صيت عالمي ووصلت شهرتها حتى روسيا وألمانيا ،- تقام لأجله حفلة عالمية يحضرها السفراءللتذوق والتعريف بالمنتوج في الدول الأوربية -

كل هذا أصبح معروفا في الغرب والشرق،وساهم ويساهم في المثاقفة والتفاهم بين البشر على اختلاف جنسياتهم وأصولهم العرقية وعقائدهم ،خاصة وأننا نعيش عصر العولمة ،والتي تعتبر أكبر موجة للمثاقفة ،لكن مع الأسف لازلنا نلاحظ أنها من جانب واحد،لأن الغرب لازال يمارس تمركزه على الذات**(L'egocentrisme)** ،ومحاولة نبذ الآخر بثقافته وجنسه ،والنظر إليه بنوع من الإستعلاء ؟ !

كما أن للمثاقفة أوجه سلبية،وأوجه إيجابية،فإذا تغلب الجانب السلبي ،وهو الأخد من الآخر دون تمييز أو غربلة،وبطريقة عمياء،فإنها ستتحول إلى استيلاب،والإستيلاب يؤدي إلى فقدان الهوية،وفقدان الهويةهو التمزق والإنفصام في الشخصانية الفردية والجمعانية،وهذا ما وجب التنبيه إليه ...

ومكناس الآن كتراث عالمي،ووجه من وجوه الحداثة،بكل مكوناتها ،هي الآن في قلب ولبّ العولمة بكل أوجهها السلبية والإيجابية ؟؟

وما موجة الراب الشبابية إلا خير دليل على ذلك ،وعلى مثاقفة بشكل آخر ؟

"راها نايضا نوضا !؟؟" ([1])



ساحة الهديم في الثلاثينيات من القرن العشرين.

[1] ليس بالمعنى الفوضوي ،لكن بالمعنى الحضاري المرتبط بالتنمية البشرية...

- سألني أحدهم في أخر المحاضرة ،وبطريقة استفزازية:"نحن ضد اللي كايدير الطوانك"..شرحت له الأمر بطريقة علمية وثقافية ،وشرحت له مفهوم التطور والتغير(تحدث عنه ابن خلدون منذ القرن الرابع عشر )لكني توقفت عندما أصبح النقاش ثانيا وخارجا عن موضوع المحاضرة ،لكني نسيت أن أقول له في قضية "الطوانك":أن المولى أسماعيل كانت له واحد في الأذن اليسرى..هل هذه من المستحدثات أم متأصلة في المجتمع المغربي ؟ نحن الذين لانعرف تاريخنا ،كما ألححت على ذلك في المحاضرة ...

# الباب الأول

**

# مصير أسرة
# بين فاس ،وهران،تافيلالت ،مكناس
# (من ق16إلى ق20)

**

# الفصل الأول

**

# مولاي عبد السلام :جذور ،هوية ووطنية

**

# (1)
# مـــــولاي عبد الســــــلام
## النسب وامتداداته

نودّ في هذا الفصل الأول أن نعطي ترجمة مقتضبة عن الوطني المقاوم الشريف الإدريسي مولاي عبد السلام الملقب بالصحراوي...

والصحراء هنا ،كانت تعني عند المغاربة في الشمال والغرب ،هو المغرب الشبه الصحراوي ،وليس صحراء الساقية الحمراء ووادي الذهب ،وكل من يأتي من منطقة تافيلالت كان يلقب بالصحراوي ...

وللحقيقة التاريخية ،إنه المغرب الحقيقي ،الذي انصهرت فيه الكثير من الثقافات والعناصر البشرية ،انصهرت في بوتقة واحدة وأعطتنا الحضارة المغربية:

- العنصر الإفريقي.
- العنصر الأمازيغي.
- العنصر العربي بما فيهم الشرفاء .
- العنصر اليهودي .

أربعة عناصر تعايشت في هذه المنطقة،وأعطتنا الثقافة المغربية، وبلورت لناالهوية ،لهذا فالصحراء المغربية،سواء الشمالية،أو الجنوبية،عنصر أساسي وحيوي في تحديد الهوية المغربية...

هو مولاي عبد السلام بن إدريس بن امحمد،ينتمي إلى الشرفاء الأدارسة الموجودين بفاس المنحدرين من عيسى بن إدريس بن ادريس،والذين استقروا بمنطقة تافيلالت في إقليم تنجداد بمنطقة فركلة ،المنطقة الخصبة والغنية بخيراتها ،وذلك في القرن السادس عشر ،حيث توفي أحمد بن زكريا بن امحمد الهواري مؤسس الزاوية بمنطقة فركلة سنة 953هج/.1546 م.

ودون أن أطيل في هذه الجذور ،يمكن أن أذكر الأصل التاريخي لوجود الأدارسة بهذه المنطقة،والذي يرجع إلى الولي الصالح سيدي امحمد الهواري المكنى بالإمام الهواري،المدفون بمدينة وهران في القطر الجزائري ،وتذكر المصادر أنه كان كثير السياحة شرقا وغربا ،برّا وبحرا .. وهو من مواليد مدينة فاس ،أخذ العلم عن كثير من علماء عصره من فاس والمشرق .
سافر من فاس إلى مكة المكرمة ،ثم مرّ على مصر ،ثم جال بلاد الشام،إلى أن استقر في طريق العودة بمدينة وهران بالجزائر ،ولدينا العديد من المصادر التي تذكر كراماته وسياحته وشيوخه ومناقبه ...(أنظر الجدول )
لقدخلف الشيخ امحمد الهواري ابنا اسمه زكرياء ،الذي استشهد بوهران وهو يجاهد ضد الغزو الإسباني للمدينة،فترك إبنا إسمه سيدي أحمد الهواري، وهو الذي عاد إلى مسقط رأس جده مدينة فاس،سنة بعد وفاة أبيه زكريا ،واحتلال الإسبان لوهران ..
وعرف هو الآخر بكراماته وسياحته الدائمة،وهذا ما جعله بعد مكوثه مدة بفاس أن ينتقل مع بعض المحبين والأصهار عرب الصباح، فرحلوا إلى أن وصلوا تافيلالت ، أسفل وادي فركلة،فبنوا قرية"إكلي"،كما أسسوا بها زاوية،لازالت تسمى إلى اليوم باسم إبنه عبد القادر المزوزي ،وبنى بها مسجدا..
لكن الصراعات القبلية ،كادت تؤدي به إلى الهجرة مرة أخرى ،وهذه المرة بعيدا، اتجاه الساقية الحمراء ،حدث ذلك حين اعتدت قبائل آيت عطا على عرب الصباح وطردوهم من القرية،ولما وصل خبر الهجرة إلى شيوخ القبيلة طلبوا منه البقاء ،إلا أنه تمسك بالسفر ولم يقبل عذرهم،وتروي مصادر المناقب والكرامات ،كيف سلط الله عليهم الجفاف والوباء والضفادع؟..
وأثناء مروره بقصر آيت معمر ،حيث قبائل آيت مرغاد المشكلة للكنفدرالية القبلية الكبيرة المسماة بآيت يفلمن ،فتوسلوا إليه المكوث بين ظهرانيهم- تحقيقا لرؤية ولي آخر سبقه للمنطقة وتنبأبقدومه – فقبِل الإستقرار بينهم، ومنحوا له ثلث بلادهم من أرض مسقية ،وبنَت له قبائل فركلة مسجدا وزاوية ...
حجّ إلى البيت الحرام ثلاث مرات ،وكان السكان يطلقون عليه "مول الزيتونة"،وظلت الزاوية قبلة للمريدين والطلبة ،توفر لهم المأكل والمسكن ...فنال من التعظيم والتقدير عند سكان فركلة وقصورها الشيء الكثير إلى أن توفي بزاويته بفركلة "تنجداد"سنة 953هج/1546م –

وكان قد خلف خمسة غصون وهم كالتالي:
مولاي زكرياء، مولاي الطاهر، مولاي امحمد، مولاي عبد المالك، ومولاي عبد القادر الملقب بالمازوزي.
ومن هؤلاء تفرعت الأسرة الإدريسية بمنطقة فركلة – تنجداد.
هذه هي البداية لأدارسة منطقة تنجداد وزاويتهم ببلاد فركلة(أنظر شجرة النسب الشريف )،والتي تطورت إلى القرن التاسع عشر حيث تبنت الزاوية الطريقة الدرقاوية ،التي انتشرت وداع صيتها ببلاد المغرب كله ،والتي جمعت أكثر من 40ألف مريد في ظرف وجيزمن بدايتها.- يذكر **سبيلمان** في كتابه عن أيت عطا ،أن آيت مرغاد كانوا يترددون على الزاوية أكثر من آيت عطا –
أسس الطريقة الدرقاوية إدريسي آخر من قبائل الشمال ،اسمه أبو عبد الله محمد بن حسن بن سعيد بن علي الدرقاوي المعروف بمولاي العربي الدرقاوي (1760-1823)..
يقال ،إذا كان القرن الثامن عشر هو قرن الناصرية ،فإن القرن التاسع عشر هو قرن الدرقاوية- المتفرعة عن الشاذلية - ،ولقد كان السلطان مولاي عبد الرحمان درقاويا(1822-1859) ،وكذلك مولاي يوسف ..
وهنا لابد من الإشارة إلى أنه في أواسط القرن 19،أنعم مولاي عبد الرحمان بن هشام على الشيخ الهواري سيدي عبد الله بظهير التوقير والإحترام ،له ولذريته من بعده ..
جاء في الظهير :"السيد العزيز عبد الله سيدي الهواري نفع الله به ...أسدلنا عليه رداء التوقير والإحترام وحملناه كامل المبرة والإكرام وحاشيته عما تطالب به العوام من سائر الكلف والوظائف المخزنية فلا تخرق عليه العادة .."" صدر به أمرنا المعتز بالله في 16جمادى الأولى 1253ه"(1840) – جدد هذا الظهير في شهر ذي الحجة 1258 ه/1845،وهي نسخة من الأصل وقعها قاضي الجماعة بالحضرة المكناسية،ومجموعة من العدول ...
ولقد كان للزاوية الهوارية الدرقاوية دورا مهما في العلاقة بين المخزن والسلطات الفرنسية في الجزائر وبين أهالي تلمسان ووهران ...
وهنا يطرح التساؤل:لماذا كتبت نسخة عن الأصل،وجدد الظهير بعد معركة إسلي (1844)،بين المغرب وفرنسا ،والتي انهزم فيها المغرب ،وهي التي ،وكما يقول الناصري "أزالت حجاب الهيبة عن المغرب ".؟

وقبل هذا نجد نداء التلمسانيين لمولاي عبد الرحمان،ثم مساعدة السلطان للأمير عبد القادر،بعده جاء انهيار الجيش المغربي،في أول معركة له منذ أكثر من قر نين،فدخل المغرب في سلسلة من التنازلات الإقتصادية للدول الأوربية...

- تجديد الظهير ،وإعادة كتابة نسخة للتوقير والإحترام ربما جاء من دافع أن يلعب آل الهواري ومعهم الزاوية الدرقاوية، التي تبنوا طريقتها،دورا ما في الجزائر، وفي العلاقة بين المخزن وفرنسا،أو مع المخزن وأهالي تلمسان ووهران ؟

لنعد إلى الدرقاوية؟

يسجل التاريخ التوتر الذي حدث بينها وبين السلطان مولاي سليمان، نظرا للرسالة المشهورة التي أعلنها مولاي سليمان والتي تحرم الطرقية ،تأثرا منه بالوهابية بالمشرق ،ولأشياء أخرى متعلقة بالحكم وطريقته ..

ويحكي دراك**Dragué** ،كيف أن مقدم الزاوية الدرقاوية بوهران أبو محمد عبد القادر الشريف الفيلالي ،ثار ضد باي هذه الولاية ،إلى درجة أن الباي طلب من السلطان بعث مولاي العربي الدرقاوي لتهدئة هذه الثورة،فقدم مولاي العربي وأزاح مقدمه ودخل تلمسان ،وأعلن مولاي سليمان سلطانا ،غير عابئ باحتجاجات داي الجزائر..لكن تراجع المغاربة فيما بعد عن المدينة ،وهاجر العدد الكبير منهم إلى المغرب خوفا من انتقام باي وهران ..( Esquisse-P-88-87 ).

استطاع مولاي سليمان بمهارته استعمال الدرقاوية في الجزائر،وهكذا ذهب مولاي العربي مابين 1802-1803إلى تلمسان ،وأعلن خطبة الصلاة باسم السلطان ،وساند الثورة ضد الترك ...

كما أصبحت الدرقاوية سيدة وهران ،وقد كان السلطان يريد زيارة تلمسان لكنه كان متخوفا من ردة فعل الأتراك ،وبذلك تراجع وفضل إعادة السيطرة على فكيك وكورارة وتوات ،لكن مولاي العربي أحس –ابتداء من سنة 1805- بنوع من الإهانة ،وجرح في حبّه الصادق للسلطان ،وتخلي السلطان عن انتفاضة تلمسان ووهران ،مما جعله بعد 15سنة أن يعمل على الإطاحة بالسلطان مولاي سليمان ،بتعاون مع الزاوية الوزانية والقبائل البربرية...

والمولى سليمان(1792-1822)، تبنى الناصرية ،ثم الوزانية ،وفي سنة 1796 استقبل الشيخ الكبيرالتيجاني ،المطرود من جنوب وهران ،وساعده في تأسيس زاوية بإحدى قصوره بفاس ..

وهكذا عاش المخزن منذ أواخر القرن 18 والنصف الأول من ق19،عملية أخذ وجذب بينه وبين أقطاب الزوايا ،مثل الناصرية ،وزاوية أبي الجعد ،والزاوية الوزانية ثم الدرقاوية ،والشرادية قرب مراكش ..
في مكناس كان عددهم سنة 1930 = 1018مريد ،وفي تافيلالت 1779مريد (حسب دراك P- 121-Drague).
وبما أن الطريقة الدرقاوية فيها عدة فروع فقد تبنى الهواريون الطريقة البدوية فيها (1)،حيث أن سيدي العربي بن عبد الله الهواري مكث بفاس مدة 15سنة ،مذ كان سنه 17سنة، والتحق بزاوية أحمد البدوي ،وتم تكليفه كمقدم للطريقة البدوية بمنطقة فركلة ،ولقد أخذ الطريقة الدرقاوية عن سيدي محمد المدغري ،وأحمد البدوي الفاسي ،وعن مولاي العر بي الدرقاوي .
وانبثقت عن زاويته عدد من الزوايا (أكثر من سبعة زوايا = سيدي محمد بن علي بمراكش –مولاي عبد المالك بمكونة –زاوية سيدي أحمد الزموري بالخميسات ...)
ولدينا وثائق تبين دوره في نشر العلم والإطعام ،ثم التحكيم ،خاصة في السنوات الصعبة ،كسنوات الجفاف ،وبذلك ساهم في استتباب الأمن والإستقرار بالمنطقة ،بالتعاون مع القيادة المخزنية بقصر أسرير .ولقد اتسمت علاقته بالمخزن بالتوقير والإحترام ، والتي تجلت في عدد من الظهائر السلطانية ،مثل ذلك الذي أرسله السلطان مولاي عبد الرحمان للشيخ العربي الهوار ي..
ويذكر دراك**Drague** أن جميع فروع الطريقة البدوية بالمغرب يعترفون حاليا (الثلاثينيات)بالسلطة الروحية لسيدي محمد الحبيب تلميذ سيدي العربي الهواري ،ويضيف،أن هذه الشخصية تقيم عادة في مدينة مكناس ،ومريدوه يحملون على العموم الشال الأخضر،تيمنا وتذكرا بسيدي أحمد البدوي .. (Esquisse - P260 )
يتصف الدرقاوي المريد بالمرقعة ،والسبحة بحبات كبيرة جدا يحملها حول عنقه ،وعصا بها حلقات حديدية،ورزة كبيرة خضراء .- هذا ما كنا نلاحظه ونحن صغار عند شيخ زاوية صغيرة للدرقاويين ببرج مولاي عمربمكناس ،كان مريدا درقاويا ،وكان مولاي عبد السلام يتردد على المسجد الذي به ذلك الشيخ المريد -.
دون الإطناب حول الزوايا وأدوارها في المنطقة وفي المغرب كله،ابتداء من القرن السادس عشر إلى القرن العشرين،إبان المرحلة الإستعمارية ،وما عرفته هذه المراحل من شدّ وجذب بين الزوايا والقبائل والمخزن ،ثم دخل الإستعمار وعمق من دور الزوايا والطرقية ،حتى أن بعضها انحرف عن الأصل والغرض الذي

تكون من أجله ،فانمحت الأدوار،وتوارت إلى الخفاء ،لتظهر طرقية الشعوذة والبدع ..

وبما أننا وصلنا المرحلة الإستعمارية ،التي عرفت المنطقة في عهدها هجرة جماعية بعد الإخفاق في محاربة المستعمر وصده عن المنطقة أواسط الثلاثينيات،وبذلك ضاعت الكثير من المخطوطات والوثائق التي تتعرض لتاريخ المنطقة ولملابسات المرحلة الإستعمارية..

وهنا لابأس أن نذكر قصة سيدي علي الهواري مع بلقاسم النكادي ،المجرم الذي نكل بهذا الشريف وأصحابه ظلما وعدوانا ..

فهذا الذي يدعى محمد بن احمد بلقاسم ،قدم خدمات للدعاة والمشعوذين مثل الداعية إفروتن،وهو فقيه سوسي ،قدم سنة 1918 إلى آيت إعزي ،وجعلهم يحسبونه الشريف الإدريسي "سيدي امحمد ن- إفروتن ،الذي دفن من مدة طويلة في واحة الرّك العليا،وادعى المغتصب أنه بعث من جديد بفضل الله ونعمته لمحاربة المسيحيين في تافيلالت،وجمع حوله مجموعة من البؤساء والمحتالين والغوغاء ،الذين عاثوا فسادا وسرقة في القبائل...وهو الذي قتل شيخ الزاوية الناصرية بتمكروت سنة 1919،حيث اعتبره مواليا للمخزن..(Drague-P107)

إلى أن اتصل به النكادي وفوض له الزعامة،وكان النكادي يبحث دوما عن الثروة في مختلف التحركات المعارضة للمخزن،وقبل الحماية، ساعد الروكي بوحمارة في منطقة تازة ،وقد تمكن من الهروب ولم يعد يظهر قط بالمنطقة،كماأفلت من قبضة المخزن في قبيلة بني زكو ،إلى أن ظهر بتافيلالت. (ربما منذ 1917)

وفي 23 أكتوبر من سنة 1919تمكن النكادي من قتل محمد نفروتن،بعد أن كان قائد فرقته ،وبدأ بنشر الرعب في منطقة تافيلالت..

استقر بالريصاني وبدأ في تحصيل معظم مداخيله من ممتلكات المخزن في الواحة التي اغتصبها ،ومن مداخيل السوق وبعض الأعطيات،إلا أنه لم يعرف استقرارا وكان دائم التنقل بين القبائل ،ممارسا للنهب والترهيب والسرقة إلى أن فرّ من حوله معظم رجاله من مجرمي القبائل،فاستطاعت فرنسا أن تأسره وحيدا في جبل صاغرو،ومن تم أرسلته إلى العيون بإقليم وجدة،حيث عاش في إقامة جبرية..

إن ادعاء هذا الشخص للشرف الإدريسي لاأساس له من الصحة ،لأنه لو كان إدريسيا لما فعل بسيدي علي وأصحابه ما فعله من تنكيل ،ولما نفرت منه كل قبائل تافيلالت،ودفعته إلى التشرد في الجبال..

إن مسار هذا الرجل من المغرب الشرقي إلى تافيلالت ،عاملاً بجانب الدعاة والسفلة،الذين يدعون أنهم أصحاب الوقت ،وكل واحد منهم هو المهدي المنتظر،الذين ظهروا ليملأوا الدنيا عدلا بعد أن ملئت جورا،نراهم هم الذين ملأوها نهبا وسرقة وفوضى وتحكما في رقاب الناس،مثل بوحمارة ،والمدعي محمد أفروتن ..

إن اعتبار النكادي حارب الإستعمار ،واعتبار أعمال النهب ببلاد تافيلالت مقاومة ،فبها الكثير من الإدعاء ومجانبة الصواب،لأن النكادي طيلة حياته كان خارجا عن الإجماع وعن المخزن،هو ناهب ومستغل للأوضاع لمراكمة ثرواته،وهورافض لأية سلطة كيفما كانت ،ومحاربته المستعمر – الذي كانت جنوده في هذه المنطقة كلها من المغاربة" الكوم"،وبهم استطاع احتلال الأطلس الكبير سنة 1934- لم تكن نابعة من حسّ وطني ،أو مواجهة مستعمر محتل ومغتصب،وإنما كانت نابعة من مفهوم الغنائم والغنيمة،ورفض الخضوع لأية سلطة تحدّ من توسع الغزو والغنيمة..

وقد رأينا ما فعله بأهل تافيلالت،وكيف ساعد كل ثائر ومهووس بالمهدوية ،وذلك لتحقيق مآربه في الهيمنة والتحكم ومراكمة الأموال ..

لهذا لاسبيل للتضخيم في جهاديته ورفضه للمستعمر ،فالمعروف عنه حبّه للمال والثروة والجاه، والسلطة الإستبدادية ،وهذا ما جعل الفرنسيين عندما وجدوه بإحدى الجبال وحيدا ،أخذوه إلى بلاده،ولم يعاملوه كمجاهد ،ومحارب ضدّ تواجدهم بالمغرب،لأنهم يعرفونه ،ويعرفون توجهاته وأهدافه،توجهات وأهداف في خلق الفوضى والبلبلة بالمنطقة ،وأن حركته كانت فتنة ،أكثر منها حرب تحريرية،ولذلك لم يعاملوه مثل ما عومل به بطل الريف ،أو محاربو الأطلس المتوسط..(2)

لهذا فالذريعة التي اتخذها لقتل سيدي علي الهواري وأتباعه من آيت مرغاد،ساقطة ولا أساس لها من الصحة ،وكانت تهدف الحدّ من نفوذ الزاوية بالمنطقة والهيمنة على خيرات فركلة ومداشرها ،بعد أن خرّب تافيلالت الشرقية..

خاصة وأن لدينا وثائق تظهرأن سيدي علي بن العربي ،كان يتنقل بين قبائل المنطقة ،وحتى مراكش ،داعيا إلى الجهاد ومحاربة المستعمر ...(3)

لنترك هذا الداعية الأفاق ،ولنعد إلى بلاد تنجداد ،بلاد فركلة ،والتي يذكر الحسن اليوسي أنها بلاد أجداده الأول ..(**أنظر المحاضرات –ص15**)

وأحسن وصف هو ذاك الذي قدمه العلامة المختار السوسي،عندما كان بالمنطقة ضمن المحتجزين هناك في الخمسينيات في اغبالو نكردوس ،فيصف بلاد تنجداد وأهلها قائلا:

"فودعت تنجداد ذلك البلد الطيب الذي لاأنسى جوّه في الشتاء ،ويا طالما خلج في ذهني أن أدركت الحرية أن أتخذ هناك مشتى ،فهناك المياه الجارية والنخيل الباسق والحقول والغابات الممتدة،فلا ترى إلا أشجار متنوعة مع أسواق تتوالى ،وهناك مركز تجاري يبعد عن تنجداد قليلا ،فيه كل ما يتوقف عليه،وسكان هذه النواحي نظيفون ،لايلبسون إلا البياض،ولا يقبلون الإتساخ،مع امتزاج ببعض حضارة العصر،وعدم الكزازة في الإنفاق،بله الديانة وسمّو الخلق والحياء الذي أسارته التربية الإسلامية فيما أسأرت من الرواسب ...وبين تلك الحدائق الغلب، والمذياع ينقل إليك من أطراف العالم ما تشتهي ،فلئن تم كل هذا،فهذه هي الحياة وعلى غيرها الغفاء"**(م السوسي – معتقل ..ج1- ص162- لهذا خص المختار السوسي الجزء الأول من القسم الأول من كتابه ، وعنونه :التنجداديات ) .**

كتب البيتين التاليين يقول :

**(تنجداد) إني عبد ربي ومن يكن إلى ربه يستوطئ الأفق بالقـــــدم**
**(تنجداد)إني عبد ربك فاشهدي فلا يأس مني اليوم فضلا عن الغد**

كما يذكر التدين والإيمان العميق لأهل المنطقة،ومحافظتهم على كل الشعائر الدينية مثل الصلاة والإحتفالات الدينية ،مثل ليلة القدر،حيث يقام حفل تتم فيه قراءة القرآن والصلاة حتى الفجر ..وعندما يصف جبل حمدون (غبالو نكردوس)،يذكر لنا ،أن لهذا الجبل تاريخ حي ،وفيه تمت المعركة الأخيرة سنة 1934 بين المجاهدين والإستعمار ،ويضيف:" لاتزال عظام الشهداء توجد في بعض شعاب الجبل ،كما أن بقايا القنابر (القنابل )،رأيناها بكثرة زيادة على الرصاص وحشو البنادق "،كما أنهم رأوا أنصابا معدودة لبعض مشاهير النصارى الذين سقطوا هناك،ويقول: ربما لهذا السبب تم تجميع الوطنيين في هذا المكان كإحياء لذكراهم وما قدموه لصالح بلدهم (ص165)..

ونظرا لخيرات المنطقة الوفيرة ،فقد ازدهرت فيها التجارة،ويذكر سبيلمان **Spilman** أن :"تجارة فركلة وغريس وزيز وتاغبالت فهي تتوجه نحو فاس والجزائر،وتحمل القوافل الجنوبية نحو أسواق مراكش أو فاس :التمور والورد

المجفف والتين والحناء والنيلة والفوة وتاكروت والجلود ،وتتزود بالمواد الغذائية المستوردة (شاي ،سكر ،قهوة)،والمواد المصنعة (شموع وقطنيات ،وخردوات،التي يعاد بيعها في الأسواق المحلية ."(**آيت عطا الصحراء ـ مترجم ـ ص35**)

في هذه البيئة تربى مولاي عبد السلام،وبها اصطبغت وصقلت كل طباعه وشخصيته ،من الشرف والتصوف إلى التدين،إلى الرجولة والتواضع ،ونكران الذات ،إلى العمل الصالح وعدم الإتكال ،وخدمة الآخر ،إلى الإخلاص لله وللوطن بكل مقدساته ،إلى النية الصادقة ،وعدم معرفة المكر والخداع، أو الإنتهازية والوصولية ...

وهذا ما جعل كل سكان المنطقة يعظمون ويقدرون ويحترمون كل أفراد هذه الشجرة المباركة التي نبتت بين ظهرانيهم ابتداء من القرن السادس عشر ..

بعد انهزام المقاومة ضد الإستعمار الفرنسي سنة 1934،تمت ما أطلق عليها بالهجرة الكبرى من هذه المنطقة إلى مناطق الغرب المغربي ،وبالنسبة للأسرة الهوارية مدينة فاس خاصة ..

لقد كان مولاي عبد السلام طيلة مراهقته يشتغل بالتجارة بين منطقة تنجداد وفاس ،لأنه لم يكمل تعليمه في الكتّاب ،وحسب الرواية المقدمة من طرفه ومن طرف العائلة ،أنه كان قوي وشديد الذكاء ،وكان هو أول من يحفظ لوحته باكرا ،ويعرضها على الفقيه ،الذي كان مشارطا في مدشرهم ،فتعجب الفقيه من شدة ذكائه ،وفي نفس الوقت خاف على مستقبله وعلى منصبه ،فبدأبمضايقة مولاي عبد السلام ، المضايقة التي نتجت عنها انسحابه من الكتاب قبل أن يتم حفظ القرآن الكريم ..

اشتغل بالتجارة ،كما وصفها **سبيلمان** في كتابه ،خاصة بين تنجداد وفاس ،حيث العائلة ومسقط رأس الأجداد والشرفاء الأدارسة ،إلى أن حلّت سنة 1934-وكما ذكرت سابقا – في إطار هجرة كبرى نتيجة الإستعمار ،والإنهزام (4)،وسنوات الجفاف،إضافة إلى فتح الإستعمار أوراش كبرى في المدن.أضف إلى ذلك موت والداي مولاي عبد السلام .(أبوه مولاي إدريس بن امحمد كان من كبار شرفاء المنطقة ،والذي كان متزوجا من امرأة من الأسرة العلوية تدعى القايدة بنت الأمراني ،وكانت في منطقة تافيلالت زاوية تعرف بزاوية الأمراني بوادي إفلي وفيها أهم منازل أولاد ابن محرز بن علي المشهورين بالأمرانيين،ويذكر صاحب المنزع اللطيف أن الراء هي أصلا زاي ، الأمزاني=الأمراني )..

التحق مولاي عبد السلام رفقة أختيه للاالكبيرة وللاالهاشمية،التحقوا بأختهم الكبرى للافطومة، التي كانت قد استقرت بفاس ،وكانت متزوجة من أحد العدول من أبناء عمومتها،واسمه مولاي امحمد بن المهدي ...
استقروا بفاس لمدة تقرب من عشر سنوات ،وكان مولاي عبد السلام شابا يافعا يشتغل بالتجارة ،وهذه المرة بين فاس والجزائر ،وكانت محطة التبادل التجاري هي نقطة "زوج بغال"،حيث كان يأتي بالأثواب من هناك، و بسلع أخرى متنوعة من الجزائر "الفرنسية "،خاصة وأن أحد إخوته الذكور كان قدهاجر مبكرا إلى الجزائر ولم يعودوا يسمعون عنه أي شيء، وإلى يومنا هذا ،كما أن أخته الصغرى للا الهاشمية تزوجت بالجزائر لمدة من الزمن ،ثم عادت ،وكان مولاي عبد السلام غير راض بهذا الزواج والإبتعاد عن مدينة فاس ...
تزوج مولاي عبد السلام بفاس من إحدى الشريفات وتدعى زهور بنت المامون ،وأنجب منها ولدا ،هو الذي مكث معه بمكناس ،وهو الذي قتله الفرنسيون سنة 1955،وكان في ريعان شبابه (في العشرينات من عمره)..
لانعرف الأسباب التي أدت بمولاي عبد السلام إلى الهجرة إلى مكناس،هل هي التجارة أم السياسة أم الزاوية ،فقد كان شيخ الزاويةالدرقاوية البدوية في هذه الفترة مستقرا بمدينة مكناس ،وينتقل بين مكناس وفاس (محمد بن الحبيب )...
أم لظروف تاريخية مرتبطة بما أصبحت عليه مكناس منذ القرن الثامن عشر كعاصمة للمغرب وللدولة العلوية ،ومحط أنظار كل شرفاءوتجار تافيلالت على الخصوص ..
أضف إلى ذلك أن ظهير التوقير والإحترام لآل الهواري ،صدر من مكناسة الزيتون ،التي كان مستقرا بها السلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام ..
الآن نحن في القرن 20،أصبحت بمكناس ما يسمى الدار الكبيرة ،حي أصبح مجمع الشرفاء أهل تافيلالت ،من ذرية المولى إسماعيل والسلاطين من بعده ..وبما أن مولاي عبد السلام أمه أمرانية علوية ،لابد وكان لأسرتها أقارب وأهل بهذه الحاضرة الإسماعيلية ..
كلها أسباب جذبت مولاي عبد السلام ،وماتبقى من أسرته الصغيرة للإستقرار بمدينة مكناس . ويمكن أن نضيف إليها،ما أصبحت عليه مكناس ابتداء من العشرينيات،مدينة مزدهرة اقتصاديا وعمرانيا،وأكبرقاعدة للإستعمار الفرنسي في المغرب ...

هاجر مع أختيه للاالكبيرة وللاالهاشمية إلى مكناس بين سنتي 43-44،استقروا هناك،وتزوج مرة ثانية ،بعد أن عادت الأولى إلى مدينة فاس، لأنها لم ترغب في الإستقرار بمكناس،تزوج امرأة من قبائل بني معقل (قبيلة الشراردة )،التي هاجرت -رحَلت- هي الأخرى في عهد السلطان مولاي عبد العزيزمن إقليم مراكش ،حيث كانت الزاوية الشرادية الذائعة الصيت (5)،إلى منطقة سيدي قاسم....
رزق منها بثمانية أبناء (بينهم ثلاثة بنات)،أكبرهم هو الذي أصبح مؤرخا وشاعرا ومدرسا جامعيا ليكمل مسيرة أجداده الأول،في التدريس والتلقين ونشر العلم...وكأن رؤية أحد أقطاب الزاوية الهوارية/الدرقاوية بتنجداد قد تحققت ،عند زيارته لمولاي عبد السلام بمكناس ،كان الولد المذكور لازال طفلا(سنة 55او 56 )،لم يتجاوزالسبع سنوات،فنظر إلى الولد ،وقال لمولاي عبد السلام :إن هذا الولد عندك "غدِ يحكم على كرنو "!!
وهكذا كانت وظلت وظيفة الولد هي التعليم،لارئيس ولا مرؤوس؟
وكذلك موهبة الشعر الذي يمثل الحرية والحلم والأمل؟
في مدينة مكناس اشتغل مولاي عبد السلام بالتجارة حيث أصبح له محلالتجميع البضائع والسلع التي يتاجر فيها ،واستقر بالحي الهامشي برج مولاي عمر ،بعد أن سكن مدة من الزمن المدينة القديمة بالمكان المسمى :الدار الكبيرة التي كانت مخصصة أصلا للشرفاء،وقبل أن تصبح حيا كانت من قصور المولى إسماعيل ..ربما الميل إلى التواضع وتحقير النفس تبعا للتعاليم الصوفية الدرقاوية هي التي جعلته يستقر بالبرج إلى جانب المستضعفين من أهل المدينة ،والوافدين الجدد عليها من كل مناطق المغرب...
هناك في ذلك الحي البروليتاري ،انضم إلى حزب الإستقلال ،وأول بطاقة عنده ترجع إلى سنة 1947،لانعرف هل اشتغل بالسياسة قبل هذا التاريخ ،خاصة في مدينة فاس ؟
المعروف هو أنه أصبح المؤسس للحزب بأكبر حي بروليتاري في المغرب ،والذي كان يضم أكثر من 30ألف نسمة.ثم تزعم المقاومة الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي بمكناس ،أكبر قاعدة عسكرية لهذا الإستعمار بالمغرب .ومن المؤسسين لأول نقابة مغربية سنة 1955 ،الإتحاد المغربي للشغل .
باختصار شديد ،هناك تفاصيل متفرقة عن نضالاته وتضحياته في سبيل الحركة الوطنية متفرقة بين أوراق هذا الكتاب ..

أما بالنسبة لأختيه ،فالكبيرة تزوجت من رجل من المغرب الشرقي يطلق عليه لقب "البوزكاوي "،ورزقت منه ببنت تزوجت من أحد جنود فرنسا في الهند الصينية،وهو من قصبة تادلة ورزقت هي الأخرى بعدة أولاد ..أما الثانية للاالهاشمية،تزوجت من رجل من إحدى قبائل الأطلس الكبير ،من آيت عطا،ويسمى باعدي ،ولم يرزقا بذرية ،لذا صبّت كل حبّها على أولاد مولاي عبد السلام وخاصة أكبرهم مولاي إدريس ،إلى أن ماتت في السبعينيات(1970) في ظروف غامضة بمدينة الرباط ،وهي في زيارة لإمرأة من أسرة اغريسية معروفة بأزرو ومكناس ،كانت متزوجة بضابط كبير بالقوات المساعدة ... ودفنت بمقبرة البرج بمكناس..

مولاي عبد السلام توفي سنة 1981 ،دون أن يعرف لاتكريم ولا اعتراف ،ولاحقوق ،لأنه كان في مغرب العقوق !!!مات وفي قلبه حزن عميق وكبير على فقدان الولد،وعلى جحود الوطن،وهو الذي وقف شامخالسنين طويلة أمام سطوة المستعمر ،وفعل بمكناس ما فعله أجداده بتنجداد:الإطعام ،والتحكيم بين الناس،وشحذ الهمم ،وإعطاء المثال في التضحية ونكران الذات،صفات قل ما يجود بها الدهر وتجتمع في رجل واحد اختاره الله ليكون من أوليائه الصالحين...

وهنا أسرد بيتين شعريين لإبن الخطيب أوردهما المختار السوسي في كتابه السابق الذكر ،وهي تنطبق تماما على مولاي عبد السلام ،الذي ناضل وضحى وأطعم وقدم ،ولكن في الأخير الكل تنكّر له ،حتى الوطن ودولته التي ضحى من أجل إرجاع ملكها الشرعي المجاهد محمد الخامس .

يقول الفقيه :

**تلون إخواني علي وقد جنت ... علي خطوب جمّة ذات ألـــوان**

**وما كنت أدري قبل أن يتنكروا ... بأن خواني كان مجمع خوانــــــي**

**(المختار ج1-ص64)**

وقبل أن نختم هذا المقال،أودّأن أشير إلى أن مولاي عبد السلام بعد إفلاس تجارته خرج للعمل الشاق ابتداء من سنة 1959إلى سنة 1974،السنة التي وظف فيها ابنه الأكبر في سلك التعليم الثانوي بمدينة فيها زاوية أخرى كبرى إدريسية ،هي الزاوية الوزانية،زاوية مولاي عبد الله الشريف،المعروفة بدار الضمانة،وهي الزاوية التي وصلها أحد الهواريين حيث يذكر القادري في النشر- (ج4-ص208)- ،عندما توقف عند وفيات 1772/1186م ،يذكر ترجمة الحسن الهواري ،ويقول :"

" ومنهم المرابط الخير الدين الفقيه الصوفي أبو علي الحسن الهواري قرأ على شيخه العلامة مولاي عبد الله بن ابراهيم اليملحي العلمي الحسني نزيل وازان ودفينها،وهو راوي الحزبين اللذين ألفهما مولاي عبد الله المذكور،وقدمه على جميع الفقراء أصحابه الذين ببلاد مصمودة العرب إلى أن توفي مولاي عبد الله فاخذ عن ولده الفقيه سيدي محمد فأقره على تقديمه على الفقراء إلى أن توفي صاحب الترجمة بوازان ،ودفن داخل القبة المدفون بها شيخه مولاي عبد الله،وكان من أهل الدين المتين والصلاح والخير ."

***

كل إنسان هونور الله في أرضه ...
المجرمون، في حلقهم غصة ،وفي دماغهم ثقب ،أرادوا محو مقولة خير خلف لخير سلف ،وأن يضربوا عرض الحائط قول الله تعالى :
"يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره" صدق الله العظيم
وخلاصة القول قول الله تبارك وتعالى:
" وإن ينصركم الله فلا غالب لكم " صدق الله العظيم

..........................................................................

هوامش

**(1) تنسب إلى الشيخ أحمد البدوي بن الحاج أحمد الشهير بزويتن..**
**(أنظر :سلوة الأنفاس –ج1–ص260-261-262)...**
**وتؤكد المصادر الخاصة بالطائفة،أن أحمد البدوي هو الخلف المتميز في الأحوال والمقامات للشيخ العربي الدرقاوي،فهو"وارث سره وخليفته من بعده"،أدرك في درجة" القطبانية"، "مرتبة الغوثية "...**
**ومن خلال رسائله إلى تلميذه عبد الرحمان بن هاشم ،يتضح أن للشيخ أحمد البدوي علاقة وطيدة بالأصحاب والتلاميذ والفقراء،الذين أصبحت لهم زوايا في كل من بلاد فركلة وغريس بالإضافة إلى مدغرة ...**
**- أنظر :"المشرفي المسلول في إبطال دعوى كل جهول...."،لعبد الرحمان بن هاشم البدوي الدرقاوي- م .خ. ع – رقم: د 1248(في مجلدين )–ص35.**

**2)ألقت القوات الفرنسيةالقبض عليه في مارس 1934،في منطقة صحراوية بين واد نون ودرعة غير بعيد عن الساحل الأطلنتي .**

(3) في نهاية 1919 حوصر سيدي علي شيخ درقاوة بفركلة ،بزاويته الهوارية ،بدعوى اتصاله مع الجنرال لاموتLamothe ،وتم قتله بطريقة بشعة...

(4 فبعد المعارك الطاحنة التي خاضتها قبائل آيت مرغاد ضد المستعمر في غشت من سنة 1933،ونهج المستعمر الفرنسي لسياسة "الأرض المحروقة"ضد المقاومين وذلك بإبادة الماشية بواسطة الطيران وتدمير عيون الماء،وذلك لإرغام المقاومين على الإستسلام بالتجويع والعطش، والجفاف بالواحات..وبالفعل نجحت خطتهم واستسلم المقاومون أمام الجنرال جيرو (29غشت 1933)....

(5) كان شيخها في فترة مولاي سليمان ،هو المهدي بن محمد العباس،حفيد مؤسس الزاوية الشيخ أبو العباس الشرادي،وهو من تلامذة أحمد الخليفة الشيخ ذو المرتبة الثانية في الزاوية الناصرية،والتي كان لها تأثير كبير على الشراردة،وهم من عرب معقل القادمين من الصحراء ،والذين يتكونون من المجموعات التالية:زرارة،الشبانات،ولاد دليم،تكنا،ودوبلال..

ولقد قضى على الزاوية وشتتها السلطان مولاي عبد الرحمان ،بعد معارك قوية معها،وفرّ المهدي بن محمد الشرادي إلى سوس حيث وجد ملجأ عند الولي أبو عبد الله الأجلي في آيت باعمران... ..

## (2)
## أعلام من الشرفاء الأدارسة الملقبين بالهواريين
## (بين فاس، وهران، تافيلالت، مكناس)
*************

| الأسماء | الوظائف | سنة الوفاة | المكان | المصادر | ملاحظات |
|---|---|---|---|---|---|
| محمد بن عمر الملقب بالهواري | شيخ وعالم كبير – مؤسس زاوية بوهران | 843/ 1437-38 (ق15) | وهران | -الكتاني :السلوة -ابن قنفد :الأنس -التلمساني :النجم الثاقب -ابن القاضي :ذرة الحجال –ج2-289 ولقط الفوائد249 | هاجر من فاس وطاف المشرق ،وعند العودة استقر بوهران |
| أحمد بن زكرياء بن امحمد الهواري | شيخ كبير مؤسس الزاوية الهوارية بتنجداد والتي تبنت فيما بعد الطريقة الدرقاوية | 953 / 1546 (ق16) | فركلة (تنجداد) | -رزقي أبا سيدي:مناقب الشرفاء الأدارسة -الإدريسي الهاشمي:روضة النسرين-مخطوط-خزانة الزاوية -م.أحمد رزقي:فركلة وصلاحها | -هو حفيد محمد بن عمر الهواري المدفون بوهران-هاجر من فاس قاصدا الصحراء-توقف في منطقة تافيلالت |
| محمد بن محمد الهواري | -عالم -مفتي وخطيب ،ترأس القرويين بعد المقري وتبعه القصار | 1022/ 1613 (ق17) | فاس | -الدر المنتخب – ص63 -السلوة ج1-ص307 -القادري :النشر ج1-ص192-193 | -يقول القادري :ولما حضر فاس سنة 1017؟ |
| الهواري الفاسي الأستاذ | الفقيه والمقرئ والأستاذ | 1105/ 1693-94 | فاس | -القادري :النشر ج3-64 -الضعيف :تاريخ-ص78 -القادري حوليات-ص19 | تلقبه هذه المصادر بالأستاذ ؟ |
| الحسن الهواري (أبو علي) | شيخ متصوف وعالم | 1186/ 1772 | وزان | -القادري النشر :ج4-ص208 | دفن بجوار المولى عبد الله - مؤسس الزاوية الوزانية - في ضريحه بوزان |
| (عبد الواحد) الهواري | وزير وكاتب ،وأمين للمولى إسماعيل | (ق18) | مكناس | -الريفي :زهر الأكم ص187وص48-49 -ابن زيدان :المنزع | لانعرف سنة وفاته ولا مكان مدفنه- |

| | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|
| | | | | اللطيف ص130و142و261 بن حمدون/الدر المنتخب ج3(أطروحة)ص806 | - في المنزع عبد الواحدين الهواري (خطأ) |
| محمد بن طاهر الهواري(أبو عبد الله) | عالم وقاضي | 1220/ 1805م (ق19) | فاس | سليمان الحوات :ثمرة أنسي ص118-119 -السلوة:ج307/1 شجرة النور /375- -الضعيف :تاريخ - ص321 | يقول الضعيف أنه فس سنة 1215هـ أواخر ذي الحجة نزع (مولاي سليمان)ابن سودة عن خطة القضاء وولى الهواري . |
| مولاي عبد السلام بن مولاي إدريس بن امحمد(أبو إدريس) | وطني ومقاوم وسياسي معروف بمدينةمكناس-من المؤسسين لحزب الإستقلال بمكناس- من المؤسسين لأول نقابة مغربية- ممثل المقاومة بمدينة مكناس. ................ هضمت حقوقه بالكامل... | 1981م (ق20) | مكناس | -إدريس أبو إدريس :مولاي عبد السلام الوطني المقاوم - ط2008 - دفاعا عن الحق والحقيقة -ط2010 -الأمريكي واتربوري: الملكية -والنخبة السياسية بالمغرب- ط (2004) ص277وص288-289 -بن بوعزة :ميلاد الحركة النقابية بالمغرب -عدد من الوثائق بالمغرب وفرنسا | -هاجر أواخر الثلاثينيات من منطقة تنجداد (قصر آيت عاصم) إلى فاس وذلك بعد قضاء الفرنسيين على المقاومة بالأطلس الكبير ،دخل فاس واستقر بها لسنين ،ثم انتقل إلى مكناس صحبة أختيه للا الكبيرة وللا الهاشمية.... |
| مولاي إدريس بن م.عبد السلام بن م.إدريس (أبو إدريس) | - مورخ وشاعر - أستاذ التعليم العالي بمكناس ........... محاصر ومتابع بسبب الدفاع عن حقوق والده... | (ق20-21) | | - نشر تسعة كتب في التاريخ ،وأربعة دواوين شعرية. وكتب أخرى معدة للنشر.. وعدد من الدراسات والمقالات المنشورة بصحف ومجلات وطنية... | - أنظر مؤلفاته - أعلام مكناس - مجموعة من الوثائق المتعلقة بأنشطته العلمية والثقافية والسياسية... |

(في كل قرن،علم من أعلام الهواريين يبونه الله ليساهم في نهضة أمته ونشر العلم والخير والصلاح بين أهلها(من التصوف إلى القضاء والإفتاء والإمامة، والتدريس والسياسة).

- وضع هذا الجدول المورخ والباحث إدريس أبو إدريس-

بسم الله الرحمن الرحيم

# شجرة النسب

## الولي الصالح الشريف الإدريسي سيدي أحمد الهواري

تحت عدد 11/28

[illegible]

اللهم ارض عن جميع أولياء الله الصالحين ، وسلم على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

[illegible]



**ظهير شريف للتوقير والإحترام للسلطان مولاي عبد الرحمان بن هشام-1253/1840،و نسخة من الأصل وقعها قاضي الجماعة سنة 1258/1845**



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

الأخ لله والحبيب [illegible]
أمين [illegible] بعفو الله [illegible]
به الزكي تحيتي وسلامي عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد [illegible] الأخ كتابك وفهمنا
ما فيه من [illegible] ونحن نازلين بالحرف كما [illegible] كتبنا لكم
[illegible] أمور المسلمين وما هم عليه [illegible]
لكن إن شاء الله [illegible]
وأمور [illegible] كل واحد [illegible] الجهاد
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible] على أحد [illegible] الله [illegible]
[illegible] دين الله ينصر الله [illegible]
وعلى [illegible] والسلام

أحقر الحقراء [illegible]
علي بن العربي الهواري [illegible]

سسوا

<u>وثيقة تبين دعوة سيدى على بن العربى الهوارى إلى الجهاد ضد الفرنسيين</u>

خريطة فركلة الكبرى

**أهم القصور والمداشر بمنطقة فركلة- تنجداد**
**وفي قصر آيت عاصم استقر آل مولاي عبد السلام الأدارسة**

## أهم المحطات والواحات والتضاريس في تافيلالت الغربية

ÉCONOMIE DU SUD INTÉRIEUR



ضريح سيدي احمد الهواري ببني امعمر

# الفصل الثاني

*

# محطات من تاريخ مكناس الإستعماري

**

# (1)

## "للذكرى والتذكر"

# وثيقة11يناير1944 والمطالبة بالإستقلال

**

**أولا :الإطار التاريخي للوثيقة:**
لقد كان لتراجع المقاومة ضد المستعمر منذ أن وقعت معاهدة الحماية سنة1912،والتي تمثلت في مقاومة البوادي على الخصوص،كمقاومة محمد بن عبد الكريم الخطابي في شمال المغرب،والتي دوخت الإستعماريين الإسباني والفرنسي ..
كان لهذا التراجع للمقاومة الجبلية أثر على لجوء الوطنيين في المدن إلى العمل السياسي وتكوين الأحزاب،والوقوف أمام تعنت المستعمر في تحقيق مطالب الحركة الوطنية ،والقيام بالإصلاحات التي نصّت عليها وثيقة الحماية،والتي تقدمت بها كتلة العمل الوطني في منتصف الثلاثينيات .
وُوجهت مطالبهم بالقمع والنفي لقادة الحركة الوطنية في فترة المقيم العام الفرنسي نوكس **Nogues** ،فنفي آنذاك علال الفاسي إلى الغابون،ومحمد بن الحسن الوزاني إلى الصحراء،وأحمد بلافريج،وغيرهم من الوطنيين من مختلف المدن المغربية..
وكانت الشرارة الأولى للحركة الوطنية هي **معركة واد بوفكران بمدينة مكناس، سبتمبر** 1937،وكان السبب فيها:الماء،عندما حاول المستعمر السيطرة عليه،بعد أن سيطر على كل الأراضي الخصبة بهضبة سايس ،ومحاولة تحويل المياه لضيعات المعمرين، وحرمان سكان المدينة ومساجدها وسقاياتها من الماء العذب لهذا النهر وروافده..
فثارت ساكنة مكناس في يوم **1و2** سبتمبر 1937،ضد المستعمر وسلطات الحماية والمتواطئين معهما،وتكبد السكان خسائر فادحة في الأرواح،لكن التظاهرة

والإنتفاضة الشعبية ،تعتبر الشرارة الأولى لإنطلاق العمل الوطني بالمدن،وبداية بلورته بما يتمشى وظروف وطبيعة المرحلة..
ومنذ الآن - سنتان قبل الحرب العالمية الثانية- المقاومة سوف تتم في المدن،وستخرج إلى الشوارع وبالمدارس والمساجد،وبالخطب السلمية،وهذه الأشكال الجديدة من النضال بلورها كل من الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي،والحزب القومي بزعامة محمد بن الحسن الوزاني ...
تميز الظرف الدولي ابتداء من سنة 1939 بدخول أوربا في الحرب العالمية الثانية،ووصلت ذروتها عندما سيطر النازيون على فرنسا،وشارك مغاربة الجبال مرة أخرى في مقاومة من نوع آخر،إنها مقاومة الديكتاتوريات والنازية العنصرية ..
دخل الفرنسيون هم الآخرون في المقاومة لتحرير بلدهم من النازية بزعامة دكول**DE Gaule** ،فكان الظرف ملائما لمطالبة المغاربة بالإستقلال عن فرنسا،- التي تحارب هي الأخرى من أجل استقلالها- خاصة وأنه في **5**أبريل 1943،تم لقاء بين السلطان محمد بن يوسف والرئيس الأمريكي روزفلت،والوزير الأول البريطاني تشرشل ،وفي هذا اللقاء وُعِد السلطان بأخذ مطالب المغرب بعين الإعتبار في الحرية والإستقلال .

**ثانيا :الوثيقة :**
أما بالنسبة للوثيقة،فقد قدمت في **11**يناير **1944**،وهو حدث يشكل قفزة نوعية في النضال السياسي للحركة الوطنية،قدمت إلى السلطان محمد الخامس ،وإلى الإقامة العامة الفرنسية،وموقعة من طرف ستة وستون شخصا من أفراد الحركة الوطنية ببعض المدن المغربية،تطالب الإعتراف بإستقلال المغرب.
كانت كلمة **"الإستقلال"**،قد أحدثت زلزالا في الجهاز الإستعماري بالمغرب،لدرجة أن رفض المقيم العام **كابريال بيو** الإعتراف بها ،وواجهها بحملة من القمع والتنكيل شملت الذين وقعوا عليها،وغيرهم من الوطنيين،والذين اتهموا بالتآمر مع دول المحور ضد فرنسا...
باعتراض فرنسا على وثيقة المغاربة،خابت آمال الوطنيين في مصداقية فرنسا الحرة بزعامة دكول في تلبية آماني وآمال المستعمرات في التحرر ..لذا وقعت صدامات دامية مع الجيش الفرنسي سنة 1944،ثم تلتها حملة التقتيل والتعذيب ضد الوطنيين وعامة الشعب سنة 1947،بعد زيارة الملك محمد الخامس لطنجة ...

كانت هذه الأحداث حافزا للإقتناع بضرورة مواجهة العنف الإستعماري بالمقاومة المسلحة ،خاصة بعد تراجع مرحلة الإنفراج في عهد المقيم العام **إريك لابون Eric Lapon**،لتتلوها فترات للمواجهة الضارية،والسياسة القمعية لكل من المقيمين العامين،**جوان**Juin، **وكيوم**Guillaume، والتي امتدت حتى تمت المؤامرة الكبرى ضد الشعب المغربي وملكه،وهي مؤامرة **20**غشت **1953**،تمثلت بعزل رمز السيادة المغربية الملك محمد الخامس ونفيه،فكانت السبب المباشر لإنطلاق العمل المسلح،والعمل الفدائي في المدن الكبرى المغربية،وتكوين النواة الأولى لجيش التحرير المغربي،وهي المقاومة الباسلة التي دفعت فرنسا إلى إرجاع السلطان المنفي ، وأرغمتها على
توقيع معاهدة الإستقلال.

**-ماذا يمكن أن نستنتج من مغزى هذه الوثيقة وآفاقها الوطنية ؟**

1- علينا أن نسجل أن وثيقة الإستقلال هي وثيقة كل المغاربة،فهناك من وقع عليها بالقلم،لكن هناك آلاف المغاربة الذين وقعوا عليها بالدم،والتضحيات الجسام،فلا يمكن اعتبار أن من وقعوا على الوثيقة أكثر وطنية ووعيا من غيرهم،فهناك الكثير من كبار الوطنيين لم تسعفهم الظروف للتوقيع،وهناك أيضا من وضعته الأقدار أمام الوثيقة ليضع خط يديه عليها وكفى ...
والتنبيه لهذا أمر ضروري،حتى نبتعد في وقتنا الحاضر،ونجنب جيلنا ما يسمى بتمجيد وتعظيم الشخصية« l'apothèose de culte de la personnalité »،فخريطتنا السياسية الحالية مريضة بهذا الداء،فما أكثر الزعماء ولا زعيم !،وما معنى حتى هذه الكلمة في قاموس العرب؟وهل يمكن مطابقتها مع أقزام عصرنا هذا؟فما أكثر دعاة الوطنية الذين يتخذونها مطية لتحقيق مآربهم الشخصية،ولتحقيق أهداف وطنية ضيقة وشوفينية ...

2- هناك وثيقة أخرى تطالب هي الأخرى باستقلال المغرب،مع إضافة مطلب الديمقراطية،وهذه أول مرة يقرن في وثيقة رسمية، مطلب الإستقلال ببناء دولة ديمقراطية ..الوثيقة قدمت من طرف الحزب القومي في 13 يناير 1944،وأمضاها واحد وثلاثون شخصا،من علماءومدرسين ورجال أعمال،وهي الوثيقة التي تم السكوت عنها،وغطى عليها أقطاب حزب الإستقلال في المدن الداخلية وبالعاصمة،بالرغم من أنها ،هي الأخرى،قدمت إلى السلطان محمد الخامس،وهي التي جعلت السلطان يرد بحزم على المقيم العام عندما خاطبه هذا الأخير،بأن

حزبا واحدا هو الذي طالب بالإستقلال،فما كان من السلطان إلا أن أخرج عريضة الحركة القومية ...(أنظر:محمد بن الحسن الوزاني-بيان حقيقة -جريدة العلم-ع6867-12مارس 1969)...
وأشرف على توقيعها بمكناس عبد القادر بن شقرون ومولاي علي العراقي ومحمد برادة ،وبعد التوقيع سافر وفد إلى الرباط لتقديمها إلى السلطان محمد الخامس..
ويذكر الأستاذ **معنينو** في مذكراته أن قيادة حزب الإستقلال لم تخبر محمد بن الحسن الوزاني في منفاه إلا بعد تقديم العريضة،كما رفضت إضافة الحركة القومية إلى الوثيقة ،والسماح بتوقيع عضوين من قيادتها نيابة عنها،ولو بدون ذكر انتمائهما السياسي ...
وبعد استفسار السلطان عن موقف الحزب،تكلف عبد الهادي بوطالب بشرح القضية للملك ،وتعهد بإعداد وثيقة في ظرف 48ساعة،وبالفعل في يوم 13يناير حضر وفد عن الحركة القومية إلى القصر حاملا عريضة موقعة من طرف عدد من فروع الحزب ،ثم ترجمت وقدمت إلى الإقامة العامة ،ووزعت على الدوائر الدبلوماسية ...
ولم يستطع المقيم العام **كابرييل** اتخاذ أي قرار اتجاه المبادرتين ،والتي ظهر له أن الملك يساندها،لكن في يوم 29يناير سيقرر **بيو** بدء حملته القمعية في الرباط ،حيث ألقي القبض على إدريس روديا من الحركة القومية،وأعضاء آخرين من حزب الإستقلال،ثم تلتها اعتقالات واسعة في عدد من المدن المغربية .
**(معنينو -مذكرات -المساء 5-9-012).**
ومن المكناسيين الموقعين عليها نذكر :محمد بن عبد السلام المنوني- محمد بن أحمد برادة – عبد القادر بن جعفر العلوي – محمد بن المهدي الطاهري – محمد بن عبد الهادي المنوني – ابراهيم بن مبارك الهلالي ...
3- إن الفترة الممتدة من 11يناير 44،إلى سنة 1956،سنة إعلان الإستقلال،غنية بأحداثها وتضحياتها ووطنييها،لذا وجب نفض الغبار عن هذه الفترة وملابساتها،وذلك بتدوينها،هذا التدوين الذي لابد أن يتم من طرف من شاركوا في أحداثها وكانوا من الفاعلين الأساسيين في كل تطوراتها ونضالاتها الوطنية،حتى تكون منارا مضيئاللأجيال الحاضرة والقادمة في بث روح الوطنية التي ما أحوجنا اليوم ،أكثر من أي وقت آخر إليها،وحتى تكون لبنة أساسية في انبعاث إنسان وطني جديد يستطيع تخطي تحديات وتناقضات عالمنا المعاصر .

# (2)

# اغبالو نكردوس؟

*

## أول جامعة للمعرفة والسياسة في تاريخ المغرب المعاصر

*

في هذا العنصر نريد أن نناقش قضية أساسية من تاريخ المغرب الإستعماري،وخاصة ما بين 53-55 ،الفترة التي أحدثت فيها فرنسا "معتقلا " بمنطقة تافيلالت ،قرب تنجداد،وهو المكان المسمى غبالونكردوس،حيث قامت بتجميع كل النخبة المثقفة والمتفقهة بالمغرب داخله ،لخوفها من أن تعمل هذه النخبة على تحريض الجماهير ضدها،وضد ما كانت تتهيأ للقيام به، وهونفي الملك الشرعي محمد الخامس ،ووضع مكانه ملكا يعمل تحت إرادتها ،ولمصلحة عملائها من المغاربة،أي ملكا صوريا في خدمة الإستعمار وعملائه ..

لقد اخترت في هذه المقالة أن أنطلق من كتاب العلامة الكبير المختار السوسي ،في كتابه :"معتقل الصحراء "الجزء الأول ،لأن هذا الكتاب يعطينا صورة مكبرة وواضحة عن هذا "المعتقل "،وعن الأشخاص الذين تم تجميعهم فيه ..

سوف لن نناقش أو نسرد الذين كانوا وسط "المعتقل "،لأن الكثير من المقالات والكتب ،لم تعمل إلا على نشر هذا ،حيث جاءت باللائحة الكاملة للذين كانوا في ذلك المكان الجبلي من إقليم تنجداد،كما أن العلامة المختار السوسي خصص الجزء الثاني من كتابه لترجمات الذين كانوا معه في هذا "المعتقل "،وأطنب – وهذا من باب حسنات كتابته – في المعيش اليومي لقاطنيه وأنشطتهم المختلفة ...

إن ما نريد توضيحه،هو مناقشة السؤال التالي :

- هل بالفعل يمكن اعتبار هذا المكان معتقلا ؟
- والناس الموجودين به معتقلين أو مسجونين ؟

قبل الجواب عن هذا السؤال ،ومن خلال ما جاء عند العلامة السوسي في كتابه السالف الذكر ،نود إبداء بعض الملاحظات عن الكتاب :

إن ما يميز الكتابة عند العلامة المختار السوسي ،هو غلبة الشعر على كتابته ،حتى ليخيل للقارئ أن الرجل يريد أن يدون كل شيء شعرا ،بما فيها المسائل البسيطة جدا ،وكأنه يريد تطبيق المقولة العربية القديمة :"الشعر ديوان العرب "...هذا الشعر الذي لايخلو من فائدة تاريخية مهمة ،سواء حول الناس أو "المعتقل "أو المنطقة ككل .إضافة إلى أن لغته متينة وبليغة ،وتبدو أحيانا معقدة وصعبة لما ضمّته من مفردات أخرجها العلامة من قعر اللغة التي كانت سائدة في جاهلية العرب ...

الملاحظ أيضا في كتابة المؤلف هو شحّه في المعلومات السياسية، بحيث انه يأنف الدخول فيها ويتحاشى الحديث عنها أو عن أصحابها، إلا في باب العلم والمناقب الفردية التي تميز بها كل شخص داخل المجمع- وهذا ينطبق على الكتابين معا – وابتداء من صفحة 170يصف لنا بناية "المعتقل "وما بداخله ،والحشد الموجود به ،من علماء وأدباء وسياسيين وفقهاء ،ولهذا أطلق على كل مجموعة تحتل سكنا واحدا:"**الجمهوريات**" ..

وانطلاقا مما ورد في الكتابين معا ،يمكننا أن نصل إلى السؤال الذي أردنا مناقشته في هذه المقالة ،وهوأن كلمة "معتقل "لاتصح في هذا المقام،بالرغم من أن المؤلف اختارها لأنها أقل وطأة من كلمة "سجن "،وهو العارف - حسب ما صرح به- أن الكلمتين معا لاتنطبقان على وضعهم في ذلك المكان ؟

في اللغة العربية تختلف كلمة "معتقل " عن كلمة :سجن"،كما يختلف"المعتقلون" عن "المسجونين "،لأن كلمة "معتقل "،خاصة بالنسبة لغبالو نكردوس ،تقترب من الكلمات الفرنسية "**Campement**"،و**Internement -Interrer**(نقول: **Camps d'internement**)،فالكلمة الأولى لها معنى :مكان لتجميع أناس معينين،أو مجمّع بشري،(**Campus**)في حين أن الكلمة الثانية ،تعني :تجميع،لأسباب إدارية،أناس لاجئين أو أجانب أو سياسيين(**Interrés politiques**).

إذن نلاحظ من خلال هذا ،ومن خلال ما ورد عند المؤلف ،أن كلمة معتقل لاتنطبق على غبالو نكردوس،وأن كلمة معتقلين أو مسجونين لاتصح في حق المتواجدين داخله ،فهو "مجمّع"**Campus**،ويمكن أن نضيف إلى الكلمة من خلال محتوى الكتاب :

- مجمّع تنجداد العلمي والوطني.
- أول جامعة لعلماء ووطنيي العهد الإستعماري.

إذن كلمة "معتقل "،تعني الإبعاد والتجميع للنخبة المثقفة والسياسية والمتفقهة من أنحاء المغرب بين سنتي 53-55.(مساوئه تنحصر في واحدة :التجميع كان بدون رغبتهم ).

يبعد غبالو نكردوس- يسميه المؤلف جبل حمدون – عن تنجداد بحوالي 68كلم. يصف لنا المؤلف الخيرات الكثيرة المتواجدة بهذا الجبل المليء بالأشجار المثمرة "من خوخ ومشمش ورمان وتفاح وبرقوق ولوز وحب الملوك"،كما يذكر لنا العيون والمياه المتدفقة من الجبل ،خاصة العين القريبة منهم ،حيث يقول :"منبع العين منظر آخر طالما استمتعنا به،وفيه مسبح جميل عصري وعميق،فيسبح فيه السابحون كثيرا إثر التحاقنا بالمعتقل في الصيف الماضي"( ج1ص166)

ويضيف،أن حوالي هذا المنبع "الثرار،كنا نحلق أحيانا أو نتناول الأتاي ".

إن من يتتبع ما ذكره العلامة المختار،لايمكنه بتاتا أن يعتقد أن الناس الموجودين معه كانوا معتقلين أو مسجونين،إذ كانوا يتمتعون بحرية قل نظيرها في معتقلات استعمارية،ترف ووفرة في الأكل والشرب والملبس،ممارسة الأنشطة الثقافية والرياضية والترفيهية ،المحاضرات التي تلقى،والدروس التي تلقن،والمساجلات والمناظرات التي كانت تقام كل يوم...

ومن خلال المؤلف، نستنتج أن المجمع كان يتوفر على خزانة ضخمة جدا ،قد لانجد ما فيها من أمهات الكتب بكل اللغات ،وقواميس ومصادر علمية ،لانجد لها مثيلا في جامعاتنا الجهوية الآن. (ج1ص 207-208)...

إليكم بعض النصوص التي أوردها المؤلف –إضافة إلى التي سطرناها سابقا- ولكم كامل الحرية في الحكم والتقرير ،والخروج بسؤال مفاده :- هل كانوا فعلا في معتقل أم في مخيم ،أو مجمع علمي وترفيهي وسياسي ؟

يقول في إحدى اعترافاته:

"إن من أفضل ما أنعم الله به علينا في معتقل غبالو نكردوس ،هو استغلال الفراغ بما نصبنا إليه النفس من أول يوم من نشر العلم وتنوير،واستفاد منها أولئك الذين كانت لهم خير فرصة لاستدراك ما فاتهم ...وكنا نجري لذلك امتحانات دوريا تنشيطا للهمم وشحذا للأفكار،فمن ذلك أننا يوم السبت 13شعبان أجرينا امتحانا لطبقة النحو والصرف ."(ج1ص118)

ويذكر أيضا، أن هناك جمع العالم المعروف محمد الفاسي كتابه المشهور المختص في الأمثال المغربية، سواء باللهجة العربية الدارجة ،أو بغيرها من"اللهجات البربرية والشلحية ".

ويضيف:" فلا تراه العين إلا مكبّا على بحث علمي عميق أو مواسيا بفكاهاته وأحاديثه العذبة ."(ج1-ص96)
حتى أن المؤلف يذكر، بل يقرض الشعر على نوعية الحريرة التي كان يشرف على تهيينها السيد بادو المكناسي (حريرة مكناسية )،فيقول في حقها :

**أمكية تطهو الحريرة أم مكي ** كذا الطهي لاطهي يشابه أو يحكي**

**(إلى آخر القصيدة المكونة من 14بيتا – ج1-ص128)**

ويختم القول :"فكانت الحريرة تأتينا آية الآيات حضرية ترفل في كل أنواع الممتعات ."
يتلذذون بالحريرة المكناسية ،في الوقت الذي كان فيه المجاهدون والفدائيون في المدن "يأكلون"الرصاص في الصدور،والإعدامات في السجون !!
وبالتالي نرى من شبع من الحريرة المكناسية حتى كادت أن تنفجر بطنه، يأتي في الأخيرويتبجح ويقول: أنا هو المقاوم الأول بمدينتي،ولا أحد غيري،فأخذ من غبالو شهادة الوطنية والمقاومة،وطمس تاريخ الآخرين الذين كانوا بالميدان..!!
حريرة وأيةحريرة هاته الموجودة في تاريخ المغرب !!
كما كتب المؤلف قصيدة في حق محمد بن عزو (المكناسي )،الذي لاينصف جماعة العلامة فيما يخص اللحم ،فكان "يكثر المرق ،ويدس العظام في نصيبهم ،وكان المذبوح واحد للجميع .. فخاطبه بقصيدة :

**أيستمتع الإخوان طرا جميعهـــــم * بلحم ونعطى وحدنا من أضالع**
**فقدمرّ يوم ثم يوم فثالـــــــث * ولسنا نرى إلا عظام الأضالـع**
**فهل لابن عزو أن يرى الشعر وحده* ليفرح بيتي بانقطاع الأضالـــع**

**(قصيدة من ثلاثة عشر بيتا –ص132)**

وبعده أصبح الموزع هو السيد الشرايبي ...
هذا إضافة إلى ما يذكره المؤلف من ملاحظات أخرى ،مثل تزجية الوقت في لعب الكارطا،وقد أخذ على بعضهم الإسترسال في لعب الورق طيلة الليل ،والنوم بالنهار وعدم الإنتفاع من الدروس التي تتوالى ،يقول :"قد ثار في وجهي لما أحسّ بحمّة العذل ،فعذرته ..ولكونه أديبا جاء الخطاب كما ترى : **(القصيدة - ج1ص138)**

أضف إلى ذلك انتشار ظاهرة التدخين ،إلا أنه يلاحظ أن غالبية"المعتقلين "صاروا ينقطعون عنه ." (القصيدة -ج1-ص139)
كما يذكر المؤلف أن الأخبار كانت تصلهم وكذا الجرائد،إما من كلميمة في كل يومين ببريد خاص من الوطنيين السريين،وقد ترمى حزمة في وسط المعتقل ،وإما من مكتب المراقب نفسه-عن طريق مكناسي آخر هو محمد العلمي النجار ،الذي سمح له بالدخول والخروج للعمل في المركز..-
ويضيف المؤلف :"وقد تكفل الأخ المهدي بن بركة بجمع الأخبار ثم عرضها على الجميع في النادي ،وهناك كاتب المركز يخبر بكل ما يذاع،وربما سرب المذياع إلى وسط المعتقل ليلا فتؤخذ به الأخبار من كل الإذاعات،وهكذا رحمنا ربنا فلا يكاد شيء حتى نعرفه،**وقد كنا نتفاوض يوما حول النعم التي أفاضها الله علينا من جميع النواحي ،فجرى ذكر كوننا نتصل بالعالم ،وأننا نعيش في حرية ."(ج1-ص148)**
ويتطرق المؤلف لكل الأخبار التي كانت ترد عليهم من أعمال الفدائيين، التي يقرأون عنها في الجرائد ،أو التي تلتقط من الإذاعات،فتنتظم وتصلهم في الحين سرا،يقول :"**فنتلقى منها أعمال المجاهدين بكل إعجاب وإكبار ."(ص80)**
من هنا يمكن أن نطرح سؤالا أساسيا حول" المعتقل والمعتقلين "وظروفهم،ونساءل :ألم يكن بين" المحتجزين"خونة مرتزقة ،يستغلون الحرية المعطاة لتسجيل المعلومات وإيصالها إلى السلطات الفرنسية؟
المؤلف نفسه يقول أنه كانت تتداول معلومات سرية وغاية في الأهمية ،تصدر عن بعض الوطنيين،خاصة بنبركة الذي اختص بتحليل المقالات السياسية والصحافية وشرحها ...
فلا يعقل إذن أن يكون المعتقل بهذا الشكل الذي وصفه المختار السوسي :المحاضرات والمناظرات ،والمساجلات السياسية،والدروس التي تعطى في كل الأمور والمواضيع،في الدين في السياسة وفي الحركة الوطنية..لايمكن ألا تكون فرنسا قد زرعت عيونها ومخبرين لها ليعطوا الأخبار ويكتبوا التقارير عن الوطنيين الكبار هناك،وحول الأنشطة المختلفة التي تقام،والمذاكرات والآراء التي تتداول وتطرح للنقاشات ،وكذا التحركات داخل ذلك المسمى بالمعتقل ..
والمؤلف نفسه يقول عندما جاءت نوبته في الإلقاء والتحاضر :"فجعلت موضوعها ما شاهدته بفاس من تكون البذرة الوطنية الأولى وكيف كنا إذ ذاك نتلاقى ،حتى كان من تلك الملاقاة ما كان ،فأسهبت في جزئيات حضرتها .."

(ج1-ص204)
هذه هي الجزئيات التي يتلهف عليها المخبرون ..
ويضيف في مكان آخر ،أنه ألقى محاضرة حول المقاومة في الجنوب ببلاد سوس (ص207).
وكان المؤلف على علم بموضوع الخونة في المغرب ،ولهذا ذكر أشياء حول سطوتهم على الناس،وموقف الفدائيين منهم ...(ص62-64-80-88)
وربما هذا ما جعل التصدع يصيب صفوف المقيمين بالمجمع ،بحيث يذكر المؤلف أن الأخوّة كانت تسود المعتقل دائما ،"وكان زعماؤه الذين تقدموا لتنظيم شؤون المعتقلين هم الأستاذ الفاسي والأستاذ إدريس المحمدي ،والأستاذ المهدي بن بركة ،والضابط السيد أحمد اليزيدي ،والأستاذ عبد الكريم بن جلون ،ربما ينضاف إليهم آخرون ،فكانت قبلتهم واحدة ،وكان فكرهم متحدا طوال الشهور التي قضيتها معهم منذ جئت إلى كردوس ،إلا أنني أحسست..بأن صفاتهم قد انصدعت ،وأنهم على فرقتين ،ثم صرت أسمع من تهجم بعضهم على بعض،ما لاأحبه ولا يحبه كل من له غيرة على ذلك المجتمع ."(ج1-ص145)
-هذا التصدع هو الذي انعكس فيما بعد على الحركة الوطنية بالمغرب ابتداء من سنة 55،بين جناح يساري من الشباب المجدد، وآخر يميني من الكهول التقليدانيين،وجناح آخر من عملاء الإستعمار،الذين بدأوا يتسربون إلى صفوف الوطنيين والمقاومة بتشجيع من فرنسا التي كانت تتهيأ للخروج..
انعكس كل هذا على مفاوضات الإستقلال،وعلى تكوين أول حكومة مغربية،وعلى تصدع حزب الإستقلال وانشقاقه سنة 59،وإلى ما عرفناه من مآسي في الستينيات والسبعينيات ...
- وفي الأخير نخلص إلى النتيجة النهائية التي تبين بوضوح حال " المجمّع "وأحوال قاطنيه ،وهل هو فعلا معتقل أم مجمّع علمي /سياسي لنخبة أرادها المستعمر أن تبقى بعيدة عن عملية النفي والإبعاد للملك الشرعي ،وتنصيب بن عرفة مكانه كملك على البلاد والعباد،عملية خطيرة ،كانت مكلفة جدا للفرنسيين،وأظهرت في الأخير أنها من الأخطاء القاتلة للإستعمار والتواجد الفرنسي بالمغرب ..
إلا أن أصحابنا في "المعتقل "كانوا بعيدين جدا عما قاساه المغاربة من ويلات في السنوات ما بين( 53-55)،وكم قدم المجاهدون المقاومون من تضحيات جسام من أجل عودة الملك المنفي ،وعودة الشرعية للدولة المغربية،وفي الأخير الحصول

على الإستقلال،استقلال ناقص بسبب تلك التصدعات التي ذكرالمؤلف جزءا منها في المجمّع،وهي التي جرّت البلاد إلى ويلات تمّت في عهد الإستقلال،ما كنا لنصل إليها لولا تلك التصدعات والمؤامرات والخيانات ...
يقول المؤلف :"وقد أجلت عيني فيما نحن فيه من نعم على نعم ،حتى لنـاجم أحيانا من كثرة ما يتوالى علينا من أفانين العيش الرغيد وتنوع إخوان الصفا ،وما أقل شكر الإنسان فلا يكاد يستمتع بنعمة حتى يسرع إليه الملل،فيعتاده الوجوم :

**أمعتقل ياقوم أم جنة الـــخلد　　　متى كانت الأسماء تقلب للضد**
**دروس وإخوان لطاف ونعمة　　　نقلب منها في أفانين من رغد**

*******

**أعن خطأ كان العدو مهينا　　　لنا كل هذا أو عن العمد للكـــيد**
**فأيا عنوانا لنرفع صوتـنا　　　إلى ربنا عن غاية الشكر والحمد**

**(قصيدة من ثمانية أبيات -ج1-ص144)**

-هناك بعض المحظوظين نعموا في أيام الإستعمار ،ثم اتخذوا من أحداث بسيطة في عهده – كانت عنوة ومدفوعين إليها دفعا – لينعموا في أيام الإستقلال،يا لـه من تاريخ ،لانجد مثيلا له إلا في هذا المغرب ،الذي كل شيء فيه مثير للإستغراب !!!
وفي الأخير يطرح المؤلف تساؤله الأخير :
"كثيرا ما أفكر في معتقلنا فأقول :هل الواقع أن هذا معتقل حقيقة ،فأين آثار الإعتقال ،وأين هموم الإعتقال ،وأين تضييقات الإعتقال ،أنحن وكلنا سابحون في نعم زاخرة وآلاء باطنة وظاهرة ،نستحق في الواقع أن نسمى معتقلين ...؟" (ج1-ص:194)
هذا ما جعل العلامة حائرا في التسمية،وغير قادر على فهم ما هم عليه من النعم وراحة البال والنشاط ؟ ولهذا يظهر له على شكل زاوية ،فيقول :"هذه زاوية من زوايا الصوفية "،ومرة أخرى ينظر إلى كل هذا فيقول :"هذه جامعة عظمى وأنها لتعطس بين الجامعات بأنف شامخ."(ص195)
ويختم بالقول :"ذلك هو معتقلنا أو الذي اصطلحوا على أن يسموه بمعتقلنا ،وإن كنت أسميه جنتنا التي لالغو فيها ولا تأثيم ،ولاأحزان ولا هموم فيها،إخوان على سرر متقابلين ."(ج1-ص195)
الله ،الله ،أيها الفقيه الجليل ،لقد كان الصدق شيمتك ،ليس كمثل الذين ادعوا أنهم كانوا يلازمونك ،ويغسلون ثيابك ،وأخذوا من وجودهم بهذه الجنة بطاقة ،جعلت

منهم أكبر المقاومين والوطنيين بمدينة مكناس...وأنت الوحيد الذي تعرف لماذا أسقطت ترجمتهم من التراجم الموجودة في الجزء الثاني ،لأنك لست بالمغفل حتى تؤبد لديك تمثيليتهم العبثية أيام الإستقلال...

# الفصل الثالث

*

# حي برج مولاي عمر بمكناس في المرحلة الإستعمارية

**

# (1)
# مولاي عبد السلام والعمل الوطني والمقاومة
*

*يقال :- التاريخ ذاكرة الشعوب
*- التاريخ لايرحم
*- التاريخ هو الماضي والحاضر والمستقبل.

مقولات أساسية في علم التاريخ اتخذناها كمدخل أساسي للوصول إلى شخص مولاي عبد السلام ونضاله وجهاده منذ الأربعينيات حتى الستينيات من القرن العشرين، من أجل وطن مستقل وحر وكريم، لكن جرت الرياح بما لا يشتهي السّفِن، وعوض أن ينصف الوطن مناضل ومقاوم ومجاهد كبير، باعتراف الجميع، على ما أسداه لوطنه دون أن يفكر يوما في المقابل، وبنكران ذات لا مثيل له، حتى أن المرء المطّلع على حياة هذا الرجل -مثلي- قد يجن أو تصيبه دهشة كبيرة لهذا القدر الذي لا يتصوره العقل، من نكران للذات والزهد في كل ما هو مادي، ولو كان على حساب نفسه وأسرته، وحاضرها ومستقبلها، وهذا بالضبط ما أصابني بصدمة كبيرة عندما أطلعت على بعض ما كتب ونشر حول المرحلة، وذكر فيها م.عبد السلام، فاعلا ومؤسسا ومساهما في صنع أحداثها ووقائعها ومن الراسمين لمساراتها، وذلك بتضحيات جسام تجلت أساسا في قتل ولده من طرف الفرنسيين، وتشريد عائلة بأكملها، ودخولها في دوامة الفقر والحرمان، في الوقت الذي دخل الكثير من أمثاله في جني ثمار الاستقلال بلهفة وعجلة، حتى أصبحوا من الملاكين الكبار وذوي الثروات العظام، وتربعوا على كرسي الجاه والمال والسلطة، وليس في صفحة أعمالهم حتى العشر مما قدمه هذا الوطني المتفاني في حب وطنه ...

لم تنته المأساة عند هذا الحد، فقد شاءت الأقدار والإرادة الإلهية أن ينجو له ولد من ظلمات الجهل، ويترقى في سلم العلم إلى أن وصل إلى الدكتوراه، وشاءت الأقدار مرة أخرى أن يوجه إلى شعبة التاريخ دون رغبته، معاناته الذاتية والأسرية وحبه للحياة، فجرت فيه ينبوع الشعر، فبدأ يسطر المعاناة شعرا، والتاريخ تحليلا وتأويلا، وشرحا وتدبيرا...

إلى أن اكتشف في يوم من الأيام بعض الوثائق والكتابات التي هزت كيانه وفسرت الكثير من المعاناة والمضايقات التي عاشها في هذه المدينة ولم يعرف أبدا أسبابها، حتى أدرك بفضل هذه الوثائق مكانة والده ودوره الكبير في الحركة الوطنية والنقابية والمقاومة بهذه المدينة وخاصة حيها الشعبي برج مولاي عمر.

كل هذه الأشياء دفعت الولد إلى الاستيقاظ من بياته الشتوي ليكتب ما تسير له من معلومات حول الوالد ،حتى لا تضيع كما ضاعت الكثير من الوثائق والروايات بسبب الإهمال والفقر والجهل، والتفكير فقط في اليومي وقوته، وإهمال ما يتعلق بالمعنى، بالحقيقة التاريخية المتجلية في أعمال هذا الوطني، الذي أراد له الخونة أن يبقى مجهولا.

أضف إلى ذلك صمت صاحب القضية، صاحب هذه الحياة المليئة بالتضحيات، الذي أضاف إلى نكران الذات والتضحية بالغالي والنفيس والدم، من أجل الوطن، زاد عن هذا كله، صمته الطويل الذي لم يستطع حتى أبناؤه أن يعرفوا عن جهاده وتضحياته الشيء الكثير.. كان صمتا رهيبا، هل هو حكمة، تجلت في القناعة التالية : كل ما قدمناه من أجل الوطن لا يستحق أن يذكر أو يتباهى به الإنسان، إنه لله وللوطن وإلا ضاع الأجر .. فلا يحق أن يتخذ مطية للحصول من ورائه على مقابل، فمن كانت هجرته للوطن، فهي للوطن والله ولا شيء غيرهما، هكذا فكر م.عبد السلام وهكذا عاش وهكذا مات.. وهو المتدين الكبير، والصامت إلا في الحق والجهر به، إيمان قوي بالله والوطن رغم الجحود، مؤمنا بالأمل وبالمستقبل، خاصة وأنه رأى في سبعينيات القرن العشرين ولده الأكبر أصبح أستاذا يعلم الأجيال الصاعدة تاريخها وجغرافية بلدها، فكان يوصي بوصية واحدة في أواخر حياته، يقدمها لأسرته الصغيرة:" إياكم والتفرقة، التفوا حول أخوكم الأكبر مولاي إدريس فإن تفرقتم من حوله ضعتم".

"وأن فارسا واحدا لا يحرك غبارا"..

إضافة إلى الوصية التي كان يرددها دائما :"اللي ما قرا موتو احسن من حياتو"..

- لكن هل الكل تشبث بوصايا من هم في الطريق إلى القبر ؟

إن الدنيا فيها إغراء كثير، والخونة لهم القدرة على الاستقطاب والإغراء ،والتنكيل والتشتيت..

- أصبح الابن الأكبر هو المتابع وهو المستهدف، لا لشيء، إلا لما حباه الله من علم وعقل، وما ورثه من وطنية واستماتة في الدفاع عن الحق والعدل،

ومحاربة الظلم مهما تنوعت مظاهره وأشكاله، تهمة الابن هي الوعي والإخلاص للمبادئ التي آمن بها، وهو ابن الطبقة المسحوقة الفقيرة الصاعد من أحد أحيائها المناضلة ضد الاستعمار، وضد الخونة الذين باعوا الوطن والضمير والشرعية ...

- إليكم قصة ظلم مستدام ضد وطني كبير وأسرته لمدة أكثر من خمسين سنة.

أنا الإبن الأكبر،كنت ألاحظ ومن طفولتي مدى الهيبة والسمعة التي كانت للوالد، واحترام الناس له، حتى قيل لي أن الناس كانوا يأتون إلى المنزل ليفض الوالد في نزاعا تهم وخصوماتهم، ولازلت أتذكره بطربوشه الوطني الأحمر أو الأبيض الذي كان يشبه ذلك الذي كان يضعه محمد الخامس، وكان يلبس اللباس العصري أكثر من الجلباب،تاذي كان يلبسه في بعض المناسباتمرفوقا بخنجر، وكانت له أيضا نظارات شمسية، بمعنى أنه في هيأته في هذه المرحلة - *مرحلة الخمسينيات*-كان يجمع بين الأصالة والمعاصرة ...

وبما أن الوالد لم يكمل تعليمه في الكتاب، مذكان في مدشره بتافيلالت، فقد اتخذ فقيها منتميا للحزب وأعطي له مقرا بجوار مقر الحزب لتعليم الصبيان من أبناء الوطنيين، وكنت واحدا منهم،بحيث قطعت أشواطا مهمة في حفظ القرآن، كما كانت تتم فيه عملية محاربة الأمية للكبار ... **[أنظر الوثيقة الخاصة بفتح الكتاب]..**

وكان هذا الفقيه يعلم الوالد القراءة والكتابة في المنزل، حتى أصبح يستطيع القراءة وكتابة الحروف والكلمات.

ومن الأحداث التي أذكرها بمقر هذا الحزب،أن الملك محمد الخامس في زيارة له لمدينة مكناس، دخل هذا الحي ووصل حتى المقر الرئيسي للحزب، واحتسى " الحريرة" التي كانت تهيأ آنذاك للمساكين في شهر رمضان..

ومن الصور التي ظلت عالقة في ذهني عن هذا السلطان، وعند وفاته المباغتة، أن سكان هذه الحي خرجوا كلهم يبكون في الشوارع ويصيحون، ورأيت الكثير منهم يتمرغون على الأرض،ومنهم من أغمي عليه، ومنهم من كان يلطم نفسه ويضرب رأسه، خاصة إذا عرفنا أن جزءا من سكان هذا الحي كانوا من قبائل الغرب، وغالبيتهم من أتباع ومريدي الشيخ الكامل، أي "الطريقة العيساوية، "والجدبة العيساوية"، المعروفة عند هؤلاء بضرب الرؤوس بالسكاكين، وأكل الصبار، وكراهية الأسود، وافتراس الماعز حيا !!

كان يوم وفاته يوما مشهودا، مروعا وحزينا، خاصة وأن الموت جاءت على حين غرة،والمتوفى كان هو من رأوا صورته في يوم من أيام المنفى في القمر ...

كان منزلنا لفترة طويلة مقرا للقاءات التنسيقية، والتي لا تخلو من تهيئ للطعام، فدائما كان بالمنزل ضيوف يأتي بهم الوالد، وهذه عادة المخلصين من الوطنيين في تلك الفترة،منزل يشبه الزاوية في الإطعام والمذاكرة ،وفي فض النزاعات،لأنه احتفظ بالدور القديم الذي لعبه الشرفاء في منطقة تافيلالت ،وهو دور التحكيم،هناك بين القبائل وهنا بين الناس ...

كانت الضربة القاضية التي تلقاها الوالد من الاستعماريين والخونة، هي مقتل ولده الأكبر في 21 يونيو سنة 1955 حادثة سير، لكنها حادثة مدبرة من طرف المستعمر، حيث دهسته شاحنة عسكرية فرنسية في الطريق، أثناء الشغل، أي في أوقات العمل وفي مهمة متعلقة بالشغل ...

وهي من الأحداث التي تركت جرحا عميقا في نفسية الوالد ، ،وكان هو المعيل له ولأسرته، بعد كساد وإفلاس تجارته، والذي كان يعمل في معمل كبير للتلحيم والحدادة في ملكية أحد الفرنسيين..(1)

وهو الحدث الذي أفقد الوالد توازنه - وهم كانوا يعرفون ذلك - خاصة وأنه كان يحبه حبا جما، وربما هو الحدث الذي جعل الوالد ينسحب من الحياة السياسية فيما بعد، وهذا ما خططوا له بإحكام، لأنهم يعرفون أنه معيله الوحيد،و في هذه الفترة الحرجة من تاريخ المغرب ،والفرنسيين يتهيأون للخروج من المغرب،فانتقموا انتقاما قاسيا في آخر أشواط المقاومة،وفي قمة نشوة المقاومين وهم يتهيأون للإحتفال بنصرهم ..

خرج الوطني المقاوم مولاي عبد السلام ،خاوي الوفاض، بعد أن تنكر له الأصدقاء والرفاق، وتهافتوا مع بداية الاستقلال على المناصب والامتيازات من "لاكريمات" وتراخيص للأفرنة والحمامات،والتهافت على الأراضي والضيعات ،وأخذ الفيلات التي خرج منها النصارى،وكذلك المقاهي والحانات وغيرها، وحسب ما قيل لي، فقد عرضت عليه أن يكون مقدما للحومة، أو مديرا للسجن بمولاي إدريس زرهون !!!

انظروا كيف أن وطنيا من هذا الحجم يعرض عليه وظيفا لقمع الناس ومراقبتهم، سواء في سراحهم المؤقت، أو وهم في السجن، كيف بوطني أن يقبل بهذه الإهانة، فانسحب بهدوء وراح يعمل بيده في الأوراش خارج المدينة التي ناضل من أجل استقلالها، وطرد المستعمر منها، فكان جزاؤه أن طردته هي منها وتنكرت له ولوطنيته وتضحياته الجسام التي وصلت حد مقتل ولده، هذا القتل الذي اعتبر حادثة سير، رفض فيها حتى القبول بالدية التي قدمت له من طرف أحد

المشاركين في المؤامرة وهو السائق الذي اشترط عليه السرية، أما المحكمة،فظلت مسطرتها معرقلة وإلى الأبد ...

ومما قيل لي عن المحكمة، أن الوالد "قلب" مرة الطاولة على قاض أو وكيل للدولة الإستعمارية من شدة الغضب، على مقتل الولد، والتهاون في الاقتصاص وأخذ حقه من القتلة، والتلاعب في الملف،وانحيازه للفرنسيين، الذين فبركوه حتى لا يسجل ولو كحادثة سير أثناء العمل، وحتى لا يحصل على شيء يمكنه إنقاذ نفسه وعائلته من الحالة المزرية التي دخلوها بفقدان ذلك الولد، وقد كان ذلك القاضي من المتواطئين في إقبار القضية، وتزوير وثائقها، وعدم البث فيها، وبمعية سلطات الاستعمار، مادام الحادث وقع في يونيو من سنة 1955..**(2)**

وهكذاتوكل على الله وعلى ذراعيه لإعالة أسرته،واعتبر ما قدمه من تضحيات هو في سبيل الوطن ،والذي لايرجى من ورائه لاجزاء ولا شكورا ..

إني لاأتوفر على وثائق كافية ،لكتابة ترجمة كاملة ووافية لهذا الوطني المخلص ،كما أن الذين عاصروه،منهم من قضى نحبه ،والباقي صامت ،لايريد تقليب صفحات الماضي ،أضف إلى ذلك الإحساس بالذنب وتأنيب الضمير ،خاصة وأنهم استفادوا من ثمار الإستقلال،وأصبحت لهم مراكز يخشون فقدانها أو التشويش عليها ،وأغلبيتهم ليس بينها وبين الوطنية والمقاومة إلا "الخير والإستحسان والتقار "،فكيف بهؤلاء يسمحون لك أن تكتب وتقلب المواجع ،وتكشف المسكوت عنه ..

إنه تواطؤ سري وخفي ،يريد إسكاتي أنا الآخر وبجميع الطرق !!

لكن الذي فاجأني،لدرجة جعلتني أطرح علامة للإستفهام وللتعجب كبيرة جدا،وأطرح تساؤلا لازلت إلى يومنا هذا لم أتوصل للإجابة عنه ،وهو :كيف بوطني من هذا العيار ،خرج خاوي الوفاض نهائيا،ولا يملك حتى قوت يومه له ولأبنائه،وهو المسؤول عن كمشة من الأبناء؟!!

وكأنه حكم على نفسه بالأشغال الشاقة!! حكم على نفسه بها بدون محاكمة وبلا ذنب، غير ذنب الوطنية والكفاح الوطني من أجل الاستقلال، وعودة الملك المنفي والشرعي ؟**(3)**

والحقيقة أن الخونة وعملاء الإستعمار ،والذين أصبحوا في مراكز القرار،هم الذين دفعوه إليها دفعا،خاصة وأنهم يعرفون أنه لن يقبل أبدا بالإستجداء أو الإستعطاف ،أو التنازل عن أنفته وكبريائه وشرف نفسه ونسبه ..

ومما يسجل في هذه الفترة الإنحراف الخطير الذي أصاب فئة من حزب الإستقلال،والتي بدأت تضع يدها في يد الخونة القدامى المتآمرين على الأمة والوطن والملك ...

لقد استعرضنا في هذا الكتاب أربعة وثائق كلها عبارة عن رسائل موجهة لجهات معينة، تعالج أربعة قضايا أساسية في حياة هذا الوطني، وفي تاريخ الحركة الوطنية والمقاومة بالمدينة وبحيها الشعبي العمالي، برج مولاي عمر ..

**(أنظر الباب الثاني –الفصل الرابع من هذا الكتاب ).**

** أول هذه الأحداث، هي الضربة القاضية التي وجهت لمولاي عبد السلام كوطني ومقاوم كبير مهاب الجانب ،كان الفرنسيون يتخوفون ويترددون كثيرا في المساس به، نظرا لما كان يتمتع به من شعبية كبيرة بهذا الحي البروليتاري الكبير، وبمدينة مكناس عامة، لهذا نراهم في آخر أيام تواجدهم بهذا البلد، وفي فترة حرجة من تاريخه، انتقموا منه بقتل أكبر أبنائه ومعيله الوحيد بعد أن بددت ثروته وتجارته في العمل والكفاح الوطنيين.

ويمكن أن نرجع عدم التعرض لمولاي عبد السلام بالتصفية الجسدية، واللجوء إلى التضييق المتعلق بالمعيشي، بقتل الولد، ثم فيما بعد طمس القضية، يمكن أن نرجعه إلى سببين اثنين:

1- الشعبية التي كان يتمتع بها في برج مولاي عمر، كمقاوم كبير في وجه المستعمر بشجاعة قل نظيرها في تلك الفترة....

[ولدينا العديد من الشهادات في هذا الباب]

2- النسب الشريف الذي ينتسب إليه، وهو الذي أدخل الخوف في النفوس، وزاد من الاحترام، سواء الشعبي أو الاستعماري، والمتواطئين معه من الخونة..

ونتيجة هذا اتبعوا سياسة الإفقار، والضرب في مقتل دون المساس به جسديا، وبالفعل نجحوا في خطتهم، وأعطت نتائجها المرجوة، ولكن الشيء الذي لم يكونوا على قدرة لمعرفته، ولم يستطيعوا التخطيط له، هو المستقبل، هو التاريخ..

الله يفعل ما يشاء ويريد رغم كيد الكائدين وخيانة المتآمرين ..

الاستعمار والخونة، ألقت بهم الشعوب في مزبلة التاريخ، أما هو فستبقى ذكراه تتوارثها أجيال بعد أجيال، وهذا بالضبط ما يخافه وما لا يريده حثالة الخونة وبقاياهم في هذه المدينة المناضلة، وبذلك بدأوا بمحاربة ابنه، كما فعلوا من زمان وبنفس التكتيك والتخطيط الاستخباراتي الاستعماري مع الأب...

- والذي لم يتوقعه الفرنسيون على المدى القريب جدا آنذاك، هو وقوع أحداث وانتفاضة دامية بمكناس، إثر زيارة كرانفال إلى المدينة في 25 يوليوز 1955، وتتحدث جريدة العلم: 2 دسمبر 55 عن هذا الحدث، والذي خلف عددا من الشهداء، أصبحت عائلاتهم في حالة مزرية من الفقر المدقع، وعدد كبير من المعطوبين، مما أدى إلى تكوين لجنة للمساعدة، وزعت عليهم مليون وسبعة آلاف فرنك، جاءت من المركز بالبيضاء، في حفلة بدار النقابة.

وفي عدد 27 دسمبر 55، يصف لنا مراسل العلم الجولة التي قام بها لمستشفى البرج - محمد الخامس فيما بعد- حيث يذكر أنه زار مع آخرين، منكوبي حوادث 25 يوليوز الدامية واستقبلهم رئيس المستشفى الفرنسي بعصبية وتوتر، ومعه مجموعة من مفتشي الشرطة، وقدمت للمرضى والمعطوبين مواد غذائية باسم حزب الاستقلال، ويصف لنا امرأة قطعت رجلها بعد أن أصابتها رصاصات.. وأنها تعتز بذلك، وتردد:أن هذا يهون في سبيل الوطن...

وختم قوله "وودعنا منكوبي -26 يوليوز- وودعونا بحزن عميق " .

وتتحدث المصادر الفرنسية على أن هذه الإنتفاضة ضد زيارة الجنرال كرانفال ،والتي رفعت الراية المغربية وصورة محمد الخامس – أنظر الصورة - ،أنها كانت مدبرة ومؤطرة من طرف عناصر قادمة من مناطق أخرى ،خاصة من الدار البيضاء،وكانت هذه هي الرواية الرسمية للبوليس الفرنسي...

وحسب الرواية الرسمية أيضا فإن عدد القتلى وصل إلى سبعة عشر شخصا(17)وخمسين جريحا،منهم عشرة من رجال الأمن ..

**(أنظر: Charle.A.J.Le Maroc face aux impérialismes 1415-1956- p 53 1 )**

والحقيقة أن العناصر المنتفضة كانت من البروليتارية،ومن الشباب خاصة،وأنها اجتمعت من كل أحياء المدينة بالقرب من حديقة الحبول ومما يسمى دار البارود،وكانت صاعدة نحو المركز الرئيسي للأمن في رأس عقبة كابو بلان-عقبة رأس غير - بالمدينة الجديدة...

ومن ضمن المعتقلين ،الذين وصل عددهم إلى الثلاثين شخصا ،وجدوا أنهم كلهم من مدينة مكناس سوى واحد فقط من قرية بجانبها..

وفي يوم الخميس 25 أكتوبر 56، اندلعت انتفاضة غاضبة في حي برج مولاي عمر (30 ألف نسمة )-في الوقت الذي اقتصرت أحداث 24/23 أكتوبر على المدينة القديمة (دار البارود والهديم)، ثم المدينة الجديدة (خاصة حي بلفو belle vue) ..

دخلت إلى حي البرج جيب JEEP، للبوليس الفرنسي متعقبة سيارة يركبها مغاربة قيل أنهم مسلحين، فانقضت الجماهير الغاضبة على البوليس الأربعة، وقتلت منهم اثنان، وتقدمت الجماهير الساخطة نحو الحيين الأوربيين، قدماء المحاربين وبلير Belair، لكن تدخل القوات الفرنسية، جعل التظاهرة تقف عند هذا الحد.

** أما الرسالة الثانية تبين بوضوح، وكما هو مسطر في الكثير من المذكرات والكتابات التي ظهرت في السنوات الأخيرة حول الحركة الوطنية، وما وقع في السنوات الأولى للاستقلال (ما بين -59-58-57-56) من تصفية الكثير من المقاومين، في إطار الصراع الذي كان قائما آنذاك بين المتشبث بمبادئ الاستقلال الأساسية، وأهدافه من ديمقراطية حقة، وملكية دستورية، ومن إعطاء الأولوية للمقاومين والوطنيين الحقيقين، وتحقيق البرامج المتفق عليها من تعميم التعليم، وبناء مرافق الدولة الأساسية من صحة واقتصاد ومالية، واسترجاع الأراضي من الإقطاعيين المتحالفين مع الاستعمار، ومن المعمرين ..
لكن انقلبت الأمور، وسيطر الخونة والمتواطئين، وبدأت عمليات التصفية والإبعاد والتهميش والإقبار النهائي لكل إصلاح، ولآمال الاستقلال، وعودة الملك الشرعي ..
وهذا ما شرحته الوثيقة الرابعة- أنظر الفصل السابع من الباب الثاني -

** أما الرسالة الثالثة، فكانت توضيحية لما جاء في الرسالة الثانية، من إشارات ودلالات، فهي تبين بالملموس كيف بدأ التواطؤ والتآمر بين أعضاء حزب الاستقلال، مع خونة قدامى، خدموا الاستعمار منذ البداية، وتآمروا على ملك البلاد الشرعي ..ووضعوا اليد في اليد، لإبعاد والقضاء التام على المخلصين، الذين كان هدفهم الوحيد هو تحقيق ما سطره الحزب وما نادى به الملك على أرض الواقع، فإذا بهم يصطدمون بإرادة مبيتة لإجهاض كل عمل بناء، كهدف من أهداف الاستقلال والإنعتاق ...
ولهذا نجد في الرسالة كلمات مثل: [يحطموننا- يحطمون أعمالنا- خلق الاضطرابات- القلق والتشويش- يهددوننا كل يوم ولحظة- سد دار المسجد- أبينا أم كرهنا -الارتشاء- خونة قدامى- أعداء الملك والوطن..]

وبذلك تم الانحراف عن الأهداف السامية للاستقلال، فترتب عن هذا ما ترتب في السنوات اللاحقة من انشقاقات ونضالات وتمزقات، وخيانة لمبادئ الحزب ولميثاق الشرف مع الملكية الدستورية، وهيمن الخونة والإقطاع على

دواليب الدولة مدفوعة من دهاقنة الاستعمار القديم، فهيمنوا وسيطروا، وادعوا أنهم هم المقاومون والوطنيون الحقيقيون،[وسوف نرى كيف ادعى ذلك شخص (ح) وغيره من خدام الاستعمار وجيشه]، ونتج عن ذلك ما نتج من مهازل وتزييف لحقائق التاريخ، وبروز لزعماء الكارطون، الذين كانوا بين أفخاذ نسائهم يرتعدون، أيام الرصاص و"القرطاس"..

5- أما ما تبقى من الوثائق، فيتجلى في صورتين وشهادتين، صورتين تتعلقان بالعمل النقابي، ووثيقتين بالمقاومة :

ا- فيما يتعلق بالعمل النقابي، فقد كان م.عبد السلام ينتمي للإتحاد المغربي للشغل، الذي كان تابعا لحزب الاستقلال قبل الانشقاق، وبالطبع كان هو ممثله الأول في الحي البروليتاري، برج مولاي عمر، وكانت له اتصالات ولقاءات مع قياديي النقابة محليا ووطنيا..

والصورة الوحيدة التي بقيت لنا، هي صورة للمحجوب بن الصديق يخطب في تجمع جماهيري، وفي المنصة سبعة من قياديي الحركة الوطنية والنقابية بمكناس.
أظن أن تاريخها يرجع إلى الخمسينيات (55-56-57) [أنظر الصورة]

أما الصورة الثانية، التي أثارت اندهاشي، وتوصلت إلى معرفتها بالصدفة، حيث اشتريت في أحد الأيام كتابا من الكشك يتعلق بالحركة النقابية في المغرب، ألفه الطيب بن بوعزة، تحت عنوان: ميلاد الحركة النقابية العمالية الحرة بالمغرب - ترجمة عبد الله رشد- (ط1992)،

وهي صورة تضم الأشخاص الذين حضروا المؤتمر التأسيسي للإتحاد المغربي للشغل سنة20مارس 1955. بدأت بقراءة الكتاب المتوسط الحجم، ووقفت عند الصورة أتأملها، فإذا بي أفاجأ بمولاي عبد السلام لابسا لكسوة عصرية مع قميص مفتوح وطربوش وطني أبيض، وواقف في الصف ما قبل الأخير، في الصورة الجماعية للذين حضروا المؤتمر التأسيسي... مما يدل على المكانة التمثيلية للرجل في الحركة الوطنية والنقابية في تلك الفترة على الصعيد الوطني، وكممثل للحركة العمالية والنقابية بمدينة مكناس. [حتى المحجوب بن الصديق نفسه لم يكن حاضرا في ذلك المؤتمر لأسباب ذكرها الطيب بن بوعزة في كتابه].

- يقول الطيب بن بوعزة في كتابه :

"وفي يوم 20 مارس 1955 سجل العمال صفحة مجيدة في تاريخ الحركة النقابية، فقد عقد 57 مندوبا من جميع أنحاء البلاد اجتماعا في حي بوشنتوف، الزنقة 46، رقم المنزل 26 المجاور لشارع السويس الذي يحمل حاليا اسم شارع

الفدا، وكانت تخيم هناك القوات الأجنبية بمختلف أسلحتها الثقيلة، وبعضها كان فوق سطوح المنازل القريبة من مكان الاجتماع." ص76-78..

ويذكر الفقيه محمد البصري في مذكراته ،أن تأسيس النقابة كان من الممكن أن يسمح للحزب باستئناف نشاطه الإجتماعي والتنظيمي في الداخل،لكنها على العكس ،تأسست باستقلال عن الحزب ،وتحت حماية بنادق المقاومة بدرب بوشنتوف بالدار البيضاء ،وهو عنصر آخر جدير بالتأمل والسؤال:كيف تتأسس نقابة في غيبة الحزب ؟

ثم إن النقابة تأسست من طرف المقاومة وليس الحزب ،وكان لإبراهيم الروداني دورا أساسيا في تكوينها،والطيب بن بوعزة كان يعتبر نفسه من المقاومة،وبالنسبة للروداني فالطيب هو الأصلح لرئاسة النقابة "وهو الذي تربى بين يديه وفي داره "..

**(أنظر:محمد البصري -جريدة الإتحاد الإشتراكي -8-9/يناير 98،وكذلك الأخبار -ع109- 25مارس013)**

ويضيف محمد الجابري في هذا الباب،أن انتفاضة 25يناير59 التي أدت إلى انشقاق حزب الإستقلال، لعبت فيها النقابة وعناصر المقاومة دورا محوريا،وحتى المهدي بن بركة الذي كان على رأس التيار الجذري داخل حزب الإستقلال،قد تردد كثيرا وموروست عليه ضغوط،والشيء نفسه بالنسبة لعبد الرحيم بوعبيد، الذي لم يلتحق رسميا بحركة 25يناير إلا بعد شهرين أو ثلاثة ..ويضيف الجابري ،أن الحركة اتخذت من جريدة "الطليعة "النقابية الأسبوعية لسانا لها ومعبرا عن الحدث وتطوراته،وذلك قبل أن تصدر جريدة "التحرير "..

**(أنظر: م.عابد الجابري-ج.إ.الإشتراكي10يناير 98)**

وهكذا فوجود مولاي عبد السلام كعنصر من المقاومة يحضر اجتماعا تأسيسيا لنقابة جديدة، كان بحق مفاجأة كبرى لنا لم نكن نتوقعها،خاصة وأننا لانتوفر على أية وثائق تشير إلى ذلك ،نظرا للظروف الصعبة التي مرّ منها مولاي عبد السلام في السنوات اللاحقة للإستقلال،أضف إلى ذلك ،امتناع الكثير من الحزبيين والنقابيين، مدّنا ببعض الوثائق ...

ولقد أورد بن بوعزة في كتابه ميلاد الحركة النقابية المغربية، الكثير من الصور، خاصة تلك التي تتعلق باستقبال محمد الخامس لممثلي الحركة النقابية عندما دخل المغرب. وفي صورة من تلك الصور يوجد شاب أسمر اللون بجوار محمد الخامس، هو نفسه الذي كان مع المحجوب بن الصديق وهو يخطب في مكناس وبجواره نقابيين من مكناس من ضمنهم الوالد (ص102)..

لابد وأن تكون لمولاي عبد السلام صور تسجل هذه الأحداث المتلاحقة، والتي كان حاضرا فيها، خاصة وأن بن بوعزة يذكر في ص**90**، أنه ذهب إلى فرنسا لاستقبال الملك القادم من منفاه بمدغشقر، والذي وصل إلى نيس في 31 أكتوبر 1955، ويذكر الطيب، أنه انتقل من مرسيليا إلى بوفالون رفقة وفد من أعضاء الإتحاد المغربي للشغل، ويذكر الأسماء : **مولاي عبد السلام، مولاي إدريس، مولاي الطاهر، مولاي الطيب العلوي**، وقدم أيضا في نفس اليوم ممثلو الأحزاب السياسية المغربية ..

- فهل أن بن بوعزة أراد استعمال ذكائه باختيار أناس من الفئة الشغيلة النقابية والمقاومة بالمغرب، ومن المنتمين للشرفاء،-وذلك يظهر من خلال أسمائهم-، كنوع من التقرب إلى سلطان البلاد،وليبين له أيضا، أن الشرفاء كانوامشاركين في الحركة الوطنية والنقابية بالمغرب كغيرهم من المغاربة الأحرار، الأبرار، أم تبعا للتقاليد المخزنية في البيعة: الشرفاء أولا ..

فاختيار وفد كل أعضائه من الشرفاء لم يكن بريئا، وكان له أكثر من معنى ودلالة ؟

أما الوفد الرسمي من حزب الاستقلال الذي هنأ الملك على رجوعه من المنفى إلى بلاده وعرشه، فلم يذهب للرباط إلا يوم الخميس 13 دسمبر سنة 55، حيث تكون وفد من 5 آلاف شخص، فيه هيئات ممثلة لحزب الاستقلال، وتذكر جريدة العلم، أن الوفد كان فيه من أهل سوس ما ينيف عن الألف ..

كما تجدر الإشارة، بالنسبة للعمل النقابي، أنه في 9 دسمبر من سنة 55، اجتمع عمال السكك الحديدية المنخرطين في النقابة الفرنسية س ج ت **(CGT)**، وقرروا الانضمام إلى النقابة المغربية الوطنية الجديدة: الإتحاد المغربي للشغل**(UMT )...**

ب- الوثيقتان الثانيتان تتعلقان بالمقاومة:

** الأولى عبارة عن رسالة موجهة إلى رئيس المحكمة الابتدائية، مرسولة من طرف شخص يدعى محمد بن أحمد العلوي، ومن توقيعه بالنيابة، يطلب السماح بعدم حضور مولاي عبد السلام إلى الجلسة العلنية بالمحكمة الإقليمية، والرسالة لا توضح القضية، وسبب الحضور للمحكمة، ثم التبليغ بعدم الحضور لظروف معينة. والرسالة مؤرخة ب 26 مارس 1959.

- لدي الكثير من الإستدعاءات الخاصة بالمحاكم من سنة 55 إلى 59، أي من الحماية الفرنسية، وأخرى من وزارة العدل المغربية .

ويظهر أن الأمر يتعلق بالمحاكمات المرتبطة بالنشاط السياسي سواء في عهد الحماية، أو في سنة 59 بعد تكوين الإتحاد الوطني للقوات الشعبية، وما تلاه بعد هذه السنة من محاكمات للكثير من المقاومين والوطنيين الذين انضموا لهذا الحزب، وتفاصيل هذه المحاكمات جاءت في الكثير من مذكرات بعض المقاومين مثل الفقيه البصري، وسعيد بونعيلات وغيرهما... (سنوات: 59-60-63-70)

**- انظر كذلك: أمير المؤمنين... لوتربوري -ص: 279-280-281-**

أما القضية المرتبطة بالولد،فقد كانت بين يدي المحامي، ثم انتقلت إلى الرباط بعد النطق بالحكم الابتدائي بمكناس، إلى أن أقبرت هناك وبصفة نهائية...

هناك استدعاء مؤرخة ب17 مارس 55، وكتبت في 55/3/15وأخرى مؤرخة 59/3/26 وكتبت بتاريخ59/3/21 ،وهي الاستدعاء التي التمس فيها المشرف على مكتب المقاومة والتنظيم بمكناس بالنيابة المسمى محمد بن امحمد العلوي، من رئيس المحكمة الإقليمية المسمى مولاي إدريس الأمراني، عدم حضور مولاي عبد السلام للجلسة المقررة في ذلك اليوم .

يعني أنها كلها كانت استعجالية، ومرتبطة أساسا بقضايا سياسية مرتبطة بالمقاومة وبالنضال الحزبي في الإتحاد .

لكن الشيء الذي أثار الانتباه، هو طابعها الأحمر والمكتوب بداخله: جمعية المقاومة والتنظيم-مكناس-وفي وسطه صورة بندقية [كالتي تستعمل كرمز عند منظمة التحرير الفلسطينية(كلاشنيكوف)]...

وهي الورقة الوحيدة التي أملك والتي تبين انتماء الوالد لما كان يسمى بجمعية المقاومة والتنظيم،التي دعا إلى تأسيسها الملك المجاهد محمد الخامس، وأنه كان يترأس حركة المقاومة بالمدينة، وهذا ما وضحته لي الوثيقة الثانية.

** هذه الوثيقة وقع لي معها ما وقع مع كتاب الطيب بن بوعزة، ففي سنة 2003، وأنا في حديث مع أحد الزملاء، فعرض علي مطالعة كتاب واتربوري Waterbury حول الملكية والنخبة السياسية بالمغرب، وبالفعل مكنني منه، ونظرا لأن الكتاب كان ممنوع التداول والبيع بالمغرب، فقد كنت متشوقا لقراءته ومعرفة محتوياته..

وبالفعل تمت القراءة، إلى أن وقفت في إحدى صفحاته على لانحة معنونة على الشكل التالي :

"وهذه لائحة المشاركين في الاجتماع الأول والأخير للمجلس الوطني للمقاومين"، والتي تضم تسعة وأربعين مقاوما احتل اسم م.عبد السلام فيها موقع 35، باسمه الشخصي فقط: مولاي عبد السلام..

**[انظر اللائحة في الباب الثاني - الفصل الرابع]**

ويأتي في مقدمة اللائحة عبد الكريم الخطيب وعبد الرحمان اليوسفي وعلال الفاسي...ويذكر المؤلف في الهامش الخاص باللائحة (هامش38)، أن هذه اللائحة توصل بها من الدكتور عبد اللطيف بنجلون، وقام الدكتور الخطيب بتصحيحها وتغيير بعض أجزائها، ويضيف أن ما أثار انتباهه، أنها غير كاملة ولا تضم أسماء مثل عبد القادر بوزار، والعقيد بن الميلودي، وكان عباس المساعدي في عداد الموتى عند انعقاد المجلس..(اغتيل في 28يونيو 1956،وكان يسمى محمد الناصري

**- أنظر حول مقتله رواية الغالي العراقي-ج.إ.الإشتركي6 ماي 2005).**

ويضيف في هامش 40: أن حضور أحرضان أثار الكثير من الجدل، لكنه قبل في الأخير بفضل شهادات تحدثت عن دوره في تحريض بعض عناصر الجيش الفرنسي من المغاربة ،عن عدم الإستمرارفي خدمة الجيش الفرنسي ...!!

انعقد هذا المجلس في **18 غشت 56**، ويقول واتربوري أنه تكون بعد عودة محمد الخامس من المنفى في **16 نونبر 55**، ولم يجتمع إلا مرة واحدة .

انعقد قبل ما عرفه المغرب من أحداث تجلت أساسا في اختطاف طائرة الزعماء الجزائريين، وتمرد عدي وبيهي بتافيلالت، والذي شكل خطرا كبيرا وامتحانا عسيرا للدولة المغربية المستقلة حديثا، وكان يريد الزحف على مكناس بعد دخوله ميدلت (فبراير 57)، وكان ملك البلاد محمد الخامس قد سافر إلى إيطاليا .

**(-انظر كتاب :عدي وبيهي -حكاية عصيان تافيلالت -ع .جبرو -ط2001-ص36/35)**

هذه الوثيقة المسطرة في كتاب واتربوري هي التي تجعل الباحث في أمور التاريخ المغربي أن يبقى شارد البال مفتوح الفم،جاحظ العينين!!، ،كيف برجل يجلس في مؤتمر تأسيسي للمجلس الوطني للمقاومين ممثلا لمدينة مكناس، وبجانب مقاومين كبار كاليوسفي وبنجلون، والمهدي بنعبود والغالي العراقي، ومحمد بن سعيد، وسعيد المانوزي، والفقيه البصري... إلخ

- كيف أن هذا المقاوم الكبير يخرج من عهد الاستعمار وبداية الاستقلال خاوي الوفاض، لا تجارة ولا مال، ولا جاه ولا سلطة ولا ولد بقي له .. وفي الأخير، دون حتى بطاقة مقاوم،كاعتراف بما قدمه وأفنى في سبيله حياته، وقدم فداء له دمه وثروته !!

إنه بالفعل جحود عظيم، كعظم المأساة التي عاشها هذا الرجل، وانعكست آثارها السلبية على عائلته وأبنائه، الذين داقوا مرارة الحرمان والبؤس والفقر، ولازالوا..
لكن، فلنؤمن بالمقولة: ما ضاع حق وراءه طالب، وما ضاع نضال ما دام من ورائه وأمامه تاريخ لا يرحم، لا يرحم الخونة ومن لا ضمير لهم، والإنتهازيين الذين يدعون ما ليس فيهم ولا لهم فيه نصيب ...

- فيما يخص المقاومة، هناك المئات من الشهادات حول هذا الرجل ودوره فيها، وفي كل مرة نصادف شخصا من أهل تلك الفترة، يحكي لنا حدثا أو قصة عن إقدام وشجاعة الرجل، وعدم خوفه من جبروت المستعمر وقوة ردعه...(4)

**(أنظر الوثيقة المنشورة في الباب الثاني –الفصل 4)**

هناك أحداث دالة على دور هذا الرجل في الحركة الوطنية والمقاومة في برج مولاي عمر خاصة ومكناس عامة، منها أن هذا الحي الشعبي تم إحراقه سنة **54**، خاصة الجهة التي كان يسكن بها مولاي عبد السلام وبها دكانه وتجارته، **Rue 31** - **Maison 24** وهو عنوان الدار حسب وثيقة ترجع إلى يناير 1954،بمعنى أن الحريق كان- ربما - في أواسط سنة 1954 ، وكانت الأراضي التي بنيت فوقها الدار في ملكية أحد المقربين من العائلة الملكية وهو المسمى اليعقوبي...وكان رسم كراء الأرض في فترة الأربعينيات يتضمن سومة شهرية تتراوح ما بين 6فرنكات في الشهر ،إلى أن وصلت في الخمسينيات إلى 35فرنك،وذلك حسب المساحة المكتراة والنشاط المقام فوقها -

وكان رجال المطافئ من النصارى لا يعملون على إطفاء وإخماد النيران، وإنما يزيدونها اشتعالا والتهاما للدور والحوانيت، خاصة وأن النصارى الاستعماريين كانوا يعرفون أنه المكان/ الملجأ للكثير من المقاومين، ومكان تخزين بعض أسلحتهم، بحيث كانت للوالد "مطمورة" داخل دكانه استعملت كمخزن للأسلحة في تلك الفترة ...

ومن الأشياء القليلة جدا التي حكاها الوالد لأحدهم بحضور أحد إخوتي، أنه في يوم من الأيام قضى الشهيد الزرقطوني ليلة في تلك الدار/الدكان - ربما في إحدى المرات التي كان هذا الأخير يتردد فيها على مدينة فاس - وقد لا يكون الوحيد الذي مرَ على هذا الحي من المقاومين...

لقد تعددت الروايات حول هذا الرجل، وما قام به من تضحيات مادية ومعنوية في سبيل الحركة الوطنية واستقلال المغرب، ورجوع الملك المنفي والشرعي، ولم

أستطع جمع كل هذه الروايات لظروف شرحتها في الكتابين السابقين (العراقيل، الحصار، المحاربة بجميع الوسائل، وحتى من المقربين مني...)(5)
وهذا ما أكده **واتربوري** Waterbury،حيث تحدث عن الأحياء الهامشية بالبيضاء،وعندما ذكر مقاومة المدن أكد أن "القيادة الميدانية للعمليات كانت في أيدي قادة معظمهم نازحون قرويون منحدرون من الجنوب،وهم الذين كانوا يتكلفون بالعمليات والتدريب والإشراف ،أما البحث عن الأسلحة والدعم الخارجي فكان من طرف "بورجوازية المدن "..(ص**181**)
وهذه المقاومة مع جيش التحرير هي التي ساهمت بحظ وافر من أجل عودة الملك محمد الخامس من منفاه ..
هذا دون أن ننسى ما قام به عندما قرر الوطنيون الاحتفال بعيد العرش، كرمز للتشبث بالملك الشرعي وبالملكية، وإيمانا بثورة الملك والشعب، بحيث ما ذكره لي الكثير من الشهود –ومن زمان – ذكرني بتلك الولائم الكبرى التي كانت تتم في بعض الزوايا الكبرى المعروفة بالإطعام وببركة الطعام، واجتماع أهل السبيل حولها من أجل الإقامة والطعام وبركته... روايات ذكرتني بهذا المشهد: الطناجير وصفوف متتالية من الرجال والنساء، حاملين أواني الأكل والطعام إلى الخيام المنصوبة والمفروشة، والبشر المقبل على الفرح والأكل واحتساء كؤوس الشاي..
كان منزلنا والخيام المنصوبة في دربه مثل الزاوية- والوالد مثل شيخ الزاوية - وهذا الترتيب والتنظيم للإطعام والاجتماع، ليس غريبا عنه، فهو المنتمي للمكان الذي انطلقت منه الزاوية الدرقاوية بتافيلالت في القرن 19، وقبل هذا التاريخ، فهو المنتمي أيضا لأكبر بيوتات البركة والصلاح والإطعام في تاريخ المغرب: فهو من سلالة كل أهل الصلاح الأدارسة، مثل زاوية سيدي عبد الله بن احساين الإدريسية بتمصلوحت، المشهورة بالإطعام،وارتباط الطعام بالبركة...

**<u>وهكذا يمكننا تصور الأحداث ما بين 56/55 على الشكل التالي:</u>**

* 20 مارس 55 :تكوين نقابة الإتحاد المغربي للشغل وحضور مولاي عبد السلام في المؤتمر التأسيسي بالبيضاء (الصورة).
* 21 يونيو 55: مقتل الابن الأكبر لمولاي عبد السلام من طرف شاحنة للجيش الفرنسي.
* 25 يوليوز 55: مجيء المقيم العام الفرنسي كرانفال إلى مكناس ووقوع أحداث دامية بالمدينة .
* 31 أكتوبر 55: وفد من النقابة يذهب لفرنسا لتحية الملك وتهنئته على عودته من منفاه وذلك في بوفالون- قرب نيس -، وفي الوفد مولاي عبد السلام .
* 16 نوفمبر 55: عودة الملك محمد الخامس إلى أرض الوطن.
* 18 غشت 56: انعقاد أول اجتماع للمجلس الوطني للمقاومة وجيش التحرير، حضره مولاي عبد السلام ممثلا لمدينة مكناس مع شخص آخر، (وهو الأول والأخير في هذه الفترة التاريخية).
* 22/اكتوبر 56: اختطاف طائرة القادة الجزائريين وانتفاضة دامية بمكناس تسمت بأحداث سي عبد السلام المزكلدي، الذي كان قائدا للحرس البلدي بمكناس.
* يناير 57: تمرد عدي وبيهي بتافيلالت.

**لم نذكر أنه في فبراير من سنة 1952 زار وفد من الأمم المتحدة المغرب ومدنه، منها مكناس، ويتكون الوفد من خمسة عشر مندوبا من أمريكا اللاتينية ،وتشهد الروايات أن مولاي عبد السلام الصحراوي هو من قدم لهم رسالة حول الوضع بالمغرب والمطالبة بالاستقلال... ونظرا لمنع الفرنسيين الوفد الاتصال مع الجماهير، فقد قامت مظاهرات تبين لهذا الوفد رغبة المغاربة في الاستقلال..

(زار الوفد كل من مراكش وبني ملال وفاس ومكناس والبيضاء - انظر الطيب بن بوعزة –ميلاد الحركة النقابية المغربية –ص57-)

ويمكن أن نضيف إلى هذا ،الرسالة التي وجهها الملك المجاهد محمد الخامس إلى الرئيس الفرنسي في21 مارس 1952يطالبه فيها بإعادة النظر في معاهدة الحماية،وهي الرسالة التي ساندتها الكثير من الدول في هيئة الأمم المتحدة...

إذن ،رسائل من الشعب كتابة وتظاهرا ،ورسائل سياسية رسمية من أعلى سلطة شرعية وشعبية في البلاد ...هذه هي بداية ثورة الملك والشعب...

أضف على ذلك ما عرفه المغرب في هذه السنة (7-8-دسمبر 52)من تظاهرات ضد فرنسا في كل المدن المغربية بعد اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد،تظاهرات منددة بهذا الإغتيال، ومعلنة وحدة المصير بين شعوب شمال إفريقيا ...

- هذه هي الصفحة[2] التي أراد المغرضون أن تظل دفينة وإلى الأبد، حتى لا تفضح تآمرهم على الوطن والملك، والوطنيين والمقاومين الشرفاء، هؤلاء عوض الإنصاف والذكر الحسن، والاعتراف بالجميل، لا تجدهم إلا مضيقين الخناق عليهم وعلى أبنائهم، مطاردين إياهم في كل مكان، وحارمينهم من حقوقهم الوطنية، كالحق في الشغل والعمل والتعبير والكتابة، والدفاع عن العدالة الاجتماعية ..

وإذ أسطر هذه الحقائق التي هي غيض من فيض- نظرا لعدم تمكني من جمع الكثير من الوثائق والشهادات حول المرحلة والشخص- لا نريد ولا نرمي من وراء هذا، إلا إنصاف التاريخ والوطن لكل المناضلين الشرفاء الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل هذا الوطن وملكه، ليجدوا أنفسهم وأبناءهم في نهاية المطاف على الهامش متابعين ومقموعين ومهمشين، وفي أوضاع مزرية من الفقر والحاجة ..

- فهل هذه هي ضريبة الدفاع عن الوطن والملك،وتحرير البلاد من ربقة الاستعمار، والأمل في جني ثمار الاستقلال؟

كانت الصدمة وكانت المأساة، وكانت سنوات الرصاص بعد سنوات "القرطاس"، فاتعظوا يا أولي الألباب، فالتاريخ ذاكرة الشعوب، الشعوب التي قهرت بالظلم والتجبر، وتزييف تاريخها من طرف خونة باعوا الدين والوطن ..

أقول لهم إن للشعب تاريخه الذي لا يرحم في الكشف والفضح والإقتصاص من الظالمين.

هوامش :

1) يسمى:
MARTIN Eusebe-
-Meknes- Sérrurie et forge-construction metallique–route de Fes km 5

2) لازلت أتوفر إلى اليوم على الكثير من الوثائق الخاصة بالمحاكمة، وعلى الحكم الأ
الصادر عن المحكمة الإبتدائية بمكناس وعلى مراسلات المحامي الفرنسي في الر
عندما انتقلت إلى الإستئناف والمحامي كان يسمىmaitre kirschraum بشارع م
الخامس بالرباط – عمارة سكوفي- وقد شرح الوالد جزء من القضية لأول عامل عس
على مدينة مكناس هو ادريس بن عمر العلمي. وظلت القضية حتى الستينيات دو
يصل الوالد إلى أية نتيجة"وأكلوه"وأقبروا القضية، نظرا لعدم توفره على الإمكا
المادية لمتابعتها بالرباط ونظرا للتواطؤ مع الجهاز الإستعماري، ونظرا لتخلي الكل
في محنته .

(3) ربما تم تهديده أو إقناعه بشكل من الأشكال ،بالصمت والإبتعاد،خاصة وأنه الرجل ا
قد لا يستطيع إدراك ملابسات أواخر الخمسينيات،لذا صمت وحكم على نفسه دون أن يلط
ملفاتهم بحكم جائر في حق رجل شريف يحب وطنه وملكه،ونحن نعرف استقامة ونية
الصحراء،كما أنه ومنذ أواخر الخمسينيات أصبح معزولا في ساحة ملؤها الذئاب والثعالب
وللحقيقة التاريخية ،فإنه خرج للعمل قبل سنة 1959،أي قبل انشقاق حزب الإستقلال،لذا
المسؤول عن هذه المأساة بالدرجة الأولى هما حزب الإستقلال أولا،ثم هيأة المقا
والمقاومين،التي أصبحت مملوءة بالخونة والمرتزقة...
أما عندما انضم إلى الإتحاد الوطني للقوات الشعبية،فكان آنذاك يعمل ،وبالتالي فللحزب الـ
المسؤولية في عدم الدفاع عن الرجل وحقوقه، كما فعلوا مع آخرين لعبوا أدوارا هام
وثانوية في الحركة الوطنية ،لكن التواطؤ الذي تم في هذه المدينة أدى إلى اقتسام المكا
والمواقع بين أناس لم يكونوا أبدا في واجهة الأحداث بالمدينة في الأربعينيات والخمسينيا
فذهب مولاي عبد السلام ضحية ذلك التواطؤ السري بين تلك العناصر الثلاث:الخونة ،متخ
حزب الإستقلال،وحزب القوات الشعبية،الوافدين الجددالذين سيطروا على هيأة المقاومة
هم بمقاومين،ولاحتى وطنيين صادقين ومخلصين...

4) الملاحظ من خلال المذكرات المنشورة في كتب أو في بعض الجرائد الوطنية، إ
المتحدثين والكتاب، للمقاومة في المدن الداخلية، خاصة مكناس، فلا نعثر نهائيا على
لها، من طرف هؤلاء المقاومين، وهي المدينة المشهود لها بنضالها وكفاحها
المستعمر، ويبقى التركيز على مدينة الدار البيضاء، حتى أن أغلب المقاومين المذكو

المؤلفين لمذكراتهم أو المستجوبين، هم من البيضاء، وكذلك التركيز على جيش التحرير المكون في الشمال أو الجنوب، والذي تم تضخيمه بشكل مهول ..
لهذا لم أصادف قط ذكر حادثة أو أحداث، أو أسماء لمقاومين معروفين بمدينة مكناس، خاصة في الفترة الممتدة من 53 إلى 56، وهي الفترة التي اشتدت فيها المقاومة الوطنية المسلحة والسرية والسياسية ..
فما سر هذا السكوت والصمت ؟ !
الجواب عند الكثير ممن ركبوا القطار في غفلة من المراقبين، وبتواطؤ معهم، خاصة في هذه المدينة المتآمر عليها..
وما هو مكتوب الآن لا يركز في أغلبه إلا على الشخص وجماعته المحدودة جدا-بالبيضاء خاصة -بحيث أن تحاليلهم لا تكون إشعاعية، حيث تسلط الضوء على باقي المقاومات الأخري بالمدن الكبرى، كمكناس وفاس ومراكش، أو الصغرى وحتى بعض القرى، وتتداخل معها وتتفاعل، وهذا ما كان حاصلا على الواقع، على الرقعة الجغرافية المغربية، وليس كجزر منعزلة في الزمان والمكان وفي الجهد المبذول ....
وكأن تحرير الوطن، وعودة الملك المنفي لعرشه ووطنه لم يتحملها غيرهم، وجماعتهم الضيقة جدا، وعملياتهم المحدودة في بعض الأزقة، وهذا غاية في البهتان والتضليل..
وربما هذا ما دفع الدكتور عبد الكريم الخطيب أن يعلق على ما كتب لحد الآن عن المقاومة، وتاريخ جيش التحرير المغربي، قائلا :
"أغلبها مزور، فكل واحد يحكي ما كان يتمنى عمله لو أعطيت له الفرصة، وليس ما عمله فعلا "
(انظر كتاب من أجل التحرير-نشر افريقيا -1999-ص 56)
- وهل فعلا، وكما قال بول فاليري:أن التاريخ الحقيقي يخلق عقدا ؟
أقول حول هذه القضية،لم يخلق عقدا فحسب، وإنما دفعتهم عقدهم وانتهازيتهم إلى كتابة صفحات بمداد الزور والبهتان، وإقصاء الآخر، الفاعل الحقيقي، <u>إنها بحق أكبر عملية للسطو على التاريخ وتزويره عرفها المغرب المعاصر !!!</u>

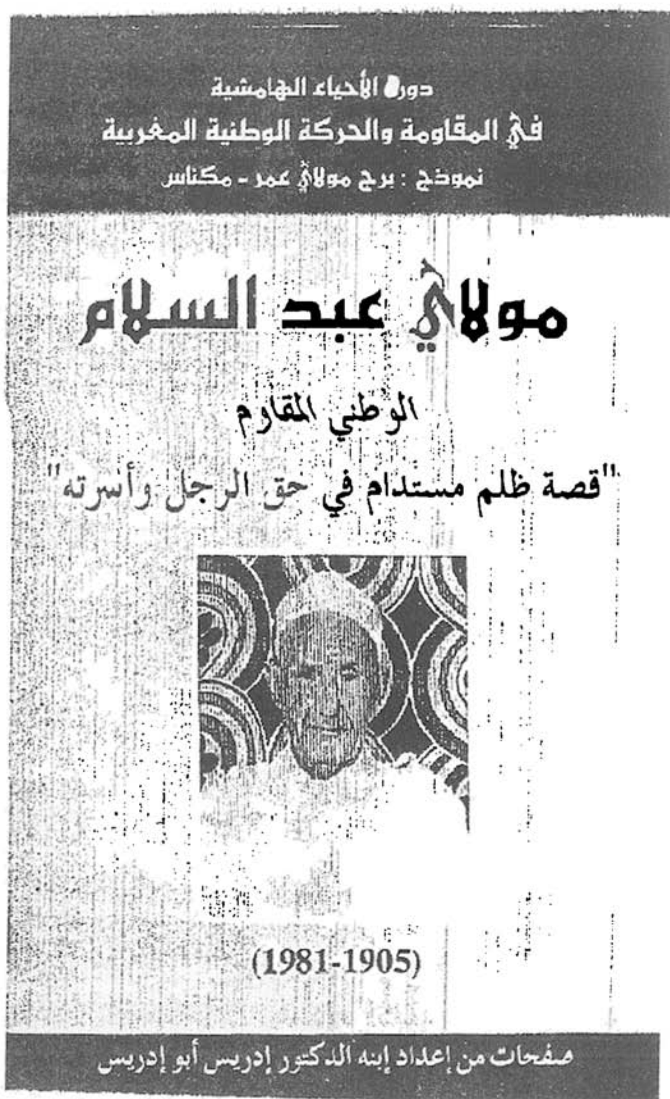
5)أنظر كل الوثائق المتحدث عنها في الفصل الرابع من الباب الثاني.





Pl. 30 – *Les émeutes de Meknès* (Cf. p. 53)

**انتفاضة الجماهير احتجاجا على زيارة غرانفال لمكناس سنة 1955**


دور الأحياء الهامشية
في المقاومة والحركة الوطنية المغربية
نموذج : برج مولاي عمر - مكناس
مولاي عبد السلام
الوطني المقاوم
"قصة ظلم مستدام في حق الرجل وأسرته"
(1981-1905)
صفحات من إعداد إبنه الدكتور إدريس أبو إدريس

# (2)
# سكان البرج والإقبال على السياسة والعمل الوطني

***

## تحليل كناش خاص بالمنخرطين بالحزب بحي البرج
## سنة 1955
## نوفمبر-1-11-55

**

{ لقد نشرنا الكناشة بكاملها في كتاب :مولاي عبد السلام الوطني المقاوم ـقصة ظلم مستدام }

الوثيقة-12-        1 | 11 | 55        نونبر        في طنوبص مع

وسط

| | | |
|---|---|---|
| 1 | مولاي محمد الشاكر بن ادريس | 500 |
| 2 | الحسن بن محمد الدريسي | 150 |
| 3 | بوشتة بن محمد الحجيري | 600 |
| 4 | محمد بن عبد السلام | 500 |
| 5 | محمد بن حسين | 600 |
| 6 | محمد بن عبد السلام | 600 |
| 7 | الحسين بن قدور | 600 |
| 8 | محمد بن محمد | 600 |
| 9 | علال بن محمد | 600 |
| 10 | موحى بن محمد | 500 |
| 11 | مولاي بن خالي | 600 |
| 12 | محمد بن البشير | 300 |
| 13 | الجيلالي بن عبد السلام | 200 |
| 14 | الشيخ محمد الكراوي | 200 |
| 15 | مبارك بن محمد الشاوي | 400 |
| 16 | احمد بن عبد القادر | 100 |
| 17 | عمار بن احمد | 250 |
| 18 | امبارك بن احمد السوسي | 250 |
| 19 | الحسن بن علي المتوكي | 250 |
| 20 | الحاج عمار بن محمد المتوكي | 250 |
| 21 | الحاج محمد بن محمد المتوكي | 250 |
| 22 | مولاي ادريس بن السباعي | 250 |
| 23 | مولاي احمد السباعي | 250 |

## - ملاحظات أوليةعلى كناش الحزب لسنة 1955

أ- قبل الملاحظات، أودّ توضيح بعض المعطيات حول المجتمع المغربي ما بين 1930-1955:(1)

لقد قدرت مصالح الإحصائيات لدى الحماية عدد سكان المغرب في إحصاء أبريل 1952 ب 8.085000-

-المغاربة 7.675000 = المسلمون: 7.47000- اليهود: 203000

-إذا أضيف إلى هذا العدد سكان المنطقة الإسبانية وطنجة، والذين يقدرون ب 1.20000 يصبح العدد الإجمالي لسكان المغرب هو : 9.285000

1939................. 28000 أوربي

1950................. 420000 أوربي

لقد كان للإستعمار أثر واضح على المجتمع المغربي ابتداء من الثلاثينيات، بعد أن خمدت حركة المقاومة المسلحة الجبلية، وكان من بدايات هذا التحول، الهجرة نحو المدن، وبداية توسع حركة الإستقرار، واتساع قاعدة الفلاحين العمال الذين انتزعت منهم أراضيهم، والذين اضطر بعضهم إلى الهجرة للمدن، أو العمل في المراكز المعدنية في المناطق الجبلية والهضبية، مثلا في الريف الغربي حيث التركز السكاني كبير، وحيث الإستعمار سيطر عل أجود الأراضي، فإن الهجرة بدأت تتجه نحو سهل الغرب، وسهول فاس ومكناس (سايس)، والمغرب الشرقي ،وحتى سهول الكروم في وهران، ونفس الشيء لشلوح الأطلس الكبير الغربي، والأطلس الصغير الغربي، حيث السيطرة كانت قوية للقواد المتعاملين مع الإستعمار، حيث سيطروا على الأرض ومنابع المياه، والشيء نفسه حدث في المغرب الشرقي، حيث دفع الإستعمار السكان إلى الهجرة أو اجتثات الحلفا، أو العمل في المناجم بثمن زهيد ...

كل هذا أدى على اتساع قاعدة البروليتارية الفلاحية، وتكونت الملكيات الواسعة للمعمرين، أو الإقطاعية المغربية، ففي نهاية عهد الإستعمار الفرنسي، نجد 7500 إقطاعي يملكون 1.8 م هكتار تقريبا أي ¼ الأراضي الفلاحية .

مثلا التهامي الكلاوي 15 الف هك مع إقطاعات أخرى متفرقة، خليفته 15 ألف هك، القايد العبادي في الرحامنة 30 ألف هك، والقايد أمهروق في زيان 56 ألف هك، هذا إضافة إلى الإقطاعات المتوسطة للباشوات والشيوخ الذين لهم نفس

امتيازات المعمرين الضريبية، في حين اتسعت رقعة المحرومين والخماسة والعمال الفلاحيين، وصل عددهم إلى 3.6م فرد...

**(حول سكان البوادي، للمزيد ارجع إلى ألبير .ع- من ص 349 إلى ص356 )**

وكانت الوطأة قوية على هؤلاء الفلاحين الصغار، فهم الذين يؤدون ضريبة الترتيب والتويزة، والفريضة المطلوبة من القواد الكبار ...

**أما سكان المدن، فقد تطور عددهم على الشكل التالي:

| | 1900 | 1936 | 1952 | | نسبة الزيادة |
|---|---|---|---|---|---|
| البيضاء = | | 20 ألف | 257،4 | 682،4 | 165،5 |
| مكناس = | | 25 ألف | 74،7 | 140،4 | 89،1 |

- مكناس كان أكثر سكانا من وجدة والقنيطرة وآسفي وآكادير، وقريبة من فاس =179 ألف نسمة سنة 52..

-وكانت الساكنة في مكناس تتوزع على الشكل التالي:

*21283= غير مغاربة

*106652 = مسلمين

*12446 = يهود

**(أنظر ألبير .ع ص316/315)**

- لهذا نسجل بالنسبة للمدن ميلاد طبقة بروليتارية مغربية، ناتجة عن الإستغلال الإستعماري، واحتكاره لكل الأنشطة الإقتصادية العصرية، وضربه للصناعات المحلية التي اضمحلت، بل انقرض بعضها ..

تركزت هذه البروليتارية بالدرجة الأولى في مدينة الدار البيضاء، حيث نجد 400ألف عامل دائم ومؤقت، وكان معدل الأجور يخضع لقانون العرض والطلب، وأدت الأزمة الإقتصادية مابين 35/1930، إلى ظهور ظهير 1936، يحدد الحد الأدنى اليومي للأجر، بدون تحديد ساعات العمل ..

- مثلا الأجر في البيضاء سنة 1952
- ما بين 50 إلى 38 ف للساعة
- 376 ف و304 ف لليوم

- هذا في البيضاء العاصمة الإقتصادية ،ما بالك بالمدن الأخرى؟

(بمعنى ، وكما رأينا في اللائحة-أن المتبرع ب200 ف يعطي قيمة عمل يوم تقريبا...)

والملاحظ أنه ما بين 1948 و1954، وحسب الإحصائيات الرسمية، أن تكاليف المعيشة ارتفعت ب 75 % قي هذه الفترة.
-الدخل المتوسط بالنسبة للمواطن يتوزع بالتقريب عام 1952:
* الأوربيون= 590000 ف
*المغاربة = 31000 ف= أي أضعف ب20 مرة لدى المغربي عنه لدى الأوربي ..
- وأصبحت طبيعة الحياة الحضرية الجديدة تفرض على المواطن أن يصرف نقوده في أشياء جديدة عليه:
* الكراء وشراء الماء، والإنارة، (الغازالسائل والشمع والثقاب) الفحم لطبخ الأكل ،الصابون،كل ذلك يصل على 3000 ف
* اللباس قد يصل 1500ف (اللباس كان قليلا جدا في هذه الفترة )
* النقل، شراء السجائر بالتقسيط، (أو جمع أعقاب السجائر)، الدخول أحيانا إلى السينما أو الملعب من 500 إلى 600 ف شهريا
* ما تبقى 5000ف للتغذية ...

.............................................
* المجموع تقريبا هو 10100 ف ..

**(انظر: ألبير .ع – ص 333-342- ومن ص 358 إلى ص 360)**

- وعلى الصعيد العمراني تكدست هذه الفئة المهاجرة إلى المدينة القديمة أولا، وعندما تضخمت بدأت تظهر المدن الهامشية (البراريك، النوايل، ومدن الصفيح) التي أصبحت تكون لوحدها مدنا حقيقية ...
مثلا، كريان سنترال يضم 25 ألف –بنمسيك 47 ألف أي 150 ألف نسمة في الدار البيضاء وحدها، أي ¼ سكان المدينة تقريبا .
- مكناس 30 ألف نسمة من مجموع 140 ألف نسمة ..
الرباط 25 الف – القنيطرة 15 ألف – آسفي 10 ألف .
- مكناس في هذه الفترة، نظرا لقربها من الريف والأطلس المتوسط، وممر تازة، أصبحت مركزا عسكريا كبيرا، زيادة إلى وجودها بجوار منطقة خصبة (سهل سايس)، أصبحت محلا مهما لتمركز المعمرين...
تنتج القمح والحوامض والخمور، والمزروعات التي تدخل في الصناعة الغذائية التحويلية، ولهذا كثرت معامل التصبير والتبريد، والمخازن والمستودعات،

ومعامل للصناعة المعدنية والبناء ، والميكانيك.. والتي تصب كلها في الإقتصاد الفلاحي ...

وحول مدن الصفيح(2)، نجد في البيضاء مثلا- والتي أقيمت حولها أبحاثا سوسيولوجية كثيرة منذ عهد الإستعمار – أن البراكة ليست في غالب الأحيان في ملكية العامل الذي يسكنها، ففي سنة 1952، كان الكراء المتوسط للغرفة بثمن 1000 ف شهريا، وكانت الأراضي التي تقام عليها هذه المدن، تكون صفقة مربحة جدا لمالك الأرض، حيث يقتطعون 30 ف شهريا لكل براكة (10م مربع)، و200 ف لكل حانوت (3م مربع)، وهي صفقة أيضا لبنائي البراريك الذين يكترونها فيما بعد ...

بالنسبة لمكناس الوضع يختلف من عدة نواحي ،بحيث أن عناصر البناء لم تكن متشابهة مع ما هو عليه ببقية المدن الصفيحية، فكنا نجد القصب والتراب (الغيس) والتبن، تبنى بهم الجدران، والسقف بالخشب، ثم كارطون مقوى بالزفت (يباع بالمتر)، وقد يضاف إليها الزنك أو القصدير.. وكانت المساحة أكبر، حيث يصل المنزل بهذا الشكل ما بين 50و100م مربع ...

وكانت السواقي بالنسبة للمياه في كل درب (في نهاية الخمسينات)، وقبلها كانت ساقية كبيرة للحي، وكما هو الشأن في البيضاء،كان هناك الكرابة وبائعي المياه في المراحل الأولى للتكوين، ومحلات تجارية لبيع المواد الغذائية والغاز السائل، ومحلات لبيع الفحم الخشبي (الفاخر)...

والملاحظ في هذه الفترة هو زيادة **أجهزة الراديو(3)** عند المغاربة المسلمين :

-بآلاف الوحدات نجد:

1950..... 49،3
1951 ..... 65
1952 ........ 86
1953........ 111
1954......... 134
1955......... 187

إذن تضاعفت أجهزة الراديو بأربع مرات تقريبا في ظرف خمس سنوات ..

وفي الأخير نجد هذه الفئات الاجتماعية المختلفة التي اقتلعت من جذورها، سوف تبدأ حياة جديدة بأشكال جدبدة من المعاش، ستدوب العرقيات والأصول والاختلافات...

لهذا أصبحت المدن ابتداء من سنة 1930، وخاصة المدن الهامشية، تلعب الدور المحرك السياسي الأول، والمرشد بالنسبة للبوادي في المعركة ضد المستعمر، والمطالبة بالاستقلال، وتكوين المقاومة المسلحة من نوع جديد، والإعلان في الأخير عن حركة نقابية مستقلة تتزعم العمل الوطني التحرري ..**(4)**

**ب- الملاحظات :**

1- أول ملاحظة تجدر الإشارة إليها ،هي أن الحي بدأ العمل الوطني الحزبي فيه منذ الأربعينيات ،حيث أن أول بطاقة لمولاي عبد السلام في حزب الإستقلال ترجع إلى سنة 1947،بمعنى أنه منذ هذه الفترة والإقبال والتوسع الحزبي والعمل الوطني في تزايد ،وكان مولاي عبد السلام هو المؤسس لهذا الفرع ،والمشرف على تسييره حتى سنة الإنشقاق (1959).

وهنا لابد من الرجوع إلى ملاحظة أساسية،لقد ذكرنا سابقا أن مولاي عبد السلام ينتمي لزاوية،تبنّت الطريقة الدرقاوية منذ ظهورها الأول ،وعملت على نشرها في منطقة تنجداد،إلى مكناس،حيث كان يستقر ممثلها محمد الحبيب،ممثل الطريقة البدوية ،في إطار الدرقاوية ...

وهنا نودّ الإشارة إلى الرابطة الجدلية بين الزاوية والحزب،حيث يذكر واتربوري أن المؤسسين الأول للحزب أطلقوا على تجمعهم الأول اسم"الزاوية "أو "الطائفة"،وذلك من أجل الإستقطاب ،ولم يتوسع الحزب إلا عندما أخذ شكل "الزاوية الوطنية "،إلى درجة أن علال الفاسي كان يلقب "بالشيخ"...

وهذا ما جعل مهمة مولاي عبد السلام في توسيع رقعة الحزب في أكبر تجمع شعبي بمدينة مكناس ،سهلة ومكللة بالنجاح والقبول،خاصة وأن الحزب بدأيتخذ اتجاها جماهيريا ما بين 1944-1950،ليصل في سنة 1951إلى مائة ألف منخرط...

**(أنظر التعاليق التي كتبت عن كتاب واتربوري- ج.الأحداث المغربية 21غشت 2004).**

2- نلاحظ من خلال هذه اللائحة الحزبيةالتي تضم **346** إسما، أن هناك مقادير مهمة كانت تجمع في كل شهر، في فترة كان ملك البلاد في المنفى، وفترة أزمة اقتصادية...

وكانت هذه الأموال تذهب إلى أمين صندوق المقاطعة السابعة لحزب الإستقلال، التي تشمل مكناس، المسمى: محمد بن احماد السوسي(أو الديغوسي ) ...

هذا إذا أضفنا إليها ما كان يعطى في الشهور الأخرى، والسنوات الأخرى وفي الأعياد الدينية، كعيد الأضحى، والأعياد الوطنية، سنعرف مدى الأموال التي جمعت من الفقراء والطبقة الشغيلة في أكبر حي شعبي بمكناس والمغرب، برج مولاي عمر، وذهبت إلى صناديق المسيرين القاطنين وسط أسوار المدينة القديمة من المكناسيين ...

لا أحد من هؤلاء المستضعفين الوطنيين المخلصين لوطنهم ودينهم وملكهم، لا أحد كان يعرف أين تذهب تلك الأموال المستخرجة من جيوب ومن عرق الكادحين ...

3- مسجل في أسفل الصفحة الثالثة، أن ما دفع في شهر 55/11 هو 17800 فرنك، وهذا رقم لا يستهان به بالنسبة للفترة التاريخية، بحيث -لازلت أتذكر حتى الستينيات- كانت الفيلا تساوي 300 ألف فرنك، اشتراها بهذا الثمن الكثير من الناس عندما خرج المستعمر ... (ابحث في الحي الاستعماري بمكناس المسمى: قدماء المحاربين).

4- الملاحظ أيضا أن الأسماء، وكما كان معروفا بالنسبة للفترة التاريخية التي لم تكن فيها الحالة المدنية منتشرة ولا الألقاب معروفة، ولهذا كانت دائما تضاف إلى الإسم، المنطقة أو القبيلة التي جاء منها الشخص، أو التي ينتمي إليها، كالغرباوي، والصحراوي، والمجاطي، والزموري، والحسناوي، والمطيري، والسرغيني، والتازي، والمجاطي، والكرواني، والريفي، والسوسي ...

5- قلة الشرفاء في الأحياء الشعبية بحيث لا نجد لقب "مولاي" إلا قليلا، ثمانية أشخاص من أصل 346 شخص ..

كما أن الأسماء المسبوقة "بسي"، غالبا ما يكون أصحابها فقهاء، من قراء القرآن، أو يعرفون القراءة والكتابة .

6- نلاحظ من خلال هذه الإنتماءات الجهوية، أن كل مناطق المغرب ممثلة في هذا الحي الكبير الفقير، من سوس إلى تافيلالت إلى الريف، إلى الغرب، إلى دكالة وتازة وطنجة ومراكش ووجدة، إضافة إلى عدد من القبائل الجبلية والسهلية، الأمازيغية والعربية والمختلطة..

والملاحظ غلبة منطقة الغرب القريبة من مكناس، والتي لها ارتباطات روحية به، عن طريق الشيخ الكامل ..
وهذا ما جعل أن أغلب من لم يساهموا وأسماءهم مسجلة هم من الغرب ؟
كما نلاحظ كثرة السوسيين نظرا لهيمنتهم عل التجارة الصغرى التقسيطية، مما يجعل الكثير منهم في مقدمة المتبرعين ...
وكثرة السوسيين في هذه الفترة في السياسة، ربما يرجع إلى أنهم منتشرين في جميع أنحاء المغرب، ويحتلون موقعا وسيطا داخل الهرم الاجتماعي، بين جماهير الفقراء والمستهلكين والنخبة الرأسمالية .

**(انظر واتربوري- ص192) (5)**

7- لم تقتصر الوطنية في هذه الفترة على الرجال وحسب وإنما شملت حتى النساء، ولهذا وردت أسماء بعض المساهمات في ورقة خاصة بهن.. هذا إذا عرفنا أن الفترة كانت فيها المرأة جد متحفظة ومنغلقة على نفسها وملازمة فقط لبيتها ،ولهذا كانت منتشرة ظاهرة "الحاجبات" أي النساء اللواتي لايبارحن منازلهن، ولا يظهرن خارج البيت إلا في الحالات القصوى ...وهذا ما جعل عددهن قليل (ست نساء).

8- ملاحظة أخيرة حول مولاي عبد السلام كأحد المسيرين للحزب بحي البرج :

لازال وإلى يومنا هذا، سكان برج مولاي عمر القدامى، الحزبيون منهم والنقابيون، والبسطاء من أبناء الشعب، يتذكرون مولاي عبد السلام، وليس فيهم واحد لا يذكره بالخير ويقف إجلالا أمام كل ما قدمه من تضحيات دون أن يرضى بالحصول على المقابل، أو تعويض عن وطنيته وإخلاصه لها ولملك البلاد، ولقد رأينا في كل تلك الرسائل مدى التشبث بالشرعية الوطنية المتجسمة في الملك محمد الخامس، فلم أجد أية شهادة، ولم أقرأ أي شيء، ولم أعثر على أثر، من هذا الرجل وحزبه في الحي الشعبي برج مولاي عمر البروليتاري، وضعوا الملكية محل تساؤل، بل كانت هي رمز النضال والتحرر الوطني...
وهو الذي ذهب إلى فرنسا في إطار وفد نقابي يرأسه الطيب بن بوعزة لتهنئة الملك محمد الخامس على عودته من منفاه.
بالفعل لازال الكثير يتذكر نضالات مولاي عبد السلام ضد المستعمر، ويتذكر شجاعته، ومواجهته المقدامة للمستعمر وجيوشه، ويتذكر صلابته وتشبثه

المستميت بالمبادئ الوطنية والإخلاص لها، ويتذكر أيضا تشبثه الكبير بالدين الإسلامي والحرص على تطبيق فرائضه كجميع المسلمين المؤمنين الأوفياء لدينهم ووطنهم،وخاصة عندما نعرف أصوله، منطقة تافيلالت، المنطقة الأكثر تدينا وتشبثا بالهوية الإسلامية، وما أكثر أولياءها وصلحاءها وشرفاءها ،كما أن أجداده هم المؤسسين لأكبر زاوية بمنطقة تافيلالت...

ورجل كهذا، كان بالفعل يلجأ إليه الناس، نظرا لمكانته الحزبية والنضالية، ونظرا لنسبه الشريف، ونظرا لاستقامته ونزاهته، وعدم انتمائه لأية عصبية قبلية،وقد رأينا أن حي برج مولاي عمر كان خليطا من الناحية التسكانية من كل القبائل المغربية، القريبة والبعيدة من مدينة مكناس، حتى من الصحراء، وأن من عاش في تلك البيئة الصغيرة لا يمكن أن يكون متعصبا ولا قبليا ولا متطرفا، وإنما متسامحا ومتعاضدا مع الكل، ولازلت أتذكر-وكما قلت سابقا - أن الدرب الذي كنا نسكن فيه يضم: فاضمة السوسية وزينة الصحراوية، والدخيسية، والغرباوية والجبلية والشرادية والأمازيغية، مثل ما رأيناه في لائحة الحزب –

ولقد وقع التصاهر والتزاوج بين كل هذه العناصر، وكان الكل مندمجا ومنصهرا ومتعاضدا في السراء والضراء، ولم أشعر يوما بأن هناك تمييز بين هذا وذاك، أو وجود تفاخر في الأنساب، لم يكن أبدا أحد يفكر في هذا، كان الاحترام والتقدير أمام كل عمل يخدم الصالح العام، وقد رأينا وطنيتهم بما كانوا يتبرعون به للحزب ...

كان الناس يلجأون إليه في هذا الحي لحل بعض مشاكلهم المستعصية، وكانوا يطلبون استشارته، وموقفه من قضايا معينة، تتعلق بالمعيشي واليومي، وذلك منذ الأربعينيات وحتى استقلال المغرب ...

إذن لا يمكن لرجل يعمل بهذا الشكل، وينتمي لحزب ونقابة ومقاوم معروف،ومؤمن بقضية ، وفي مقدمة المضحين بمالهم ودمهم وأبنائهم، ويتعاطف ويتعاون مع الناس، ويساهم في حل مشاكلهم، ويعمل على توفير التعليم والتوعية الوطنية لأبنائهم وأمييهم ...لايمكن لرجل مثل هذا الصنف أن يهمل ويعاقب عل وطنيته..ليس هناك من يظن أويصدق ،أن رجلا بهذا الحجم الوطني الصادق والشامخ،يجازى بعد الإستقلال بالعمل الشاق والتهميش ،والنكران التام !!!

هناك وثيقتان هما عبارة عن ورقتين صغيرتين منزوعتين مما كان يسمى (الكارني الصغير)،واحدة مؤرخة ب 22 يناير 56، مكتوبة بخط يد أحد الوطنيين المرموقين بمدينة مكناس، ومن الموقعين على وثيقة الاستقلال، يطلب من مولاي

عبد السلام حل مشكلة مع أحدهم، وكما عبر في آخر كلامه: "فلا ضرر ولا ضرار "، موقعة من طرف محمد العيساوي المسطاسي ..

وهناك وريقة أخرى تطلب من مولاي عبد السلام التدخل حتى في بعض القضايا العائلية، كمشكل المرأة حادة مع زوجها، وموقعة من طرف أحد الوطنيين الكبار أيضا بالمدينة والمسمى محمد بن عزو، وهو أيضا ضمن الموقعين على وثيقة الاستقلال ...

- وهذا ما يبين أن مولاي عبد السلام كان رجلا حركيا، ورجل الميدان، ولم يكن ضمن النخبة المتعلمة في الحزب، والتي أبعدها المستعمر إلى معتقل غبالو نكردوس ما بين 55/53...

إضافة إلى حضور مولاي عبد السلام في الاحتفالات الرسمية، مستدعيا من طرف عامل المدينة، أو من جمعية الطفولة الشعبية، ومن الجمعيات المنتمية لحزب الاستقلال، أو الجمعيات الرياضية.كحضور حفل تقديم شريط "العود الميمون" الذي قدمته سينما مونديال بدعوة من فرع حزب الاستقلال، دسمبر 55، أو حضور المهرجانات الرياضية والحفلات الشعبية بمناسبة ذكرى مولد الأمير المولى الحسن في 9 يوليوز 58...

هذا إذا أضفنا لهذا ما كان لنقابة الإتحاد المغربي للشغل-ومولاي عبد السلام عضو مؤسس وفاعل- من قوة ونفوذ،وكما يقول الكاتب جبرو على لسان بنبركة : "كانت القوة الضاربة لليسار- يعني يسار حزب الإستقلال- وكانت النقابة أكثر تنظيما وتماسكا في تلك الحقبة،وكان المحجوب بن الصديق يلحّ على ضرورة تأسيس حزب جديد لليسار لاعلاقة له بحزب الإستقلال ."

ويضيف: "كان المقاومون يعتبرون في يناير 59 أن الوقت قد حان لاتخاذ قرار الخروج من الباب المسدود .."

وبذلك كانت انتفاضة 25 يناير والانشقاق النهائي عن حزب الاستقلال، وتكون بعد تسعة أشهر حزب الإتحاد الوطني للقوات الشعبية في6 شتنبر 59..

**(انظر :ع.جبرو – عدي وبيهي – ص 188/186)**

إذن النقابة والمقاومة شكلتا يسار حزب الإستقلال، والقوة المنتفضة ضد تحجره ورجعية قادته، وتهاونهم في تحقيق أهداف وطموحات الاستقلال ...

ورأينا مولاي عبد السلام، النقابي والمقاوم، كيف توترت علاقته مع مسيرين لحزب الاستقلال لدائرة مكناس منذ 57..

أما بخصوص المقاومة،فقد تحولت مع بداية الستينيات ،إلى مقاومة المحسوبية والقبلية ،وهذا ما فعله الكثير من المتسلطين على المقاومة وجيش التحرير ،ووزعوا البطاقات بالآلاف على بني جلدتهم ..

يقول بهذا الصدد الدكتور عبد الكريم الخطيب :

" بعد دخول جيش التحرير إلى مدينة الرباط، تبين أن كثيرا من رؤساء الفرق أتوا بعدد كبير من الأفراد لم يشاركوا في المعارك، لقد أراد بعض القادة التميز والتباهي بكثرة العدد، والبعض الآخر محاباة القبيلة والعائلة، فتمت بذلك إضافة أشخاص مشكوك في أعمالهم ومواقفهم أيام المعارك الحقيقية، وهكذا أصبح عدد أفراد جيش التحرير يفوق 10 آلاف شخص، في حين أن العدد الحقيقي أقل من ذلك بكثير."

**(انظر الاستجواب في كتاب: جهاد من أجل التحرير 1999-ص 54-55)**

- لكن وكما قلت في مقدمة هذا البحث:

التاريخ لا يرحم .والكراسي لا تدوم، والحياة فانية، والبقاء لله وللعمل الصالح .

..................................................

**{أنظر الوثائق في الفصل الرابع من الباب الثاني }**

..................................................

**<u>هوامش:</u>**

**1 ) -(انظر حول هذه القضايا : ألبير عياش -المغرب والإستعمار - حصيلة السيطرة الفرنسية -مترجم - ط 1985 - ص 285 وما بعدها ...وكذلك الطيب بن بوعزة ميلاد الحركة النقابية - ص 20 وما بعدها).**

**(2)أتأسف على كون الأستاذ المرحوم بوشتى بوعسرية،وهو المتخصص في مدينة مكناس في القرن 20،لم يترك لنا ولو سطرا واحدا أو كلمة حول الحي الهامشي برج مولاي عمر ،المتصدر للأحداث في هذه الفترة - من المقاومة إلى السياسة إلى الإقتصاد- في حين اهتم بالأرستقراطية المدينية داخل الأسوار ،وبحمرية المعمرين،وتوقف عند ثلاثينيات القرن !! ومن مفارقات الزمن أنه سكن البرج لمدة طويلة ،كما أنه تمكن من الإطلاع على الوثائق الفرنسية الخاصة بهذا الحي ،ولكنه سكت عنها ولم يظهرها لأسباب غير معروفة؟ !!**

**3)من الأشياء المهمة التي وجدتها في وثائق م.عبد السلام،وجود فاتورات خاصة بشراء الباتري لتشغيل الراديو،وكان الإستماع منصبا في هذه الفترة على صوت العرب بالقاهرة،حيث**

كان بعض الزعماء الوطنيين مثل عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي،ولعبت الإذاعة دورا محرضا على المقاومة والعمل الوطني ..

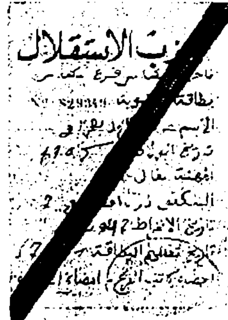
(4) كان الأعضاء المنخرطين في الإتحاد المغربي للشغل آنذاك يصل إلى 600ألف منخرط ـ بن بوعزة :ص103.

(5) الظاهرة المثيرة هو أن مكناس كان فيها قبل الحماية ثلاثة اشخاص من أهل سوس دخلوا تحت الحماية الإجنبية،التي انتشرت خاصة في المدن الساحلية ابتداء من القرن التاسع عشر ،والتي اضعفت سلطة المخزن في الكثير من الحواضر ... هؤلاء هم :

- الحاج علي السوسي= حماية فرنسية
- مولاي سعيد عبد الله السوسي =حماية أنجليزية
- بوغالب ..أحماد بن سعيد السوسي =حماية أنجليزية

وذلك سنة 1901،وتذكر المصادر حصولهم على الإمتيازات العديدة ،إضافة إلى استيلائهم على أحباس الأوقاف ...

نظر : بوشتى بوعسرية :مكناس المدينة الجديدة 1911-1939- 26-27-30


حزب الاستقلال


الاتحاد الوطني للقوات الشعبية

الاتحاد الوطني للقوات الشعبية

**البطائق الأولى للانخراط في حزب الإستقلال ،ثم في حزب الإتحاد الوطني للقوات الشعبية**

الحمد لله وحده

فرع

# حزب الاستقلال

يتشرف باستدعاء السيد مولاي عبد السلام الادريسي

لحضور الحفلة المسائية التي سيعرض أثناءها شريط دخول صاحب الجلالة المظفر سيدي محمد الخامس الى عاصمة ملكه وخطاب العرش بسينما مونديال عشية يوم الخميس فاتح دجنبر 1955 على الساعة السابعة تماما

رقم المقعد : P 26 الدخول مجانا

الجديدة    14 يناير [illegible]

الأخ مولاي عبد السلام: تحية [illegible]

وبعد، نرجو منك أن تذهب مع الأخ

الكبير وتأخذ بيده مع الوثيقة التي

بكل سرور ولا [illegible] والسلام    المسطاسي

الأخ مولاي عبد السلام

الرجاء من احترامكم

أن تقف مع المرأة حلاوة

في حل مشكلتها مع زوجها

ورزقكما

بن عزو

وثيقتان مكتوبتان بخط اليد
،الأولى لمحمد العيساوي
المسطاسي (بالمداد)
والثانية لمحمد بن عزو(بقلم
الرصاص)
وهما الإثنان من الوقعين على
وثيقة الإستقلال.

حزب الاستقلال — مقاطعة رقم 7

فرع مكناس

حزب الاستقلال — الدائرة 7

فرع مكناس

№ 134396

حزب الاستقلال — مقاطعة رقم 7

فرع مكناس

№ 036445

نموذج من الوصولات التي كانت تعطى عن المساهمات التي تقدم للحزب عن طريق أمينه

-حسب الوثائق التي نتوفر عليها،فإن مولاي عبد السلام كان هو المسير والكاتب والأمين لحزب الإستقلال ببرج مولاي عمر ..وهو المساهم الأول في مالية الحزب...

وثائق رقم-13-

المملكة المغربية
مدينة مكناس

الحمد لله وحده

# استدعاء

السيد [illegible]

يتشرف عامل مكناس باستدعائكم لحضور الحفلات الشعبية والمهرجانات الرياضية التي ستنظم بمناسبة ذكرى ميلاد سمو الأمير ولي العهد مولاي الحسن.

وذلك يوم الأربعاء 9 يوليوز 1958 على الساعة التاسعة ليلا بنادي الأمل المكناسي للسباحة.

الرجاء منكم الادلاء بهذه البطاقة عند الدخول

---

مؤسسة الطفولة الشعبية

فرع مكناس

# استدعاء

يتشرف المكتب باستدعائكم للحضور في [illegible]
[illegible] الشعبي يوم الأحد [illegible]
على الساعة 3 مساء

المكتب

[illegible]

# الباب الثاني

*

# العمل الوطني
# بين الإخلاص والخيانة والتزوير

**

# الفصل الرابع

*

# أوضاع المغرب في الثلاثينيات وبداية الحركة الوطنية

**

## مقدمة:

لقد كتب الجنرال كيوم حول محارب الأطلس المتوسط قائلا:
**"يعرف كيف يضحي بخيراته وعائلته وبسهولة أكثر بنفسه "**
ويضيف بونازيل **J-Bournazel** حول مقاومة الجبال وحول دور النساء في هذه المقاومة:"**إن النساء لايقلن شجاعة عن الرجال بتزويدهم بالمؤونة،ولووسط النار والرصاص،وفي بعض المرات يشاركن مباشرة في المعارك،ويشجعن بزغاردهن،ويوزعن الدخيرة والمؤن ."**
وهكذا يظهر أن المقاوم المغربي في هذه الفترة الأولى للتدخل الإستعماري لايعرف شيئا غير التضحية من أجل أرضه،أرض أجداده،وهذا ما جعل منه رجلا محاربا بامتياز،لايتراجع أمام أية قوة مهما كانت عدتها وعددها .
لقد استمرت المقاومة الجبلية حتى سنة 1932 بتافيلالت وحتى سنة 1933بالأطلس الكبير وجبل صاغرو،وحتى سنة 1934 بموريطانيا..وفي هذه السنة،وبعد محاولات متعددة استطاع بعدها الإسبان وضع حد لمقاومة سيدي إفني .
-بين 1920-1924،لو نجحت مقاومة الأطلس المتوسط والريف لاستطاعت تحرير المغرب ،لكن الأول طلب من أبنائه الإندماج،والثاني نفي إلى جزيرة لارينيون ليلتحق بعد 20 سنة بمصر .
ولقد كانت نقطة ضعف المقاومة الجبليةهو عدم الوحدة والتنسيق فيما بينها،الشيء الذي أضعف شوكتها،وتم القضاء عليها الواحدة تلو الأخرى .

### 1) ظهير التمييز العرقي -نقطة انطلاق العمل الوطني 1930 :

في الوقت الذي لازالت فيه المقاومة المسلحة مستمرة في جبال الأطلس الكبير والصغير،أخرجت فرنسا في 16 ماي 1930 ما سمي بالظهير البربري، ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي حاولت فيها فرنسا ممارسة سياسة فرق تسد ،ففي سبتمبر 1916 وقعت مظاهرة كبرى في مناطق زمور والخميسات ضد محاولة تهدف عزل البربر عن العرب،واجهت السلطات الفرنسية المتظاهرين بالنار..
ولا غرابة إذا وجدنا أن إعلان الظهير يتزامن مع الذكرى المائويةلاحتلال الجزائر.ولقد صدر الظهير المشؤوم في الجريدة الرسمية تحت عدد 17/119-ذي الحجة 16/1348ماي1930،وبدأت عمليات الفرنسة والتمسيح،وإغلاق الكتاتيب

الموجودة بالقبائل الجبلية وإبعاد الفقهاء والشيوخ،ونفس الشيء حاولت اسبانيا تطبيقه بالمناطق الشمالية،فقد صرح الملك ألفونصو13أن على إسبانيا رفع الصليب في البقعة التي يرفرف فوقها العلم الإسباني .

فقامت المعارضة الشعبية للظهير في كل المدن والقرى والجبال،وقرئ اللطيف في المساجد وألقيت الخطب الداعية إلى الوحدة والتعبئة..وكان لهذه المعارضة القوية صدى كبيرا في العالم العربي الإسلامي ،ولعب مفكر عربي لبناني-مستقر بسويسرا،هو شكيب أرسلان، دورا مهما في التعريف بالقضية المغربية بأوربا بصحفها ومنتدياتها. وتم اعتقال بعض الرؤوس الوطنية كمحمد بن الحسن الوزاني،وابراهيم الوزاني ،وعبد اللطيف الصبيحي،وعبد الله الجراري وأحمد بلافريج ومحمد اليزيدي، وغيرهم كثير ..وبدأت الدعوة إلى تهييءبعض مظاهر الوحدة والسيادة الوطنية،وكالدعوة للإحتفال بعيد العرش..

ومما تجدر الإشارة إليه بالنسبة للأطلس المتوسط،هو ما قامت به فرنسا من تشجيع للدراسات الأنتروبولوجية حول المجتمع الجبلي ،كالدراسات التي تمت تحت إشراف لوي ماسينيون الأستاذ بكوليج دو فرانس،وانطلاقا من هذه الأبحاث بدأت تتشكل مراكز للدعاية المسيحية بالأطلس المتوسط،في إيموزار وعين اللوح وخنيفرة،وبدأت محاولات الإخضاع للقوانين العرفية،وبدأت تنشط حركة التبشير في الصحف والمجلات وعلى رأسها :

--Le populaire marocain

-Le maroc catholique

-Le cri du Maroc

وحاولت الحماية إقامة موسم رسمي في الخميسات للقديسة الكاثوليكية سان ترزاSt.Terrese،ثم تم التراجع عنه تحت ضغط الأهالي وانتفاضتهم بهذه المدينة .

ومحاولة منها في تعميق الخلاف بين المسلمين ،لجأت إلى اختلاق صراع بين المسلمين واليهود،وإظهار اليهود ككبش الضحية للمسلمين,وهيأت بذلك الجو لخلق رابطة يهودية تابعة للرابطة اليهودية- الصهيونية العالمية المتحالفة مع الغرب الإستعماري ،وكان الهدف هو ترحيل اليهود إلى فلسطين المغتصبة منذ وعد بلفور في 2نوفمبر1917.

وقد تمخض عن هذه المحاولات الإستعمارية الممنهجة في إطار سياسة "فرق تسد"،حركة صوفية سلفية إسلامية وطنية لمواجهة البدع ودعوة الناس إلى التمسك بالقرآن والسنة،ومواجهة ظلم المستعمر، والسياسة التمييزية العنصرية .

ولعبت هذه الحركة دورا مهما في بروز الحركة الوطنية،كما كان لبعض الزوايا فيما قبل دورا في إشعال المقاومة في الجبال كالأطلس المتوسط(الزاوية الكتانية)،أو في الأطلس الكبير والصغير والصحراء المغربية (ماء العينين ).

## 1) بدايات العمل الوطني –حركة الإصلاح (1930-1934):

قامت الحركة الوطنية على أساس الجهاد،الذي أعلنته المقاومة المغربية بالجبال،والتي رفضت معاهدة الحماية،وبذلك قامت الإنتفاضات بالمدن والبوادي ضد التدخل الفرنسي بالمغرب .

وفي غمرة الأحداث وأمام التوغل الإستعماري كانت الحركة السلفية تعمل على خلق وبلورة وعي وطني جديد مبني أساسا على فكرة الإصلاح والتقويم،وشكلت البعثات التي ذهبت إلى المشرق وإلى الغرب للدراسة والتحصيل،إصلاح نظام الحماية،واحترام البنوذ التي تضمنها,ومقاومة السياسة الإستعمارية الفاسدة التي لم تطبق ولو بندا واحدا من بنود معاهدة الحماية،بحيث كان استعمارا غازيا وغاشما، سيطر على البلاد والعباد،لذلك يمكن إعتبار المقاومة المسلحة مقاومة عفوية تلقائية،عبارة عن رد فعل ضد غاز محتل ..

انتقلت في الثلاثينيات بسبب تعاقب الإنتكاسات، إلى حركة وطنية منظمة تساير الإستعمار في ادعاءاته حول الإصلاح وتدعوه إلى الإسراع بها،لتنتقل بعد ذلك في الأربعينيات إلى المطالبة بالإستقلال التام والنهائي.

كان من نتائج ظهير التمييز العرقي ،حركة وطنية عارمة في المدن والبوادي عرف بعض الوطنيين كيفية تصريفها وتطويرها وتنظيمها وجعلها حركة ذات مطالب ،وهذا ما جعل إحدى الصحف الإسبانية- تلغراف **ماديل ريف** – بتاريخ-27-9-1932، إلى التعليق قائلة :**"لم يعد سرّا على أحد أن بالمغرب حركة وطنية،وقد عبرت عن نفسها قبل عدة سنوات ."**

وفي دجنبر من سن1934 تأسست كتلة العمل الوطني ،التي قدمت مطالبها إلى السلطان والإقامة العامة،وحكومة الجبهة الشعب، مطالب كانت تدور حول تطبيق مبادئ الحماية التي كان الهدف منها الإصلاح وليس الإستغلال،وذلك في ميادين التعليم والقضاء والإدارة والإقتصاد والفلاحة،واليد العاملة والرعايةالصحية والسكن ،والسماح بالتنظيم النقابي ...

ولقد علق المقيم العام الفرنسي على هذه الوثيقة الوطنية(هنري بونسو)بأنهالا تصلح إلا لرسالة دكتوراة في الحقوق ..

**3)الشرارة الأولى للحركة الوطنية –معركة بوفكران 1937**

انطلقت الشرارة الأولى بين الجبل والسهل,بين البادية والمدينة،محورها عنصر أساسي للحياة :إنه الماء ..فبعد السيطرة الكاملة على الأرض الخصبة بهضبة سايس على سفوح الأطلس المتوسط،والسيطرة على منابع المياه المتواجدة عند مخارج الجبل،حاول المستعمر تضييق الخناق على سكان المدن،خاصة مدينة مكناس،وذلك بتحويل جزء من مياه نهر بوفكران لصالح ضيعاته،وحرمان سكان المدينة ومساجدها وسقاياتها من الماء العذب لهذا النهر وروافده.

فثارت ساكنة مكناس في 1 و2 سبتمبر من سنة 1937 ضد المعمرين وسلطات الحماية والمتواطئين معهما،وتكبد السكان خسائر في الأرواح،لكن التظاهرة والإنتفاضة الشعبية تعتبر الشرارة الأولى لإنطلاق العمل الوطني بالمدن وتعزيزه وبلورته بشكل يتمشى وظروف وطبيعة المرحلة،فمن الآن-سنتان قبل الحرب العالمية الثانية –المقاومة سوف تتم في المدن،وستخرج إلى الشوارع ،وبالمدارس والمساجد ،والخطب السلمية..هذه الأشكال الجديدة من النضال بلورها كل من الحزب الوطني بزعامة علال الفاسي ،والحزب القومي بزعامة محمد بن الحسن الوزاني .

وقد قام المقيم العام نوكيس Nogues في شهر مارس من سنة 1927 على حل الكتلة مستغلا الصراع بين علال الفاسي والحسن الوزاني،فكان للأول صحيفتي العمل الشعبي والمغرب ومجلة الأطلس،بينها أسس محمد بن الحسن صحيفتين هما : عمل الشعب والدفاع .

ولقد كان من نتائج أحداث بوفكران على الصعيد الوطني ،وقوع مظاهرات في كل من الرباط والبيضاء وفاس ووجدة ومراكش والخميسات والقنيطرة،وقاد عمليات القمع والردع الجنرال"بلان"المعروف بنزعته الإستعمارية مذ كان بسوريا .

وعند قيام الحرب العالمية الثانية في دسمبر 1939،قرر المغاربة مساعدة فرنسا ضد النازية من خلال الرسالة الموجهة من السلطان محمد بن يوسف للمغاربة،وهنا ستتضح مرة أخرى مقاومة من نوع أخر مقاومة رجال الجبال المنضمين إلى الجيوش الفرنسية ومقاومتهم ضد النازية والديكتاتورية، ومناصرتهم للحرية،حرية الشعوب في تقرير مصيرها وتحريرها،وهذا ما وعد به الحلفاء الشعوب التي ساعدتهم في التحرير والتحرر .وقدم من أجل ذلك الكثير من سكان الجبال الأمازيغ(الكوم)، دماءهم ثمنا للحرية الموعودة ..

**3)بدايات تحول المجتمع المغربي :**

**- بروليتارية حضرية وقروية- مدن هامشية : 1930-1939:**

لقد كان للإستعمار أثر واضح على المجتمع المغربي في الثلاثينيات،بعد أن خمدت حركة المقاومة المسلحة الجبلية،وكان من بدايات هذا التحول،الهجرة نحو المدن وبداية توسع حركة الإستقرار واتساع قاعدة الفلاحين العمال الذين انتزعت منهم أراضيهم،والذين اضطر بعضهم إلى الهجرة إلى المدن أو العمل في المراكز المعدنية في المناطق الجبلية والهضبية ،مثلا في الريف الغربي حيث التركز السكاني كبير ،وحيث الإستعمار سيطر على أجود الأراضي،فإن الهجرة بدأت تتجه نحو سهل الغرب وسهول فاس –مكناس (سايس)،والمغرب الشرقي ،وحتى سهول الكروم في وهران،ونفس الشيء لشلوح الأطلس الكبير الغربي والأطلس الصغير الغربي،حيث السيطرة كانت قوية للقواد المتعاملين مع الإستعمار،حيث سيطروا على الأراضي ومنابع المياه،مثل القايد الكلاوي ،ونفس الشيء حدث في المغرب الشرقي حيث دفع الإستعمار السكان إلى الهجرة أو اجتثات الحلفا أو العمل في المناجم بثمن زهيد ..

كل هذا أدى إلى اتساع قاعدة البروليتارية الفلاحية ،وتكونت الملكيات الواسعة للمعمرين أوللإقطاعية المغربية،ففي نهاية عهد الحماية نجد 7500 إقطاعي يملكون 1,8م هكتار تقريبا أي ¼ الأراضي الفلاحية :

التهامي الكلاوي 15ألف هكتار مع إقطاعات أخرى متفرقة-خليفته 15 ألف هكتار,القايد العيادي في الرحامنة 30ألف هكتاروالقايد أمهروق في زيان 56ألف هكتار.هذا إضافة إلى الإقطاعات المتوسطة للباشوات والشيوخ الذين لهم نفس امتيازات المعمرين الضريبية...في حين اتسعت رقعة المحرومين والخماسة والعمال الفلاحيين الذين وصل عددهم إلى **3م, 6** فرد (سكان المغرب 7م)

وكانت الوطأة قوية على هؤلاء العمال الفلاحين الصغار،فهم الذين يؤدون ضريبة الترتيب ,والتويزة والفريضة المطلوبة من القواد الكبار .

- أما في المدن فنسجل ميلاد طبقة بروليتارية مغربية ناتجة عن الإستغلال الإستعماري،واحتكاره لكل الأنشطة الإقتصادية العصرية،وضربه للصناعات المحلية التي اضمحلت،بل انقرض بعضها .

تركزت هذه البروليتارية بالدرجة الأولى في مدينة الدار البيضاء ،حيث نجد أكثر من 400 ألف عامل دائم أو موقت ،وكان معدل الأجور يخضع لقانون العرض والطلب، خاصة قبل ح .ع . الثانية،الشيء الذي جعلها تنخفض بعد الأزمة

الإقتصادية (1930-1935)إلى أدنى مستوياتها لتحدث أزمة اجتماعية،ولأول مرة يصدر ظهير سنة 1936يحدد الأجر الأدنى اليومي،لكن بدون تحديد ساعات العمل ....

وعلى الصعيد العمراني تكدست هذه الفئة في المدينة القديمة،وعندما تضخمت بدأت تظهر المدن الهامشية(البراريك - النوايل- او من القصدير)التي أصبحت تشكل لوحدها مدنا حقيقية مثلا :

- دوار الدبغ =18الف نسمة
- كريان سنترال=25ألف
- بنمسيك=47ألف- أي 150 ألف نسمة في مدينة الدار البيضاء وحدها
- الرباط =25ألف
- قنيطرة (بور ليوطي )=15ألف
- أسفي وآكادير =10ألف
- مكناس = 30ألف

هذه الفئات الإجتماعية المختلفة التي اقتلعت من جذورها سوف تبدأ حياة جديدة بأشكال جديدة من المعاش ،ستذوب العرقيات والأصول والإختلافات..ولهذا أصبحت المدن ابتداء من سنة 1930 تلعب دور المحرك السياسي الأول،والمرشد بالنسبة للبوادي في المعركة ضد المستعمر والمطالبة بالإستقلال ،ومنبع مقاومة مسلحة من نوع جديد ....



# الفصل الخامس

*

# جلالة السلطان محمد الخامس يخاطب شعبه الوفي

# من طنجة : 10 أبريل 1947

**

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله

من النعم التي لا يفي بواجبها إلا متواصل الشكر، نعمة الاجتماع بين قلوب اتحدت وجهتها، وصفت محبتها، وأخلصت له عملها، ذلك وصف المؤمنين الذين قال فيهم ربنا جلت قدرته: ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون، الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله، ذلك هو الفوز العظيم. يمتاز المؤمن بين أفراد البشر بكمال اليقين، واطمئنان الضمير، والإعتماد على ربه في حركاته والسكنات، في مسراته وكدر الحياة، يعلم أن الله سبحانه بين له ما يتجه إليه من الواجبات، يقوم بتأديتها ويتيقن بعد بأن الباري جل جلاله لا يضيع أجر من أحسن عملا، فما علينا إذن إلا أن نزكي العمل بعد توطيد اليقين، لنكون حقا من عباد الله المومنين. فاضت على المسلمين أهوال بلغت من الشدة أقصاها، ورمتهم يد النائبات فأصابت الكوارث مرماها، كان العلم بيننا منبثق الأنوار، متبلج الأسرار، فهجرناه حتى أظلمت سبلنا وعظمت بالجهل حيرتنا، كان العدل مخيما في أعطاننا، منشورا في عرصات أوطاننا مبذولا للعاكف والباد، متمتعا به كل العباد، فانحرفنا عن سواء سبيله حتى حل الظلم في نادينا واستحالت الى الإجحاف بالحقوق مبادئنا، كان الإحسان إلى البؤساء ضاربا أطنابه في الحواضر والبوادي، مزدانا بالكرم والإنفاق في سبيل الخير كل نادي، فتملك الشح الأنفس فأشقاها، واستولى الإيثار على الهمم حتى بلغت من الخذلان منتهاها، مهدنا لشقائنا سبيا، حتى تفرقنا الأيدي سبا، ولم تقتصر الكوارث النازلة بنا على إبعاد المشرقي على المغربي بل أبت إلا أن تمزق وحدة بلاد كانت تصول بالاتحاد وتزدان بتماسكها بين البلاد، فأصبح الفرد منا غريبا عن أخيه الشقيق، نازحا عن موطنه لا يصل إليه بأي طريق، فسلبنا بعظيم غفلتنا أشرف الحقوق وتمزقت وحدة بلادنا بما جنيناه عليها من العقوق، وكذلك كنا نقضي أيام الحياة كمدا، لما تفرقنا في كل الشؤون طرائق قددا، إلا أن الباري جل علاه رحمنا بإلهام الرشاد، لما ولانا بأمر هذه البلاد فسعينا جهد المستطاع في تلافي الأحوال، مرشدين إلى سر النجاح في الحال والمآل، مهتدين بتعاليم ديننا الحنيف، الذي ألف بين قلوب المسلمين، ووفق الأمة العربية المسلمة إلى التعاضد والتكاتف والتعاون حتى وضعت أسس تلك الجامعة الرشيدة، التي متنت العلاقات بين العرب أينما كانوا ومكنت ملوكهم ورؤساهم في الشرق وفي الغرب من توحيد خطتهم، وتوجيه سيرهم نحو الهداية الدينية، والعزة الاسلامية، والكرامة العربية، وأخذنا العهد على أنفسنا ببذل كل

الجهود في استرداد مجدنا الغابر، بإحياء المهج وإرشاد الضمائر، وإنضاج الأفكار وتنوير البصائر، ولما علمنا أن لا حياة لهذه الأمة إلا بما تقدم به سلفها الكريم أخذنا على عاتقنا نشر العلم سواء منه الجديد والقديم، هذا لنتوفق به إلى تحلية النفوس بأنوار اليقين ومكارم الأخلاق، وذلك لاكتساب وسائل السعي إلى الأمام في كل سبل الرقي والإرتزاق، فأخذت بحمد الله وكمال عونه كل النفوس تحيا بحسن النتائج في تربيتها. وتطمح إلى المزيد في السير إلى نشرتها، فتأسست مدارس يتلقى فيها الشباب المغربي بذور الصلاح، وأخذت تلوح في أفق الرشاد شموس الفلاح، واستيقظت الأمة متنبهة لحقوقها، وسلكت لإدراك مجدها أنفع طرقها، ولكن شتان مابين ما حصلته في ذلك السبيل ومنتهى مرماها، فإنما هي في فاتحة الجهود وكم ينبغي لها أن تبذل قبل أن تحمد سراها، ثم إذا كان ضياع الحق في سكوت أهله عنه، فما ضاع حق من ورائه طالب، إن حق الأمة المغربية لا يضيع ولن يضيع، فنحن - بعون الله وفضله- على حفظ كيان البلاد ساهرون، ولضمان مستقبلها الزاهر المجيد عاملون، ولتحقيق تلك الأمنية التي تنعش قلب كل مغربي سائرون، فما علينا إلا أن لا نني في الجد وراء ما يجب للوطن من السعي الحميد، ولا نزال دائبين إدراك ما نطمح إليه من حفظ مجدنا القديم وتحصيل الجديد، ولنشمل كل النواحي المغربية بكامل رعايتنا، برهنا بالوقوف على كل شؤونها على جميل عنايتنا، فانتقلنا عند كل مناسبة إلى كل جهاتها من مغربها إلى المشرق، وأن أن نزور عاصمة طنجة التي نعدها من المغرب بمنزلة التاج من المفرق، فهي باب تجارته ومحور سياسته، وعنوان محاسنه الوهاجة، وفي صفحات مجده أجمل ديباجة، بنيت في أول العهود من تاريخ البشر، طالما ازدهى المغرب ببهجتها وافتخر، فجددنا بها عهد زيارة جدنا المقدس مولاي الحسن، لنزيل عن عين غفلتها الوسن، لذلك أممنا وجهتها الميمونة، لنتفقد شؤونها المصونة، حاملين إلى ساحتها بشائر العناية، ونزف إلى سكانها براهين الإعتبار والرعاية، ليعلموا أنهم في صف الملحوظين بين رعايانا المخلصين، وفي طليعة المميزين بقوي النجدة بين العاملين، جئنا نتفقد شؤون طنجة وكل أرجائها تفقد الأب الحنون، الذي يشعر بكل ماعليه من الواجبات، المستعد للقيام بتنجيزها ليريح ضميره ويرضي ربه، وينهض ببلاده نهضة تسترد ما مضى لها من مجد، وما يجب أن تطمح إليه من استرداد الحقوق، وسعي إلى تقدم يجعل المغرب برمته في صف الدول وطبقة أعلى الأمم حضارة ومدنية، ذلك ما عاهدنا عليه الله ووقفنا كل مواهبنا عليه، وننتظر أن يقع في القريب العاجل ذلك الاجتماع الذي سينعقد للنظر في شؤون

طنجة. راجين أن يسمع فيه صوت المغربي ليتوصل إلى ما يؤمله من الحقوق، ولكم سرنا تجديد العهد بكل هذه البلاد التي حلها ركابنا الشريف، واجتماعنا بخليفتنا المفوض بتطاون الذي يعلم كل حزمه وتمام استعداده للسير إلى الأمام في كامل اتفاق مبدننا جميعا في ما يرضي الله جل جلاله، ولنا اليقين بأن جميع رعايانا التابعين له يبذلون له، تلك النصيحة الواجبة على كل مومن، في ذلك الإخلاص الذي لا يتم الإتحاد إلا به، ونرجو أن تكون نتائج هذا الاجتماع محمودة وافرة في كل سبل الخير إن شاء الله، ولقد بلغنا ما وجهه رعايانا الطنجيون من المطالب، فنجز منها حينا ما أمكن تنجيزه مساعدة لهم، وسنوالي بحول الله كل الجهود حتى يتوصلوا إلى كل مرغوبهم، ويحمدوا بظل الله حسن منقلبهم، وغاية ما ندعوهم إليه هو أن تكون كل جودهم لإدراك ما يطمحون إليه، متجلية في دائم السكينة وسائد الوقار، فإن أحسن الرقي ما نشأ عن حركة لا يمازجها طيش ولا يتخللها اضطراب، هذا ولقد نصبنا في كل مدينة وكل ناحية من أنحاء مملكتنا رجالا توسمنا فيهم الكفاءة والإخلاص، فقلدناهم مهمة النيابة عنا في السهر على مصالح هذه الأمة وضمان حقوقها المدنية والشرعية، إن هذه المهمة الجليلة تستدعي نسيانا للمصالح الشخصية في سبيل الصالح العام، فليس الوظيف طريقا إلى استعمال السلطة فيغير ما وضعت له، بل الوظيف مؤسسة يقصد منها أولا وأخيرا خدمة مصالح رعايانا الإوفياء، ورفع نير الظلم والهوان عنهم ومد يد المساعدة والتشجيع لكل المشاريع الثقافية والإجتماعية والإقتصادية الرامية إلى تنوير الأذهان ورفع مستوى الحياة وتوسيع ضيق العيش، وبالجملة فعلى الموظف المسؤول أن يسعى ويجد ليمكن سكان المنطقة أو الناحية أو المدينة التي نصبناه عليها، من التمتع بجميع ما يخوله الانتساب إلى المملكة المغربية والإخلاص والولاء للعرش العلوي،ذلك العرش الذي عمل منذ قرون بكل ما أوتيه من قوة على حفظ كيان الأمة وسلامة أجزائها وسعادة مختلف طبقاتها، فلهذا كله نأمر النواب والباشوات والقواد والعمال والقضاة وجميع الرجال الذين حبوناهم ثقتنا وميزناهم باعتمادنا أن يتبصروا في الواجب الوطني الهام الملقى على عاتقهم -فليتمسكوا بلين الجانب في المعاملات، والعدل والإنصاف في المحاكمات، والخبرة والحزم والتنبه لما يتجه على كل واحد من الواجبات، لنؤديها برمتها بغير توان ولا وجل، ولا تعذر بمثبط الكسل، فإلى العمل الباعث من العجز المميت، وإلى الجد الذي يلم كل شتيت، فلا مجد للمتخاذلين، ولا مستقبل للعاجزين، وإلى حياض العرفان الذي تحيا به القلوب وتنزاح بنوره الوهاج مظلمات الخطوب، إلى العلم الذي ينير للمتبصر مسالك

السعي النافع، وإلى العمل بنتائجه التي تحول دون المطامع، فإذا أجبتم ما وجهناه إليكم من ناصح النداء، نجوتم حالا واستقبالا من مهاوي الردى، أمكنكم أن تحيوا أعزاء بين الناس، بعد أن تنزعوا من قلوبكم قاتل اليأس، اعملوا بما يوجبه عليكم دينكم الطاهر المتين، لتدركوا به الفلاح المبين، فإليه يدعونا الباري جل علاه حين يقول في ذكره الحكيم "ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم".

ثم انظروا في العالم العصري، واقتبسوا من علومه، وسيروا في الطريق الذي عبده رجال الحضارة الجديدة مستعينين بالعلماء والفنيين من أبناء الأمم الصديقة، وبالأخص الأحرار من رجال فرنسا التي ناضلت عن مبادئ الحرية التي بها تسمو البلاد وتزدهر.

..........................................................

المركز الوطني للتوثيق:قاعدة المعطيات حول التنمية الإقتصادية والإجتماعيةhttp://doc.abhatoo.net.ma/spip.php?article481 - forum#forum
الثلاثاء 6 كانون الثاني (يناير) 2004, بقلم المركز المتعدد الوسائط

............................................................

## ملاحظات أولية على الخطاب :

- لماذا اختيار خطاب 10 أبريل 1947؟

1- اخترت هذا الخطاب لأنه يتزامن مع السنة التي حصل فيها مولاي عبد السلام على بطاقة حزب الإستقلال ،أي سنة انخراطه في العمل السياسي بمدينة مكناس ...

لانعرف بالضبط هل هي أول بطاقة ،أم أنه انخرط في العمل الوطني قبل هذا التاريخ، إما في فاس أو مكناس التي دخلها في بدايات الأربعينيات ..؟
وكيف ما كان الحال ،فإن هذا يدل على الدور الذي لعبه مولاي عبد السلام في ترسيخ جذور حزب الإستقلال بحي برج مولاي عمر خاصة، وبمكناس عامة،ابتداء من هذا التاريخ ،وهذا يؤكد صحة مقولة **واتربوري Waterbury** الذي يقول: أن الإستقطاب إلى حزب الإستقلال قام به مناضلون شباب ينتمون إلى البروليتارية بالمدن على الخصوص، داخل الأحياء الشعبية،وأحياء الصفيح.."،ويمكن أن نضيف التجار الصغار في هذه المدن والأحياء،ومولاي

عبد السلام أضيفت إلى رصيده مزية أخرى هي الشرف ،والإنتماء إلى زاوية مشهورة لها عدد هائل من المريدين بالمغرب ،فكان الإقبال كبيرا والزعامة مؤكدة ومفضلة ...
ومن هنا يمكن التساؤل :هل كان لهذا الخطاب أثر على المغاربة ،فهبوا منخرطين في الحياة السياسية خاصة في الأحياء الشعبية،حيث توسع عدد المنخرطين في الأحزاب السياسية ،على رأسها حزب الإستقلال، وحزب الشورة والإستقلال،وأحزاب أخرى صغيرة ظهرت بشمال المغرب ...
هذا شيء محتمل ،نظرا لما تضمنه الخطاب من كلمات وجمل معبرة ومؤثرة ومحفزة على العمل الوطني ،وتبعث الأمل في المستقبل ...
إضافة إلى أنه أثناء الخطاب ، وقعت أحداث دامية بالدار البيضاء،التي اشتهرت باسم "ساليكان"إشارة إلى الجنود الأفاقة الذين ارتكبوا مجزرة في حق المغاربة بالدار البيضاء ،وبالضبط في "درب الكبير "،والمقيم العام **بونيفاص** هو الذي خطط لها عشية زيارة الملك لطنجة في 27ابريل 47..
مجزرة حقيقية كان لها انعكاس قوي على مجرى الأحداث فيما بعد ،خاصة فيما يتعلق بالمقاومة والحركة الفدائية المسلحة...
**(أنظر حول هذه الأحداث:اسعيد بونعيلات-ج.الإتحاد الإشتراكي 17أكتوبر 2004)**
كما كان للخطاب تأثيره الكبير في استنهاض الهمم ،ورفع حالة الغبن والمسكنة عن المغاربة ،بتذكيرهم بأمجادهم كأمة ووطن متجذرةعروقه في التاريخ..

2- ظهر للسلطات الإستعمارية بعد هذا الخطاب،أن الملك هو المتزعم لحركة الدعوة إلى الإستقلال،وللحركة الوطنية المغربية،وخاصة بعد أن فشلت كل الدعوات الرامية إلى إصلاح نظام الحماية ...
ومن هنا بدأت فرنسا تفكر في كيفية التخلص من هذا الملك الوطني ،خاصة بعد أن تمخض عن هذا الخطاب التاريخي،تكوين ما سمي "ميثاق طنجة "في 9ابريل 1951،والذي يلتزم بمواصلة النضال والكفاح من أجل الإستقلال...
ثم تلته في 21 مارس1952 رسالة السلطان إلى الرئيس الفرنسي أوريول **Auriol** مطالبا فرنسا بإعادة النظر في معاهدة الحماية ،وساندته في هذا الموقف الكثير من الدول،خاصة في هيئة الأمم المتحدة، التي كان وفدا منها قد زار المغرب في فبراير من نفس السنة ،وطاف في عدد من المدن المغربية

منها مدينة مكناس ،حيث أمدَهم الوطني مولاي عبد السلام برسالة تطالب باستقلال المغرب، بإسم الحركة الوطنية بالمدينة...

3- مما أثار انتباهي في الخطاب كلمة :"الإخلاص"،وردت بكثرة في هذا الخطاب القصير ،مما يدل أن الإخلاص كمفهوم وممارسة كان مطروحا بحدة في هذه المرحلة من الإستعمار،ونظرا لمعاناة المغاربة والوطنيين الأحرار من سلوكات الكثير من الخونة الكبار والصغار، من القياد الكبار كالكلاوي ،إلى المرتزقة في الأحياء والأزقة بالمدن القديمة وأحيائها الهامشية ..(1)

فكانت الخيانة وبالا على الأمة ،وعلى المخلصين من أبنائها للعرش وللوطن،كما عانوا الأمرين من سلوكات أولئك الخونة، والكثير منهم ذهب ضحية هذه الخيانة،ولقد عمل الفرنسيون على توسيع شبكتها بالإغراء والإستقطاب ،وإعطاء الإمتيازات،فاندسوا في جميع المرافق الحيوية للبلاد،خاصة الأحزاب والتجمعات السكنية كتلك التي يكثر فيها الفقر والتهميش، وتضم طبقة بروليتارية واسعة،مثل برج مولاي عمر بمكناس، أو الكاريان سانترال بالبيضاء.

وعندما قامت الحركة الفدائية بعد نفي محمد الخامس،كان هاجس الفدائيين الوحيد هو التخلص من هؤلاء الخونة،فبدأت عملية تصفية البعض منهم،وفي هذا الصدد ،ورد في مذكرات محمد البصري ما يلي :

"حاولنا تنفيد عملية في مكناس ،لكن قيل لي من طرف إخوة هناك بأننا إذا لم نقض على كل جواسيس المدينة دفعة واحدة،إذ أننا معروفون،فإنه يصعب علينا أن نتحرك ،وعلى كل حال فنحن نحاول أن نعمل ."

**(أنظر :ج.إ.الإشتركي –دجنبر98 –وكذلك ج.الأخبار 10مارس 2013).**

هذا يبين بوضوح ،أن مدينة مكناس كانت تضم أكبر عدد من الخونة ،لأنها كانت أول قاعدة عسكرية واستيطانية بالمغرب- مثلا في الخمسينيات (53)كان **الجنرال مكال** هو قائد مكناس وتافيلالت حتى تنجداد –

ويوضح البصري في مكان آخر بقوله :

"وطرح علينا موضوع امرأة تمت تصفيتها بمدينة مكناس بذريعة أنها كانت تفسد أخلاق الناس ،فلم نعتبر ذلك عملا مقبولا"؟

لماذا أيها المقاوم؟ أنت تعرف أن المرأة الفاسدة لم تكن تفسد فحسب أخلاق الناس ،بل كانت "قوادة "،وأنت تعرف مكان القوادة ،كمركز أساسي

للجاسوسية وتتبع حركات الناس وسكناتهم وأخبارهم،وأماكن إقامتهم،ولازال هذا جاريا إلى يومنا هذا ،فالمواخير هي مراكز نشاط المخابرات،واستيقاء المعلومات والأخبار ...

وأنت نفسك تقول:أنه طرحت عليكم قضية الشرطي -اسمه العبدي- ،وكان من أخطر العناصر المناوئة للوطنيين،وكان يشرف على تجنيد البنات البئيسات الموجودات في بيوت الدعارة لكي ينخرطن في شبكات العيون والمخبرين،وقد تمت تصفية هذا الشرطي وهو يغادر الحمام ،إضافة إلى تصفية جواسيس وعملاء آخرين تم ذكرهم في مذكرات أخرى،وكانوا يتعاملون مع النساءوالعاهرات منهن،مثل الجزار بشارع الفداء،حيث توجد عيادة المقاوم الدكتور عبد اللطيف بن جلون...

**(أنظر :ج.إ.الاشتراكي 26-30دسمبر 98-وكذلك :ج.الأخبار 21 مارس 2013).**

وهذا ما يجعلنا نستنتج أن مكناس هي أول مدينة في المغرب التي ضمت أكبر عدد من الخونة والمخبرين ،والذين كانوا يسمونهم :"الشكامة أو البياعة "،كما تم تكوين مركز للدعارة ،تحت إشراف الدولة المستعمرة ،كان يسمى "المرس"...

تأتي بعدها مراكش ، التي كانت فيها يد البطش تتجسم في القايد الكلاوي ...

وحتى العلامة المختار السوسي يذكر حول فرنسا والخونة،فيقول :

"فمن يستطيع أن يقف اليوم من بني الشعب أمام سطوتها ،فقد سلطت أذنابها من الخونة المأجورين على الناس حتى لايستطيع أحد أن يقول كلمة الحق ."

**(أنظر :معتقل الصحراء -ج1-ص62)**

ويسرد لنا العلامة السوسي ،أنه في إحدى المدن المغربية وجدوا جريحا مضرجا بدمائه،لكنهم لم يلبثوا أن تبينوا أنه من الخونة،"ومثل هذا النوع من الناس لايصاب إلا من قبل الفدائيين الأبطال ،فانقلبوا عليه وبدأوا يوبخونه ويبصقون عليه ويندّدون بخيانته ثم أجهزوا عليه قبل أن يتداركه أعوان الإستعمار المتنقلون في الشوارع فيحملونه إلى أحد المستشفيات ليعالج ."

**(معتقل الصحراء -ج1-ص88)**

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الباب،هو أنه في سنة 1958 صدر ظهير شريف ينص على متابعة الخونة والمتعاونين مع الإستعمار ،إلا أنه لم ينفذ لاعتبارات متعددة ،كما أن المغرب دخل مرحلة ملتبسة سياسيا ،اختلط فيها الحابل بالنابل ،والمخلص بالخائن،وكانت قد تمت تصفيات متعددة وعشوائية منذ سنة الإستقلال،وهذا الإلتباس كان لفرنسا اليد الطولى فيه،فهي راعية

الخونة من الأعيان والقواد الكبار وابنائهم، وممن خدموها سواء داخل المغرب أو خارجه في المستعمرات ..وهكذا تمت تصفية الكثير من الوطنيين وتم تشريدهم وتشتيتهم عوض الخونة الذين سنراهم يعودون للواجهة - مع أبنائهم وخدامهم- وبدأوا بالإنتقام من المقاومين الوطنيين ،ومن العناصر الوطنية من ابناء الشعب ...

4- بقي أن نشيرإلى أن هذا الخطاب ،الذي غلبت عليه المواعظ الدينية والأخلاقية،تضمن بالإضافة إلى"الإخلاص"،الحث على العمل والإخلاص فيه أيضا،وأن الوظيف ليس معمولا لكسب الثروات ،ولكن لخدمة الوطن والمواطن .. كذلك تطرق إلى العدل،الذي يقابله الظلم،والذي استفحل في ذلك العهد،إضافة إلى :

- تمزق وحدة البلاد
- غلبة النزعة الفردانية
- والعزم على استرداد الحقوق
- حفظ الكيان الموحد
- العمل على إبعاد اليأس من القلوب ..
- تشجيع المشاريع الثقافية والإجتماعية والإقتصادية الرامية إلى تنوير الأذهان ورفع مستوى الحياة،وتوسيع ضيق العيش"،"إلى حياض العرفان ،إلى العلم الذي ينير للمتبصر مسالك السعي النافع "،أي "إنضاج الأفكار وتنوير البصائر بنشر العلم القديم منه والجديد "

ياله من مكر للتاريخ ! إن كل ما ورد في هذا الخطاب ،هو الذي ما زلنا نعمل على تحقيقه،ونطمح إلى الوصول إليه ،وكأن 60 سنة التي مرت على استقلال المغرب ،كنا فيها في سبات عميق،ولم نسمع قط بما قاله وخطط له الملك المجاهد؟

لكن وكما قلنا سابقا،الخيانة ،الخيانة ،الخيانة!!

فيروس،إذا نخر جسم شعب ما ،فلن يعرف أبدا التغيير،أو الإصلاح،ولن تقوم له قائمة،لأنه فيروس داخل في صنف وباب الفساد والإفساد ...

والمتأمل في تاريخ المغرب سوف لن يجده إلا تاريخ للخيانات المتعاقبة على مرّ الحقب والدول!!

..........................................................

1) أنظرمقالتنا عن الإخلاص كمفهوم طرح بحدة في بعض الفترات التاريخية من تاريخ المغرب – كتاب :دفاعا عن الحق والحقيقة وضد تزوير التاريخ -2010-ص55

# الفصل السادس

*

# ذكرى ثورة الملك والشعب
# في الخطب الثلاثة الأولى للمغفور له الملك محمد الخامس

# [58-57-1956]

**

# مقدمة:

إن الخطب التي نريد تحليلها في هذه المداخلة تتعلق بحدث 20 غشت 1953،أي انطلاقة ما أسماه الملك المجاهد "بثورة الملك والشعب"،والناتجة أساسا عن نفي الملك محمد الخامس وأسرته خارج الوطن،فانطلقت الشرارة الأولى للمقاومة المسلحة الفدائية،والنضال السياسي ،ومن المصادفات الرمزية أن هذا اليوم كان يصادف عيد الأضحى،عيد التضحية والفداء...

وكان من أسباب هذه المؤامرة هو التوجه الوطني للملك محمد الخامس وتعاونه مع الحركة الوطنية ،ورفضه تزكية الكثير من مقررات المستعمر التي تتناقض مع وثيقة الحماية التي تعهدت بإصلاح الأوضاع داخل المغرب .وتجلت هذه الروح الوطنية في الموافقة عل وثيقة الإستقلال(11يناير 1944)،التي أصبحت أساسا للعمل الوطني بعد التخلي عن خطة المطالبة بالإصلاح ،وخطبة طنجة( 1947) ،التي ركز فيها على حقوق المغرب وتعلقه بالإسلام والعالم العربي .

-يقول في هذا الخطاب التاريخي :

**"لم تقتصر الكوارث النازلة بنا على إبعاد المشرقي عن المغربي،بل أبت إلا أن تمزق وحدة بلاد كانت تصول بالإتحاد وتزدان بتماسكها بين البلاد،فأصبح الفرد غريبا عن أخيه الشقيق نازحا عن موطنه لايصل إليه بأي طريق ..وتمزقت وحدة بلادنا بما جنيناه عليها من العقوق ..**

**ويضيف :"وأخذنا العهد على أنفسنا ببذل الجهود في استرداد مجدنا الغابر ،بإحياء المهج وإرشاد الضمائر وإنضاج الأفكار وتنوير البصائر ."**

هذا الحسّ الوطني الكبير والعميق والمخلص للسلطان المجاهد،كان سببا في بداية المؤامرات ضده،وضد ما يمثله من كرامة ووطنية ،وكرمز للسيادة والوحدة الوطنية ...

ومن هنا بدأت مؤامرة القوادوالباشوات وعلى رأسهم الكلاوي ،وبعض شيوخ الزوايا وعلى رأسهم الشيخ الكتاني ،والتي أدت إلى تجريد السلطان من كل سلطاته ،واقترح كيوم Guillaume تعيين ابن عم السلطان محمد بن عرفة كإمام،وعدم الإعلان عن إسقاط الملك الشرعي خوفا من انعكاسات هذا على الوضع الداخلي .

وأمام هذا الوضع تخلت الحكومة الفرنسية عن ملك لايحبذ تصرفاتها ويدعو ويطالب بالإصلاح،من حكومة فرنسية لم تفهم أبدا الأسباب العميقة لرفضه التوقيع على ظهائرها .

ولهذا لم تمهل السلطات الفرنسية السلطان وأبناءه حتى لبس ملابسهم ،بل وضعوا الجلابيب فوق الملابس الداخلية، يقول المغفور له الملك الحسن الثاني عن هذا الحدث- بعد 23 سنة عن حدوثه-:

" إن الجنرال كيوم أعطى الإشارة لضابط في الدرك،ومسدسه في يده،دفع أبي أمامه،فخفت من أن يقتل،تبعناه أنا وأخي مدفوعين نحن الآخرين ورشاشتين مصوبتين نحو ظهرينا".[CH.A.J.P309]

من هنا بدأت قصة النفي في كورسيكا ثم مدغشقر،لتبدأ أيضا معها قصة المقاومة الشعبية والنضال الوطني مطالبة بعودة الملك المنفي وأسرته،وتمت العملية الفدائية المشهورة ضد ابن عرفة من طرف الشهيد علال بن عبد الله،وتلتها عمليات فدائية متعددة وتظاهرات شعبية حاشدة في أغلب المدن المغربية ،سقط فيها العديد من الضحايا ..

إلى أن عاد الملك في16نونبر من سنة 1955 ،وبدأت مفاوضات الإستقلال..

**-وإليكم ما سطره الملك المجاهد في خطبه الثلاث بمناسبة ذكرى هذه المأساة الوطنية :**

******************************************

**الخطاب الأول :الإثنين 20غشت12/1956محرم1376**

**[كتاب انبعاث أمة –ج1-مط-الملكية-الرباط 1956-ص223-227]**

**********************************************

إن هذا الخطاب يعد بحق وثيقة حية تفوح بالعبر،وتشيد بالمقاومين الأبرار،وبأبناء الشعب الأحرار،وبالدول التي ساعدت ووقفت بجانب المغرب وملكه الوطني،وعرفت بقضيته،والخطاب ألقي في نفس يوم وساعة الحدث الواقع من ثلاث سنوات خلت .

- يقول الملك المجاهد :

**:في مثل هذا اليوم وفي هذه الساعة من ثلاث سنوات خلت،اقتحمت على قصرنا العامر قوة ضالة وأرغمتنا على مغادرته،فكان ذلك انتهاكا صريحا لحرمة هذا القصر واعتداء على قداسة العرش ،رمز السيادة الوطنية،وضمان استمرارالوجود المغربي** "-ص223

كما ألمح هذا الخطاب إلى التعهد بالنضال المستمر من أجل تحقيق المطامح الوطنية .

-يقول :
"تشبثنا بالمبدأ الذي عاهدنا الله عليه يوم أناط بنا مهمة قيادة هذه الأمة،والإشراف على شؤونها ،ألا وهو النضال المتواصل من أجل تحقيق المطامح الوطنية العليا تحقيقا لا يخدشه نقصان ومعارضةكل إصلاح لايؤدي إلى تحقيق الإستقلال ،والسعي كل السعي لإسعاد شعبنا وتوفير أرغد العيش له ." ص223

- كما يتعرض إلى ما تركه هذا النفي من آثار وخيمة على أداء المهمة الوطنية المنوطة بالملك ،وكذلك من أزمة نفسية بسبب ما صاحبها من دعاية ونشر لأضاليل وبهتان ..لكن الإستعمار نسي أن مسّ رمز من رموز السيادة والوطنية ،سوف يجعل فعلته الشنيعة لاتمر دون معارضة ضارية وتضحية ضخمة من طرف الشعب المغربي ،من أجل إرجاع الأمور إلى نصابها ،والحق إلى أصحابه .

- هذا ما عبر عنه الملك المجاهد بقوله :

**" الذين تولوا كبر هذا العمل يجهلون أو يتجاهلون ذلك الرباط الروحي الذي يشد الأمة المغربية إلى عاهلها ويجعل منها كلا لا يتجزأ."مما جعلها "تنتفض انتفاضتها الرائعة التي تحدث عنها العالم أجمع بكل إعجاب وثناء مقيمة بذلك الدليل القاطع على قوة إيمانها وصلابة إرادتها واستصغارها لباطل مهما عظمت قوته ."ص224**

إن التضحيات التي قدمها الشعب المغربي من أجل إرجاع الملك المنفي إلى عرشه،جعلت الملك محمد الخامس يعترف في أول خطاب له في 20 غشت 1956،بمجهودات وتضحيات المقاومة الوطنية وجيش التحرير ،وأن يذكر حتى بعض المقاومين بالإسم .

-يقول:

**"وهكذا استطاعت الأمة المغربية الأبية وفي مقدمتها المقاومة الوطنية وجيش التحرير الباسل،أن تسجل صفحة ذهبية تضيفها إلى سلسلة صفحاتها التاريخية المفعمة بآيات البطولة والكفاح .."ص225**

ويذكر بعض المقاومين الأبطال مثل :علال بن عبد الله ومحمد الزرقطوني وأحمد الراشدي
وحمان الفطواكي ،محمد السلاوي وعباس المسعدي،ابراهيم الروداني ،الحسن ابن حموش الزكريطي .(ص226)

**"أولئك الذين شادوا بأرواحهم صرح هذا العهد الزاهر،وجاهدوا في الله حق جهاده...في أعناقنا لهؤلاء الشهداء الأبرار أمانة يجب علينا تأديتها تأدية تنال رضاهم ."**

-فماذا كانت نتيجة هذا الكفاح الوطني والتلاحم بين الملك والشعب ؟
-يلخص الملك المغفور له هذا بقوله :

**"فخرجنا جميعا ولله الحمد من هذا الإمتحان العسير أصلب عودا وأقوى شكيمة ظافرين منتصرين،وكانت قصة كفاحنا درسا رائعا اهتزت له كافة شعوب العالم ."**

ويخاطب الشعب المغربي قائلا له :

**"إذا كنت ضحيت بالنفس والنفيس لتثبيت قدم الحق والذود عن الكرامة الوطنية والدينية المهضومة في ممثلها الساهر عليها ،فها أنت اليوم ولله الحمد تبلغ المراد من تضحيتك..وها أولئك الذين تآمروا عليك ومكروا ما وسعهم المكر نكصوا على أعقابهم يجرون أذيال الفشل المرير مصداقا لقوله جل من قائل:"ولا يحيق السيءإلا بأهله ""**.

إن قوة الذكرى وطراوتها وحماس الوطنيين وانتفاضة الشعب قاطبة جعلت الملك المجاهد أن يطلق عليها اسم :**"ثورة الملك والشعب** ".
-يقول:

**" وها نحن نستقبل هذه الذكرى التي أطلقنا عليها اسم :ثورة الملك والشعب،والتي تقرر إحياؤها كل سنة ."**

وفي الأخير ينوه الخطاب بأحرار العالم الذين وقفوا بجانب المغرب في معركته التحررية سواء الأوربيين منهم أو الأشقاء العرب وعلى رأسهم جمهورية مصر العربية التي كانت في هذه الفترة مهددة بالعدوان الثلاثي عليها بسبب تأميم قناة السويس من طرف جمال عبد الناصر .
-يقول الملك المجاهد :

**" ولن ينسى الشعب المغربي الدور النبيل الذي قام به الأحرار من الفرنسيين والإسبانيين القاطنين داخل البلاد وخارجها في قضيته مما ساعد على نشر ضياء**

**الحق وأن المغرب كدولة فتية لفي حاجة إلى الإستفادة من مواهب جميع العناصر المتساكنة...وجدير بنا في هذه المناسبة أن نشير إلى ما كان للدول العربية والإسلامية الشقيقة من اهتمام بقضيتنا ودفاع عنها..وبالأخص مصر التي تجتاز اليوم شدائد نرجو أن توقى شرها وأن تخرج منها موفورة الكرامة كاملة السيادة."** ص226-227

*******************************************

**الخطاب الثاني :الثلاثاء 23محرم 20/1373 غشت 1957**

**[انبعاث أمة – -ج2-ط2-1977-من ص56إلى ص59]**

يبدأ هذا الخطاب بتحديد معنى 20 غشت في التاريخ،هذا التاريخ الذي تتعاقب فيه الأيام الحبلى بالأحداث الخطيرة منها والأحداث الجلى.وفي مقدمة الخطاب يصف 20 غشت "بالثورةالشعبية:،بيوم للإنبعاث واليقظة،بيوم استرجاع الثقة في النفس واستبعاد عقدة الخوف .

يقول الملك المجاهد في هذه المقدمة :

**"إذ هو اليوم الذي انبثقت فيه فكرة الثورة الشعبية ،واسترد المغاربة ثقتهم بأنفسهم وتحرروا من ربقة الخوف،إنه اليوم الذي أريد أن يكون يوم نهاية كفاح،فكان يوم يقظة وانبعاث ."** ص-56

- ويمكن اعتبار هذا الخطاب ،خطاب للمقاومين وأعضاء جيش التحرير الذين ضحوا بالنفس والمال من أجل استقلال البلاد وعودة الملك الشرعي إلى عرشه .

-يقول الملك المجاهد والمقاوم الأول في هذا الصدد :

**"هذا الشعب هب لنجدة الملك ونصرة العرش،حاملا لواء الثورة المسلحة بعد أن ظل زمنا طويلا يخوض غمار معارك سياسية ...إن الأمة المغربية جمعاء مدينة لأولئك الشهداء الأبرار ،مدينة للدماء الزكية التي سقوا بها شجرة الحرية ...**

**وإن من البرور بأولئك الشهداء والإعتراف بما أسدوه من نعمة وأولوا من جميل أن نعتني بأبنائهم وبناتهم فنقيهم مذلة الحاجة وهموم الخصاصة ،ولن يهدأ لنا بال أو يقرّ قرار حتى نعلم علم اليقين أن فلذات أكباد الشهداء في مأمن أمين وحصن حصين من الفقر والمرض والجهل ."**ص56-57

ياله من وعد نبيل اتجاه أبناء المقاومين بالعمل على إبعادهم عن براثين الثلاثي الجهنمي: الفقر والمرضو الجهل ..فهل تحقق لهم ذلك بعد وفاة الملك البطل؟

- وفي هذا الخطاب قرر الملك المجاهد،أن تسمى بعض الساحات وشوارع المدن المغربية بأسماء شهداء التحرر والإستقلال.وذكر بالإسم البعض منهم،ولأول مرة يذكر اسم امرأة،مما يدل على حرص جلالته منذ فجر الإستقلال على الإهتمام بالمرأة المقاومة والمناضلة والعمل على تحريرهامن ربقة العادات والتقاليد البالية ..كما أعلن عن **عزمه تكوين جمعية للمقاومين** (1)عامة تكون تحت الرعاية السامية ..

- يقول في هذا الصدد :

**"وتخليدا لذكرى شهدائنا الأبرار،تقرر مبدأ إطلاق أسمائهم على ساحات بعض المدن وشوارعها،ودخل هذا القرار حيز التنفيذ،فمنذ اليوم ستتحلى طرق بعض مدن مملكتنا بأسماء الشهداء من أمثال علال بن عبد الله ومحمد الزرقطوني،ومحمد الحنصالي،والحاج عمر الريفي،وحمان الفطواكي،وفاطمة الزهراء،وعبد الله الشفشاوني،وغيرهم حتى نوفي أولئك المخلصين حقهم من التمجيد والتكريم،ونلفت إليهم أنظار ناشئتنا الصغيرة ".**

وأعلن صاحب الجلالة في هذا اليوم التاريخي عن إزاحة الستار عن اللوحة التذكارية المقامة في المكان الذي سقط فيه البطل علال بن عبد الله .-ويضيف حول الجمعية الخاصة بالمقاومين :

**"وقد عزمنا أن نؤلف لهم تحت رعايتنا السامية جمعية نظامية يعترف بمنفعتها العامة،ويعهد إليها بالسهر على مصالحهم المادية والمعنوية كإخوانهم الذين سبقوهم بإحسان...كما أن المعطوبين في المقاومة وحرب التحرير ستظلهم عنايتنا بظلالهاالوارفة،وسنبسط عليهم جرايات تخفف عنهم أثقال الحياة ..وعلى الجملة،فسيكون جميع الذين مهدوا السبيل للحركة الوطنية التحريرية،ونالهم عطب في الميدان السياسي أو الحربي،محل رعايتنا وموضع عنايتنا،حتى ينالوا حظوظهم من نعم الإستقلال كاملة غير منقوصة ."**ص57-58

ولنا الآن أن نتساءل:- هل كل من ضحوا بأرواحهم وأموالهم في سبيل استقلال المغرب ورجوع الملك المنفي إلى عرشه،نالوا حظوظهم من نعم الإستقلال كاملة غير منقوصة؟

لدينا أمثلة - حتى الآن- لمناضلين ووطنيين مخلصين قضوا نحبهم ومنهم من ينتظر،ولم ينالوا حتى بطاقة مقاوم ؟!من هنا نوجه الدعوة إلى ضرورة تصحيح الوضع وإنصاف المخلصين من أبناء هذا الوطن ،وأن تفتح المندوبية السامية للمقاومة الملفات الجديدة المطروحة عليها ..

وهنا أفتح قوسا للإشارة إلى **الوطني المقاوم مولاي عبد السلام** أحد المؤسسين للمقاومة والحركة الوطنية بمدينة مكناس ،لكنه لم ينل من الإستقلال حتى بطاقة مقاوم،وهو أيضا من مثّل المدينة في أول مجلس وطني للمقاومة 18 غشت 1956،ومن سافر ضمن وفد نقابي في 31 أكتوبر 55إلى فرنسا لتهنئة السلطان محمد الخامس على عودته من منفاه..(2)

إن هنا حيفا تاريخيا ،وخطأ وطنيا كبيرا ،وجب تصحيحه ،ولو بعد فوات الأوان، لأن الأبناء والأحفاد والوطن لاتستقيم أمورهم إلا بإنصاف، وإحياء ما يستحقه هذا الوطني الكبير ،وغيره من الوطنيين المغمورين والمجهولين ،والذين عمل الخونة كل ما في مستطاعهم ليبقوا مجهولين ..

لقد سطرت الحكومة الوطنية برئاسة عبد الله ابراهيم بعد ثلاثة أشهر من تنصيبهاأهدافها اتجاه هذه الفئة ،واتخذت مسطرة للتحقق من المقاومين الحقيقيين والمزيفين ..

يقول خطاب رئيس الحكومة في 24 مارس 1959:

**"وقد هيأت حكومة صاحب الجلالة بإرشاد من جلالته سلسلة من التدابير والمشاريع الأساسية المتعلقة بالمقاومين وعائلاتهم وأطفالهم،لكي يعبر لهم الوطن بذلك عن اعترافه بالجميل.وانكبت الحكومة في ظرف هذه الثلاثة شهور من حياتها بمشكل المقاومين ،وحققت للمعطوبين في المقاومةأو لأوليائهم جراية شهرية،يرتفع قدر ارتفاع العطب..كما أسست الحكومة مكتبا وطنيا لمكفولي الأمة أصبحت الدولة بمقتضاه هي المسؤولة عن خص أبناء المقاومين وتربيتهم والقيام بجميع شؤونهم إلى أن يبلغوا سن الرشد ...ونظرا للتزوير والتلاعب الذي يقع في انتحال صفة المقاومين،وبلادنا ليست الوحيدة في هذا البلاء،فقد اهتمت الدولة بهذه المشكلة،واتخذت مسطرة للتحقيق فيها .."( وثيقة غير منشورة –أسبوعية الأيام-ع202/24-30اكتوبر 2005) (3)**

- وفي آخر الخطاب لم ينس الملك المجاهد التذكير بجهاد الشعب الجزائري،وضرورة الوقوف إلى جانبه،واستنكار ما تقوم به القوات الإستعمارية من مجازر فوق ترابه ،واعتبار المغرب العربي كل لا يتجزأ .
-يقول في هذا الصدد :
**ولا يفوتنا أن نستنكر مرة أخرى ما هو جار الآن في قلب المغرب العربي الذي هو كل لايتجزأ من إزهاق الأرواح،وكبت الحريات،ومقاومة الأماني المشروعة..حقن الدماء وإجابة الشعب الجزائري الأبي إلى ما يطلبه وهو به جدير-من حرية وكرامة واستقلال،وبذلك يسود الهدوء وتعم الطمأنينة هذا المغرب العربي ."**ص59

*******************************************

**الخطاب الثالث :4صفر 20/1378غشت 1958**
**[انبعاث أمة –ج3-م-الملكية-الرباط ط2-1995 ]**
*****************************************

في هذه الذكرى الخامسة لثورة الملك والشعب،نرى المغفور له السلطان محمد الخامس،يطلق عليها اسم "الثورة الكبرى "،لماذا ؟
يقول الملك المرحوم :
**"كان من الممكن أن تكون ثورة الملك وحده،أو ثورة الشعب وحده،وأبت الأقدار الالهية التي ربطتها برباط محكم متين إلا أن تجعلها ثورة الملك والشعب معا،وإننا لنحمد الله عز وجل على ما وهبنا فيها من فوز وأسنى من نصر وحبا من ألطاف ."ص334**
نعم،إن هذه الثورة الكبرى المتمثلة في الملك والشعب،أدت إلى إسماع صوت المغرب في الخارج، غربا وشرقا،وطرحت القضية في الهيئات الدولية،واتضح للعالم أجمع التحام الشعب بالعرش.
-يقول الملك المرحوم :
**"إنها ذكرى يوم عظيم،سمع العالم أجمع فيه صوت المغرب مدويا مجلجلا،وازداد علما بحقيقة المأساة التي كانت جنباته مسرحا لها قبل ذلك بأعوام،وانكشفت الحجب عن مدى التجاوب الحاصل بين ملك وشعبه،وتأكد أن العرش المغربي رمز كيان المغرب وضمان وحدته وعنوان سيادته،وعامل تقدمه وتحرره ."**
ص334

وهكذا أكد السلطان العظيم على التجاوب الكامل بين الملكية والشعب،ومن هنا -كما كانت دائما-أصبحت الملكية،رمز كيان المغرب ووحدته وسيادته بل وتقدمه وتحرره..
إنها خماسية لازال المغرب يعمل على توطيد دعائمها بقيادة ملكية مستنيرة:الكيان-الوحدة-السيادة-التحرر-التقدم .
وفي فقرة أخرى ،نرى المجاهد الأكبر يحدد أسباب تدهور أوضاع المغرب قبل الحماية،والتي أدت إلى استعماره،يحددها في النقاط التالية :
1-التفرقة وتمزق الوحدة .
2-التخلف الثقافي والعلمي .
3-الفوارق الإجتماعية .
-يقول الملك بهذا الصدد :
**"بل نريد فوق ذلك أن نذكر الأسباب التي أفضت بالمغرب إلى الحماية بعدما عاش القرون الطوال متمتعا بالإستقلال،وأن نستعرض مختلف الآفاق التي حلت هيكله القوي المتين:من تفرقة مزقت وحدته وقطعت أرحامه وأضعفت شخصيته،وشعوذة أنهكت قوى أهله،وأوشكت أن تخمد في أفندتهم جذوة المقاومة والإباء،وفوارق جعلت منهم طوائف لا تتساوى في حق ولا واجب،فهذه الآفات التي ألقت بالمغرب في الهاوية،وهونت على الأجنبي امتلاكه ،يجب أن تعرف فتحذر،حتى لانكون مصدر لنكبة جديدة نشقى بها لاقدر الله كما شقينا بسابقتها قرابة خمسين سنة ."**ص334
أليست هذه العناصر الثلاثة :تمزيق الوحدة والتخلف الثقافي والفوارق الإجتماعية ،هي ما يؤرق الوطنيين من أبناء هذه البلاد وعلى رأسهم الملك الشعبي محمد السادس،ويعملون ليل نهار لدرء مخاطرها،وكما قال الملك المجاهد"حتى لانكون مصدرا لنكبة جديدةلاقدر الله " بطبيعة الحال لاتشبه نكبة الإستعمار ؟
ولقد حدد الملك المجاهد العناصر الأساسية لدرء هذه النكبة أو السقطة الثانية،- أو كما سميت في السنوات الأخيرة بالسكتة القلبية ،كما عبر عن ذلك المرحوم الملك الحسن الثاني – يحددها في النقاط التالية : الحرية،الإقتصاد المتين بالبرامج البناءة،وبالحكم الديمقراطي والتقدم الثقافي ،والعدالة الإجتماعية،واستكمال الوحدة الترابية للوطن .
-يقول الملك المجاهد:

**فنحن الآن بصدد بناء وإنشاء ،وقد خرجنا من جهاد أصغر إلى جهاد أكبر،والعهد الجديد يقتضي منا مزيدا من الحذر والانتباه،لنستبقي الحرية التي أرهقت في سبيلها دماء،وأزهقت أرواح،وعذب ابتغاءها رجال ونساء،وتقهقراقتصاد ما زلنا نعاني آثار تقهقره إلى الآن،ولنصون الإستقلال الذي هو وسيلتنا إلى تنفيذ البرامج البناءة التي نستهدف بها حكما ديمقراطيا،وتوسعا اقتصاديا وتقدما ثقافيا،وعدالة اجتماعية،وإلى تحقيق مطامحنا الوطنية باستكمال وحدة تراب الوطن ."** ص334

وفي فقرة أخرى يحدد الملك المرحوم نوعية الديمقراطية المراد تحقيقها،ديمقراطية مستمدة من الواقع المعاش،ومحافظة على التقاليد ،وعلى مبادئ الدين الإسلامي ومزاياه العظيمة .

يقول في هذا المجال :

**"والإرتكاز على أسس ديمقراطية سليمة لا نستوردها من الخارج على علاتها كما تستورد البضائع،بل نستمدها من واقعنا القومي وقيمنا الروحية التي لاتفنى،ومن مبادئ ديننا الحنيف الذي يجعل عارف ما فيه من تحرر وتسامح ولين لا تستعصي معه على تطور وتقدم يكفلان للناس السعادة في مختلف أشكالها "**ص335

في هذا الخطاب المجيد لم يغفل الملك المجاهد الحديث عن المغرب العربي ووحدته المنشودة .

-يقول :

**"وإنشاء اتحاد بين أقطار المغرب العربي تشارك فيه الجزائر المحررة التي نغتنم الفرصة السانحة فنحيي كفاحها المجيد ونستغفر لشهدائها الأحرار،ذلك القطر الذي سيعمل مع أشقائه لخير المغرب العربي قاطبة ودعم السلم في حوض البحر المتوسط،وتقوية التعاون بين دوله وشعوبه ."**

بعد النظر هذا، هو مالا يتفهمه إخواننا الحاكمين في الجزائر لأكثر من 40 سنة خلت،فابتعدوا عن سكة البناء والوحدة ،وكرسوا التشتت وعرقلة البناء والوحدةالإجتماعية والإقتصادية بجميع الوسائل وبكل السبل .

في آخر الخطاب يحث الملك المجاهد على الإعتزاز بالوطنية،وعلى تطهير النفس بحب الوطن،وعلى الطموح الدائم إلى الكمال دون إغفال الحقيقة والواقع ..

-يقول :

"**فالبرور بشهدائنا والوفاء للمبادئ السامية التي ضحينا جميعا في سبيلها..يوجبان علينا أن نعتز بقوميتنا ونطهر من الحزازات أنفسنا،ونحافظ على أخوتنا وتضامننا واتحادنا ..**"

ويخاطب الشعب المغربي قائلا :

"**وليحذر كل ما يعيده إلى المرض..وليطمح إلى الكمال باستمرار غير غافل عن الحقيقة ولا ناس للواقع،وليبتعد عن المعوقات التي تبطئ سيره نحو أهدافه في العزة والكرامة والإزدهار...وفي اقتباس أحدث النظم السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية التي تكفل الخير والتقدم لشعبنا .** "

**ـماهي الثوابت المشتركة في هذه الخطب الثلاثة ؟**

من خلال ما استعرضناه من مكونات ومضامين هذ الخطب الثلاثة،يمكن اعتبار هذه الخطب بمثابة ميثاق وطني عظيم شامل ومتين،ما أحوجنا إلى إعادة بناءه وتجديده،وإلتفاف كل مكونات الأمة المغربية حوله ،فهو لم يترك أي شيء يتعلق بمصير هذا البلد وتقدمه ورفاهيته لم يتطرق إليه بأسلوب مركز وبلاغة مبهرة ،وجامعة لكل مقومات الخصوصية المغربية المتجلية في المجال السيادي والإقتصادي والإجتماعي والسياسي،كالديمقراطية والوحدة الوطنية، وميثاق الشعب والعرش رمز الوحدة والسيادة وضامن الإستمرارية ...

**وهذه بعض المحاور الأساسية في الخطب الثلاث :**

1) الخروج من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر،أي من حرب الإستقلال إلى حرب

البناء والتنمية الإقتصادية والإجتماعية ومحاربة الثلاثي الجهنمي :الجهل، والفقر والمرض .وهذا ما تبلور في برنامج أول حكومة وطنية،يقول رئيسها حول برنامجها الإستعجالي في مارس 1959:"**انصرفت الحكومة بإرشاد صاحب الجلالة لدراسة الحالة في تلك المناطق من الوجهةالإقتصادية والإجتماعية واتخاذ التدابير الضرورية الممكنة في شكل برنامج مستعجل ،تمكنت المصالح الوزارية المختلفة من تهيئ برنامج استثنائي سيكون تمويله بوسائل خارج الميزانيةالعامة.**"

إن المغرب أصبح يتبوأ مكانة محترمة بين الدول بسبب نضاله التحرري وتعلقه بملكه،وثورته الجياشة،وجسامة التضحيات ،والحس الوطني العميق والضارب بجذوره في التاريخ .

2) المقاومة والمقاومون وأبناؤهم،وجيل التحرير والأجيال اللاحقة، وضرورة العناية بالأولين وإلاءهم المكانة التي يستحقونها ،وكما قال الملك"ماديا ومعنويا"وتمكينهم من العيش الكريم،وضمان مستقبل أبنائهم،وجمعهم في جمعية تدافع عن مصالحهم..وضرب الملك المجاهد الوعود بتحقيق هذه الرغبات واعتبرها أمانة في عنقه.

3) خاطب أيضا الخونة والمتآمرين والماكرين،وكيف أنهم فشلوا في تحقيق أهدافهم في النيل من كرامة هذا الوطن ومن الوطنيين الأبرار الأحرار،الذين بتضحياتهم قرر الملك أن يطلق على ذكرى هذا اليوم ب"ثورة الملك والشعب ",ويوم"يقظة وانبعاث.

4) مخاطبة أحرار العالم وعلى رأسهم أحرار فرنسا واسبانيا ،والمشرق العربي-خاصة مصرالعربية-في وقوفهم إلى جانب المغرب وقضيته،وجعل المغرب مكانا للتعايش والتساكن بين جميع العناصر،بهدف بناءه اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

5) حددت الخطب أسباب تخلف المغرب،وضرورة تلافيها مستقبلا حتى لايتعرض لما أسماه "بالنكبة "-ولما اسماه الملك المرحوم بعد أكثر من 40 سنة "بالسكتة القلبية "-

هذه الأسباب التي حددها في الثلاثي:

-التفرقة والتمزق الوحدوي .

-التخلف الثقافي والعلمي.

- الفوارق الإجتماعية .

وللخروج من هذا الثلاثي الجهنمي،يحدد الملك المغفور له العناصر التالية :الإقتصاد المتين والبرامج البناءة،التقدم الثقافي ،العدالة الإجتماعية،والحكم الديمقراطي،وأخيرا الحفاظ على وحدة تراب الوطن .

(الذي تجلى في استرجاع الشمال من اسبانيا في 7أبريل 1956,وفي 9أكتوبر ألغي النظام الدولي في طنجة ).

6) لم تنس هذه الخطب أهمية بناء المغرب العربي واعتبار أن المغرب جزء لايتجزأ من هذا الجسم،وبالتالي وجب دعم الحرب التحررية في الجزائر الشقيقة ،ثم تدعيم السلم والتعاون في حوض البحر المتوسط .

- وفي الأخير ،إن مكر التاريخ والبشر،جعلنا بعد 57 سنة على الإستقلال لازلنا نتخبط ونعاني الأمرين في حل الإشكاليات التي سطرها الملك

المجاهد في خطبه الثلاث ،وكان رحمه الله قد حذر من سقوط المغرب في كبوة شبيهة بكبوة أكثر من 40 سنة من الإستعمار ،والناتجة عن التخلف الحضاري ،وليست ككبوة 57سنة من الإستقلال الناتجة عن التخلف البشري .

ولقد حدد الملك المجاهد السبل لتلافي هذه الكبوة في المستقبل .

- فما الذي حققناه من تلك السبل والأهداف ،وما الذي لازال لم يتحقق ؟

- الجواب نتركه معلقا لوقت آخر ...

لكن لابد من الإشارة في هذا المقام ،ولختم هذا المقال ،إلى أن الملك محمد السادس الذي يعتبر ابن فترته التاريخية،فهو الملك الفعال أكثر منه الملك القوال-كما يقول علماء السلف الصالح-فما أحوجنا اليوم إلى الفاعلية أكثر من الكلام،ويا ليت الكل في هذا المغرب قلده في عمله وكفاحه اليومي من أجل إسعاد أبناء هذا الوطن ،خاصة المستضعفين فيه..

لقد أخذ محمد السادس المشعل من جده –بعد أن بنى وأرسى الأب قواعد الدولة الحديثة القوية بمؤسساتها المتميزة عن كل بلدان العالم الثالث ،وأعاد لها وحدتها وسيادتها الترابية والإنسانية –

قلت ،أخذ محمد السادس مشعل جده لتحقيق حلمه وأمله وأمنيته في القضاء على العدو الرئيسي الذي لازال يهدد المغرب،ألا وهو الثلاثي الجهنمي :الجهل والفقر والمرض ،ثم بناء الديمقراطية التي طالما رددها الملك المرحوم محمد الخامس في كل خطبه،فكان بحق ملكا ديمقراطيا قولا وفعلا،قبل أن يتبلور هذا المفهوم في الدول المستقلة حديثا آنذاك،والتي دخلت في دوامة الأيديولوجيات والصراعات الطائفية والقبلية والفكرية،وتشبثت ببريق الأيديولوجيات الراديكالية النابذة للإختلاف والحرية،والديمقراطية ،والكرامة الإنسانية...

وهكذا نلاحظ ،أن ثورة الملك والشعب لازالت مستمرة،وستبقى مستمرة،وستتظافر جهود المخلصين من أبناء هذا الوطن،للتصدي لعدو التقدم البشري :الجهل والفقر ،والقضاء على التمايزات الطبقية الصارخة،ثم بناء الدولة الديمقراطية الحديثة،التي تقدس حرية الفرد وكرامته وتصونها،وتضمن العدالة الإجتماعية،وتؤسس لقيم الإختلاف والتنوع في إطار الوحدة المتكاملة جغرافيا وفكريا وتاريخيا..

وبذلك سنبقى أوفياء لجهادنا الأصغر وجهادنا الأكبر ،الأصغر ،بالحفاظ على استقلاليتنا وخصوصيتنا المغربية ووحدتنا الترابية ،والأكبر ببناء الدولة الحديثة الديمقراطية المتقدمة الناعمة في الخير والرفاه...

.............................................

(1) أنظر الوثيقة التي تضم طابع هذه الجمعية التي أسموها جمعية المقاومة والتنظيم (طابعها أحمر ووسطها صورة لبندقية )،في كتاب :دور الأحياء الهامشية في المقاومة والحركة الوطنية بمكناس :المقاوم الوطني مولاي عبد السلام..-الرباط -ط.أبي رقراق 2008-ص72.

- وفي الفصل السابع من الباب الثاني -ص- 149 من هذا الكتاب.

..........................................................................................................

# الفصل السابع

**

# خيانـة، تزوير ووثائق

# (1)

# أكبر عملية لتزوير التاريخ في المغرب المعاصر ؟ !! (1)

### -أو دعوة إلى تحرير التاريخ المغربي المعاصر –
### -Appel à la décolonisation de l'Histoire marocaine contemporaine-

****

-عملية قادتها عناصر حزبية ومافيوزية معروفة ،وأخرى متواطئة معها جاءت من مناطق أخرى ،كلهاتدعي أنها من أسرة المقاومة بالمدينة ...ساندتها في التزوير مافيا قوية متمركزة في كل أجهزة الدولة –خاصة السلطوية– المحلية والوطنية ،وبتواطؤ مع مندوبية المقاومين...

لقد كتبنا منذ أكثرمن ثلاث سنوات عن الوطني المقاوم مولاي عبد السلام ،وفضحنا بالوثائق والحجج أن هذا الرجل تعرض لأكبر عملية نصب واحتيال وسطو وسرقة لتاريخه الوطني والنضالي بمدينة مكناس إبان المرحلة الإستعمارية،بحيث استطاعوا وبسياسة جهنمية ومحكمة وخيانية ،إخراجه من صفوف الحركة الوطنية والمقاومة ،وكأنه لم يكن بهما أبدا،وكأنه لم يضح يوما بولده وماله وحياته من أجل هذا الوطن وعودة الشرعية إليه ومنذ الأربعينيات ...

ولم يكتفوا بهذا بل نهجوا خطة شيطانية جائرة انبنت على المضايقة والتفقير والتشتيت لكل العائلة ،ولمدة تزيدعن خمسين سنة، حتى لاتقوم لها قائمة،وحتى ينمحي ذكرها من ذاكرة المدينة ،ولايبقى من يذكر أو يتذكر الوطني المقاوم مولاي عبد السلام الصحراوي ،بما فيهم حتى الأبناء !!!

وعندما أثبتنا بالحجج والوثائق والشهادات –التي باغتناهم بها في يوم من الأيام ،بأن الرجل يعتبر من المؤسسين للعمل الوطني والسياسي بأكبر حي بروليتاري،وبالمدينة ككل ومنذ الأربعينيات،كما يعتبر المقاوم الأول ،وبدون

مبالغة أو زيادة ،بمدينة مكناس،وبأكبر حي بروليتاري بها :برج مولاي عمر الذي كان يضم أكثر من 30ألف نسمة في الأربعينيات ...
وهو الذي مثل المدينة في أول مؤتمر وطني للمقاومة وأعضاء جيش التحرير بالرباط في 18 غشت 1956...
وليتأمل الباحث والقارئ للائحة الحضور في هذا المؤتمر،وما هي الشخصيات التي كان مولاي عبد السلام يجلس بجانبها ،ليعرف مدى مكانة هذا الرجل في الحركة الوطنية والمقاومة بمدينة مكناس، ومنها إلى المغرب كله ...
كما يعتبر من المؤسسين لأول نقابة مغربية للشغل في 20 مارس1955 ،حيث حضر مؤتمرها التأسيسي بجانب نقابيين كبار مثل الطيب بن بوعزة ،وحتى المحجوب بن الصديق نفسه لم يكن حاضرا في ذلك التجمع التأسيسي الذي تم في حي بوشنتوف بالبيضاء ،والدبابات الفرنسية تطوق مكان الإجتماع ،وانتشار العسكر الفرنسي فوق سطوح المنازل المجاورة ...
وفي 21 يونيو1955 ،قتل الجيش الفرنسي إبنه الأكبر ،ومعيله الوحيد بعد إفلاس تجارته ...وبالرغم من ذلك نراه بعد ثلاثة أشهر ،أي في 31 أكتوبر1955 يذهب في وفد نقابي لفرنسا لتهنئة الملك محمد الخامس على عودته من فرنسا ،وذلك في بوفالون قرب نيس ...
فأي وطني هذا الذي جمع بين المقاومة المسلحة والعمل السياسي المتمثل في الحزب ،ثم العمل النقابي ...
فمن في هذه المدينة يستطيع أن يثبت لنا ،أنه الممثل الرئيسي لهذه النضالات الثلاثة بهذه المدينة المفترى على تاريخها المعاصر؟
تصوروا معي ما فعل هؤلاء "الصهاينة" بتاريخ هذا الرجل ؟ من مقاوم أول، ومن المؤسسين للحركة السياسية والنقابية بالمدينة وبالمغرب ، إلى رجل مجهول مهمش ومعدم ،وبدون حتى بطاقة مقاوم عادي كجميع المقاومين ؟ !!(2)
كانت نتيجة هذا الفضح هو إصابة الخونة ،والسارقين لمناصب الوطنيين الحقيقيين بهذه المدينة ،إصابتهم بالسعار ،والهيجان وفقدان العقل والمنطق ،وعوض الإنصاف وإرجاع الحقوق إلى أصحابها ،وتصحيح هذه الصفحة التاريخية ،ثم الإعتراف والتكريم ،بدأت المؤامرات الهادفة إلى التصفية الجسدية للإبن الوحيد الذي شاءت الأقدار وإرادة الله ،أن يفلت من مخالبهم وغدرهم وخيانتهم ويصبح مؤرخا ،ويصبح همه الوحيد في هذه الدنيا هو تصحيح هذه الصفحة ،وإرجاع

الحقوق إلى أصحابها ،وتكريم هذا الوطني الكبيردون مواربة أو مبالغة ،والناس كلها تعرف هذا ،حيث كان مثالا نادرا في التضحية ونكران الذات ...
وعندما أقول التصفية فإنني أعي ما اقول،لأن هذا ديدنهم منذ القديم،لأنهم لايعرفون إلا هذا ومنذ عهد الإستعمار ،حيث كان أغلبهم متعاونا معه ضد الوطنيين ،ومنذ هذه الفترة وهم لهؤلاء الوطنيين بالمرصاد،واستمرت سياستهم الإستعمارية وإلى يومنا هذا ،ولو أن الأساليب تغيرت ...الشيء الذي قد لايصدقه البعض ،أن مثل هذه الأساليب لازالت سارية ومعمول بها عند مافيات متآمرة ،ولو أننا في مغرب يريد ملكه أن يبني دولة الحق والقانون والديمقراطية والإنصاف والمصالحة ...
أقول ،لقد نجوت أكثر من مرة من مؤامراتهم ،ومرات عديدة من كيدهم الهادف إلى نزع أية مصداقية على مطالبي وكتاباتي ...
كيف يعقل الآن، وبعد كل مانشرته من كتب ومن مقالات في صحف ،ومن تظلمات لجهات رسمية بما فيها الجامعة التي أعمل فيها ،الآن كيف يفسر المرء صمت وهروب جل المؤرخين من مساندتي في إظهار الحقيقة ،والتي يعرفونها جيدا، ويدرسون تاريخها وتاريخ الحركة الوطنية والمقاومة بها ،لكن ليست لأغلبهم الشجاعة على تصحيح هذه الصفحة ؟ وعندما يتمعن الإنسان في حقيقة الأمور يرى أن البعض صمت للأسباب التي يعرفها الجميع،والبعض الآخر لايستطيع الكلام لأنه إما خائف، أو هو أصلا لامكان له بين أهل العلم والتاريخ...
وهذا ينطبق على بعض المشتغلين بالتاريخ بمكناس،أوبعض المنضوين تحت ما يسمى بالجمعية المغربية للبحث التاريخي ،والذي لم يعد مكتبها المسير يوجه إلينا أية دعوة للمشاركة في أنشطتهم ،أضف إلى ذلك نهج سياسة التهميش واللامبالاة،إضافة إلى العلاقة الوطيدة التي تربط بعضهم بالمندوب السامي لإدارة المقاومة وجيش التحرير؟!
- ويمكن أن نؤلف حول ما آلت إليه هذه الجمعية، كتابا يفضح كل ممارساتها للاديمقراطية وللاعلمية،كما فعل أحدهم مع اتحاد كتاب المغرب...وهذا ما ابتلينا به في هذا المغرب ،حيث نرى في كل جمعية جادة شرذمة من المرتزقة والإنتهازيين تسطوعليها وتبعد العناصر الفاعلة والفعالة،ولايهمها من كل شيء إلاخدمة مصالحها أو خدمة أجندة غير وطنية ،ولنا عودة للموضوع....
تصوروا أن مدينة مكناس هي المدينة الوحيدة التي لم يؤلف كتاب عنها في فترة الخمسينيات ،خاصة في فترة المقاومة المسلحة ضد المستعمر ،والمندوبية السامية

للمقاومين نشرت الكثير من المؤلفات حول هذه الفترة وتهم مدنا وقرى متعددة إلا مدينة مكناس !!!

- لماذا ؟

- الجواب بسيط بالنسبة لمن يريد الحقيقة التاريخية ،لأن الفترة الممتدة من 1953 إلى سنة 1956،سوف لن تجد فيها إلا الوطني المقاوم مولاي عبد السلام الصحراوي ،هو المتزعم للمقاومة وللحركة الوطنية السياسية والنقابية بالمدينة،والوثائق تبين هذا ،وإلا ما تم اختياره لتمثيل المقاومين في أول مؤتمر لهم،في 18 غشت 1956...

ولا تم اختياره سنة من قبل ،ليمثل التجار والعمال في تأسيس أول نقابة مغربية (20مارس 1955)....

لقد راسلنا كل الجهات الرسمية والغير رسمية ،ووزعنا كتابين حول الموضوع ،وراسلنا الديوان الملكي ...لكن اتضح أن هناك يد خفية تعمل في الخفاء من أجل عدم إيصال هذه الحقيقة إلى ملك البلاد ...

ولهذا تمت محاصرتي من كل الجهات ،في العمل ،وخارجه ،مامن محاولة أريد القيام بها ،من نشاط ثقافي أو وطني إلا وأجدهم قد سبقوني لمعرفتها ،ومن تم العمل على عرقلتها بجميع الوسائل حتى الدنيئة منها ،وبالتهديد أو الترهيب أو غيره،حيث نرى الجهة أو الشخص أو الهيئة ،التي تريدني العمل معها ،بسرعة تصمت وتهرب وتختبئ ،أو تتنكر لي وبشكل غريب وغامض ،يثير الحيرة والتعجب ...

لقد استمر هذا الوضع سنين طويلة حتى كادت تتكون لي قناعة ،وأصبحت أتساءل:من يتحكم في دواليب دولة المغرب،خاصة على صعيد هذه المدينة ؟!

من سنين وملك البلاد ومعه أحرار المغرب ينادون بدولة المؤسسات ،لكن ما أن ننزل إلى الواقع إلا ونكتشف أن هناك مافيات هي المتحكمة في كل دواليب الدولة ،ولها شبكة أخطبوطية ،تمتد من المال إلى السلطة إلى الحشيش إلى الجاه المزور ، ولها اليد الطولى في كل شيء ؟ !!

هذه المافيا تستطيع بنفوذها ألا يصل صوتك حتى إلى أقرب المقربين إليك، فبالأحرى أجهزة الدولة والتي لها علاقة بالتظلمات والإنصاف ،ومن خلال تجربتي الشخصية،أرى أن نفوذها وصل حتى البريد والتلفون والأنترنيت ،وكل شيء يحيط بي ،عصابة متمركزة بين مكناس والرباط،وقابضة بيد من حديد على كل خيوط السلطة والإستخبار... !!!

ماذا يفعل المحاصر بهذا الشكل الجهنمي ،وما عساه أن يقول،وهل سيقتنع بأن هناك شيء إسمه دولة الحق والقانون في المغرب ؟ قد تصبح كل المصطلحات والمفاهيم المتشدق بها مجرد مفاهيم جوفاء ،من مثل الحق والقانون،العدالة الإجتماعية ،حقوق الإنسان،الديمقراطية، الإنصاف والمصالحة ،المراقبة والمحاسبة ،الجهوية ،النزاهة ،الشفافية،الحكامة ....كلمات ومفاهيم لامعنى لها في الواقع المغربي، ما لم يقض على تلك المافيات المتحكمة في كل شيء ...

لقد نادى الملك بالتغيير والإصلاح منذ 9مارس 2011،لكن ماذا لاحظنا ؟لقد ازداد مكرهم ،وبدأت في الزيادة سرعة تآمرهم،لأنهم عرفوا – ربما – أن نهايتهم اقتربت ،ولا أخطر من الذي يعرف أن نهايته اقتربت ،وأن تآمره سيصبح بالواضح ،وأن ساعة الحساب قادمة لاريب فيها ..لكن للأسف اتضح بعد سنة (أي سنة 2012)،عودة التآمر والرجوع إلى أساليب الماضي،وحتى الأمين العام للمجلس الوطني لحقوق الإنسان مكّناه من الملف واتصلنا به مرتين بصفة مباشرة، لكنه أقبره وقطع كل السبل المؤدية إلى الإنصاف ، لأنه يظهر أن اختصاصه- وحسب اعتقاده - لايمكن أن يتدخل إلا ونحن في السجن ،أو أن يقرأ علينا الفاتحة في مقبرة الشهداء ،إن كان لنا حظ الدفن فيها!؟-

حاولنا الإتصال بالرئيس، لكن يمكن أن تصل إلى أعلى سلطة في البلاد، ولا تستطيع الوصول إلى شخص مكلف بحقوق الإنسان...الكل يشترى في هذه البلاد حتى الضمائر ..إذا طلبت موعدا فانتظر يوم القيامة لتتحقق رغبتك ،والكاتبات يلعبن دورا مهما في هذا ؟!....

إن كل ما نريده من هذه الثورة الملكية الهادئة ألا تنسى التاريخ ،ألا تنسى الوطنيين والمقاومين الذين ضحوا بكل شيء من أجل عودة جده الملك المجاهد محمد الخامس إلى وطنه وعرشه ،معززا مكرما رافعا رأسه إلى عنان السماء، معلنا جهاده الأكبر ضد الفقر والظلم ،وخلق عدالة اجتماعية يستفيد منها الجميع ..

أوليس محمد السادس هو القائل:-عندما نصب هيئة الإنصاف والمصالحة - بأن التاريخ هو الماضي والحاضر والمستقبل ،ونحن كمؤرخين -الأحرار والنزهاء منا - نؤمن إيمانا راسخا بهذه المقولة الملخصة لنظرية في التاريخ تسمى :التاريخ الجديد (**La nouvelle histoire**)...(3).

نتمنى أن يتصدى ملك البلاد لهذه الصفحة المزورة من تاريخ المغرب(4)،و يحررها ممن استعمروها لمدة تزيد من خمسين سنة وملأوها بالكذب والزور

والبهتان، وينصف أولئك المخلصين من الوطنيين الذين ضحوا مع جده من أجل رفعة هذا الوطن ،الذي مع الأسف هيمن عليه المفسدون والخونة والسارقون والناهبون للمال العام، والمزورون لتاريخ الأمة المجيد...
نتمنى أن يلتفت إلى المخلصين بالإعتراف والتكريم ،وهم الذين قال الله في حقهم :
"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ،فمنهم من قضى نحبه ومن من ينتظر ،وما بدلوا تبديلا "صدق الله العظيم .

..........................................................................

(1) إلى كل من يهمه أمرتاريخ هذه البلاد ،خاصة المعاصر منه...لقد اثار انتباهي رد المندوبية السامية للمقاومةالمنشور بإحدى الجرائد الوطنية ،على أحد من أسرة المقاومة(4-5-011) .ويقول الرد على رسالة ذلك الشخص،بأنه يتهم المندوبية بضياع الذاكرة الحقيقية والصحيحة للمقاومين ،وأنها تعمل على إخفاء أو ضياع الوثائق والمستندات المتعلقة بها ...
ويقول الرد أيضا :أن هذا الكلام لايستقيم للفهم والواقع ..
وكرد على ردهم لذلك الشخص،أقول لهم :إن ما قاله هو فقط الجزء الظاهر من الجبل الجليدي العائم فوق سطح البحر،وأن هذا الجزء الظاهر والآخرالمخفي هما اللذان يستقيمان للفهم والواقع والتاريخ الحقيقي ،وأن كل ما تفعلونه وتقولونه، هو المجانب للصواب ،وهو الذي لاعلاقة له بالواقع ولا بالتاريخ ولا بالفهم .
وهذه المقالة كمثال على صدق ما أقوله ،وما يقوله الكثيرون من أبناء هذا الوطن الغيورين على تاريخه وعلى تضحيات أبنائه من المخلصين والوطنيين الصادقين ...
وفي اليوم الموالي(5-5-011) نقرأ أن المقاومين حجوا من جميع مناطق المغرب ليجتمعوا أمام مقر المندوبية السامية للمقاومين مطالبين مندوبها بالرحيل ،ومتهمينه بالفساد وسوء التدبير ،وإضاعة التاريخ الحقيقي للمقاومة ،ومعه كل حقوقهم المادية والمعنوية،والإلتفاف والسكوت عن كل المكتسبات التي سطرتها كل مراسيم الدولة منذ أول خطاب للمرحوم الملك محمد الخامس عند عودته من المنفى ،وإلى عهد محد السادس ...
وبعد كل ما قلناه وكتبناه عن هذه المندوبية ،هل هناك من حجة أخرى،أكثر من هذه،حول فساد هذا الجهاز الإداري الذي ضيع حقوق فئة ضحت في الماضي بالغالي والنفيس ،لتجني في الحاضر الفقر والتينيس والتبخيس ؟!
فهل هذا هو ما يستحقه الذين أعادوا الشرعية للبلاد ،وأرجعوا الملك المبعد،وحرروا المغرب من ربقة الإستعمار ،ربقة الذل والهوان والإستعباد ...؟

(2) إذا كان المؤرخون و الأنتربولوجون قد تصدوا للكتابات الإستعمارية حول تاريخ المغرب السياسي والإجتماعي ،وفندوا الكثير من نظرياته الإستعمارية وأحكامه المسبقة،المغلفة بالعلم والمعرفة،من مثل مفهوم :"بلاد المخزن وبلاد السيبة "،أوتفسير

تاريخ المغرب بالملل والنحل والطرقية ،أو تلخيصه في الصراع بين البدوالرحل والمستقرين ،أو حتى إعتباره ماهو إلا تاريخ لعصور مظلمة عاشها هذا الجزء الشمالي الغربي من إفريقيا تحت راية الإسلام ،وأن المغاربة ضيعوا فرصتهم التاريخية عندما لم يعتنقوا المسيحية (كما فعل كوتيي)...

إن المؤرخين الحاليين النزهاء ،عليهم واجب التصدي لبعض الخونة الذين شوهوا تاريخ المغرب المعاصر –ولازالوا مستمرين في غيهم – وبتواطو مع جهات مشرفة ووصية على تاريخ النضال والمقاومة،وذلك بقلب حقائقه،وملئه بالزور والبهتان والخرافات والأساطير الوهمية،ودون أي سند وثائقي..

وميدان هذا التصحيح يمتد من شمال المغرب إلى جنوبه إلى صحرائه المترامية الأطراف،والتي حاول البعض تزييف تاريخها سواء القديم أو المعاصر ،إما خدمة لأجندة خارجية مرتبطة بالإستعمار القديم وبخدامه في وقتنا الحاضر ،أو لخدمة شرذمة من الخونة الذين أرادوا الركوب على الأحداث لإحتلال واجهة النضال السياسي ،بعد إقبار المجاهدين والمقاومين الحقيقيين في أقاليمناالصحراوية ...أو اتخاذ هذه الورقة أداة لتصفية حسابات مرتبطة بالعصبية القبلية أو الحزبية،أو لضغوطات سياسية قادمة من الشمال ...وهو الأمر الذي تم في شمال المغرب ،وتشرف عليه مندوبية وضعت لكتابة تاريخ موضوعي، فإذا بها تنحاز للمزورين والخونة على حساب المخلصين الأوفياء لوطنهم ومقدساتهم ...

الآن على ممثلي الشعب أن يضعها تحت المراقبة والمحاسبة ،على فعلتها هاته ،خاصة وأنها متمادية في إخفاء الوثائق الحقيقية للمقاومة سواء الموجودة بالداخل أو التي في خزائن فرنسا المتعددة،حتى تطمس وبصفة نهائية هذه الصفحة المشرقة من تاريخ المغرب ومن أبطالها الحقيقيين ....

لسدّ الباب أمام كل هؤلاء المتآمرين المتكالبين على تبرير سرقة المال والجاه ،بالنضال والأسبقية في المقاومة سواء في الشمال او الجنوب ،والمقاومة ضد المحتل والدفاع عن وحدة البلاد منهم براء ...علينا اتخاذ الخطوات الأولى لإعادة كتابة هذا التاريخ،وفتح الباب أمام إنصاف ومصالحة ثانية للمغاربة مع تاريخهم ،ومع أبطالهم الأشاوس ،الذين واجهوا بنادق الإستعمار بصدورهم العارية ،في الوقت الذي كان فيه الخونة بين أحضان نسائهم يرتعدون!!

(3) أما مورخو هذا الزمن الأغبر ،فإما سكنهم الخوف وقهرهم،أو الإغراء،أو الطمع في الحصول على المناصب،لذا فضلوا الصمت على البوح بالحق والحقيقة ،وليس في هذا الموضوع وحسب ،ولكن في الكثير من المواضيع والإشكاليات في تاريخ المغرب ...

وإن الهروب وراء حجج واهية،مثل القول بأن المقاومة والمقاومين مشكلة عويصة في تاريخ المغرب ؟

وأن من هم في المقاومة الآن –أكثريتهم –غير مقاومين ؟

نرد على هذه الأقوال :إن ما وقع في مكناس ليس تحقيق في من هوالمقاوم أو غير المقاوم ؟

ولكن هناك سرقة كبرى،هناك تزوير للتاريخ،هناك اغتصاب لحقوق ثابتة ومؤرخة ومسطرة في الكثير من الكتب والوثائق،والروايات الشفوية،حول أول مقاوم في مدينة مكناس،والذي

جمع بين المقاومة والنضال السياسي والنقابي ،وهو ما لم يجمعه أي مدع للوطنية في هذه المدينة ....
وفي هذه الحالة لايطرح سؤال من هو المقاوم ومن هو الخائن،أو المدعي للمقاومة،ولا تنحصر القضية في طلب بطاقة مقاوم،والتي يريد البعض مغالطة الناس بها؟!
إن القضية كبيرة ،ومتعلقة ببتر صفحة من تاريخ النضال السياسي والفدائي من الأربعينات حتى نهاية الخمسينات،لرجل ضحى بكل شيء من أجل الوطن،وتزعم كل تلك النضالات بروح من التضحية والإخلاص ...
ولتدوم سرقتهم لتلك الصفحة شردوه وشردواعائلته ،وتمادوا في الطغيان والتجبر،وإخفاء الحقائق،وبكل الوسائل حتى المجرمة منها،لأنهم في الحقيقة مجرمون كفرة،لادين لهم ولا ملة،ولامذهب ولاسياسة، خونة ركبوا قطار الوطنية في غفلة من الجميع،وبتواطؤ مع قلة من أصحاب السلطة آنذاك ،وبمساندة وتخطيط المستعمر القديم ....

(4) في قضية الإخلاص للوطن ،وما دمنا نتشبه بفرنسا في كل شيء،فلنعط مثالا من تاريخ فرنسا التي استعمرتها ألمانيا النازية في الحرب العالمية الثانية ...فقامت مقاومة داخل فرنسا لمناهضة هذا الإستعمار النازي ..
المهم ماذا حدث فيما بعد؟
الأبطال الأحرار الذين مجدتهم فرنسا وتارخها السياسي ،وجمهوريتها الخامسة ،هم الذين قاوموا ذلك الإستعمار النازي بكل الوسائل ...وهم الآن في القنوات المرئية والمسموعة والمكتوبة يذكرون بهذه الملحمة الكبيرة ،ملحمة مقاومة المستعمر الألماني ...كما أعطيت لهم ولعائلاتهم كل الحظوة والتكريم والإمتيازات ،وهم الذين ملأوا برلمان فرنسا أو أبناءهم ،نظرا لإحترام الشعب لهم ،ومعرفته المسبقة بتضحياتهم الجسيمة أيام الأستعمار ...ويأتي على رأسهم الرئيس دكول ،ثم متران ،الذي حامت حول ماضيه بعض الشكوك في تعامله مع حكومة فيشي المتعاملة مع الألمان المحتل لفرنسا ...
عندنا في المغرب ،الذين قاوموا فرنسا الإستعمارية ،هم المنبوذون،المشردون ،المهملون...والذين خدموا المستعمرهم المقربون من المخزن ،هم الذين تعطى لهم ولأبنائهم ولعائلاتهم كل الإمتيازات والمناصب،هم المسيطرون على بعض دواليب الدولة الإقتصادية،خاصة في ميدان الإقطاع والفلاحة العصرية ،واقتصاد الريع،وفي كل الجهات والأقاليم،وأبناء المخلصين من الوطنيين للتشرد والفقر والبؤس ...
-هل هذا هو مغرب الإنصاف والمصالحة؟!
فلنتصالح أولا مع التاريخ ،ولننصف من صنعوا أيام الرصاص"والقرطاس "،ليعيش المغرب حرا أبيا محافظا على كيانه وهويته ...
أما الآن ،فالذين يتحكمون في مجريات السياسة،كأنهم يريدون تدويب هويتنا،والقضاء التام على وطنيتنا،والتنكر لتاريخنا المجيد ولصفحاته المشرقة ،وأن نصبح عبيدا لفرنسا الإستعمارية ،ونكرم من ساعدها في إذلالنا ومحاولة القضاء على هويتنا ،وسرقة خيراتنا ،وعبيدا أيضا لفرنسا الجديدة المتشدقة بالديمقراطية والعدالة الإجتماعية والمساواة والأخوة

...وهي التي تطحن تحت أقدامهاكل المهاجرين ذوي الأصول الإسلامية،وهم الذين بنوها منذ خراب الحرب العالمية الثانية ....

وما دام بعض هؤلاء لم يشاركوا أبدا في نهضة المغرب وتحرره الوطني ،نرى شرذمة منهم الآن تركب بغل العصبية القبلية،ولا تعترف بوطنية من يناصبها الإختلاف،أو من يفند ادعاءاتها...ولهذا ترى بعض هؤلاء من المتحكمين في السلطة أو المال، أو المتاجرين بالثقافة والعلم،أو بالحشيش ،أو المنخرطين في أحزاب كارطونية،يريدون أن يجعلوا- خاصة - من هذه المدينة "تيزي أوزو الجزائر "؟!

وألا يعترفوا نهائيا بثقافة أو وطنية من لم ينتم لعصبيتهم،والعمل على إزالة أي منقبة أو مجد لأبطال الإستعمار من غير "قبيلتهم "،وهذا ما جعلهم يحاربون أية خطوة لتصحيح تاريخ هذه المدينة إبان الإستعمار ،خاصة في الأربعينيات والخمسينيات ...

والصفحة المبتورة والمشهورة، هي صفحة كفاح ونضال وتضحية رجل اسمه مولاي عبد السلام الإدريسي ،المعروف أيضا بالصحراوي...

.......................................................

# محطات أساسية في تاريخ نضال الوطني مولاى عبد السلام
## "منذ الأربعينيات"

*الإنتماء إلى حزب الإستقلال منذ الأربعينيات ..
* سنة 1959 ،الإنفصال عن حزب الإستقلال وتكوين الإتحاد الوطني للقوات الشعبية ..
*كان هو المسير للحزب الأول في أكبر حي شعبي بمدينة مكناس :برج مولاي عمر ..
* فبراير1952،زار وفد من الأمم المتحدة المغرب ومدنه،منها مكناس ،ويتكون الوفد من خمسة عشر مندوبا من أمريكا اللاتينية،وتشهد الروايات أن مولاي عبد السلام هو من قدم لهم رسالة حول الوضع بالمغرب والمطالبة بالإستقلال..ونظرا لمنع الفرنسيين الوفد الإتصال مع الجماهير،فقد قامت مظاهرات تبين لهذا الوفد رغبة المغاربة في الإستقلال ..
(زار الوفد كل من مراكش وبني ملال وفاس ومكناس والبيضاء )
* منذ الخمسينيات،التأسيس والعمل في إطار المقاومة الشعبية، وما أصبح يعرف منذ سنة 56 بجمعية المقاومة والتنظيم..(المندوبية السامية..فيما بعد).
*20مارس ،1955تكوين نقابة الإتحاد المغربي للشغل،وحضور مولاي عبد السلام في المؤتمر التأسيسي بالبيضاء (الصورة)
*21يونيو 1955مقتل الإبن الأكبر لمولاي عبد السلام من طرف شاحنة للجيش الفرنسي.
*26يوليوز 1955مجيء المقيم العام الفرنسي كرانفال إلى مكناس ووقوع أحداث دامية بالمدينة .
*31أكتوبر55 وفد من النقابة يذهب لفرنسا لتحية الملك وتهنئته على عودته من منفاه ،وذلك في بوفالون قرب نيس،وفي الوفد مولاي عبد السلام ..
*16نوفمبر 55 عودة الملك محمد الخامس إلى أرض الوطن .
*18 غشت 1956انعقاد أول اجتماع للمجلس الوطني للمقاومة وجيش التحرير،حضره مولاي عبد السلام ممثلا لمدينة مكناس ..(وهو الأول والأخير في هذه الفترة التاريخية ).

## أعضاء المجلس الوطني للمقاومة وجيش التحرير المشاركين في الإجتماع الأول في 18غشت 1956

ـ لقد تكون المجلس الوطني للمقاومة المغربية بعد عودة الملك محمد الخامس في نوفمبر 1955،ولم يجتمع سوى مرة واحدة في 18غشت 1956.وهذه أسماء الحاضرين في هذا الإجتماع:

| | | |
|---|---|---|
| د.عبد المكريم الخطيب | عبد القادر يوسف | مولاي عبد السلام |
| عبد الرحمان اليوسفي | عمر الحريزي | الفقيه البصري |
| علال الفاسي | محمد مروان | الفيلسوف |
| عبد اللطيف بنجلون | حميد التوزاني | الحسن الشياظمي |
| حسن الأعرج | الصويري | عبد الرحمان التناني |
| سعيد بونعيلات | حسين الدكالي | بوراس الفكيكي |
| ابن الحاج الفكيكي بوبو | مولاي التهامي | عمر الساحلي |
| ملال الفكيكي | سعيد بن الحاج عبد الله | محمد منصور |
| عبد الله الصنهاجي | الغالي العراقي | مولاي العربي |
| محمد السكوري | حسين برادة | حسن العرايشي |
| العربي الزموري | بوشعيب الدكالي | حسن بلقايد |
| أحمد الدغمومي | محمد بن سعيد | بولحية الطاطي |
| ابن حمدون | سعيد المانوزي | عبد السلام الجبلي |
| سليمان العرايشي | عبد العزيز الماسي | المحجوبي أحرضان ؟ |
| أحمد الخصاصي | محمد المكناسي | ابن حمو المسفيوي |
| المهدي بن عبود | عبد الله بن الطاهر | |
| ابن الحاج العتابي | محمد الناصري | |

لقد جمع اجتماع المجلس الوطني طيلة الستينيات..والملاحظ من اللائحة أن لاوجود لمن يدعون الآن ،أنهم زعماء المقاومة في مدينة مكناس ..وحتى محمد المكناسي نفسه لم يكن موجودا بمكناس وإنما كان بتطوان، حيث أقيم مركز لتدريب أعضاء جيش التحرير وكان من ضمن المؤطرين،وأشرف على هذا المعسكر كبار

المقاومين من الدار البيضاء،ويذكر بونعيلات أن الجزائري عبد القادر بوزار تكلف بتدريب المتطوعين في جنان الزرهوني، ويذكر أيضا أنه طُلب من أحرضان الإشراف على التدريب ،لكنه فرّ إلى فرنسا ...(2)
الجيش الذي لم يطلق رصاصة واحدة ..فما كاد ينتهي من التكوين حتى أعلن الإستقلال..على عكس ما كان عليه جيش التحرير في الجنوب المغربي وفي منطقة الريف ..فكفى من البهتان وتزوير التاريخ ..هذا التاريخ الذي لايمكنه أن يسجل التزوير والتضليل والخزعبلات ،ولابد له ،إن عاجلا أو آجلا أن يضع كل واحد في مكانه الذي كان فيه، إما في التضحية والإخلاص للوطن والملك،وإما في الخيانة وخدمة أهداف المستعمر في تدمير الهوية المغربية،والإقتصاد الوطني ،والتآمر على مقدسات الوطن ،لأن منهم من وقع ووافق على نفي محمد الخامس رحمه الله..(وهناك صفحات لازالت لم تكتب في هذا الباب،وسيعرف فيها الذين ظلموا أي منقلب سينقلبون ؟ ! )
ولقد علق الغالي العراقي في مذكراته،على التشرذم الذي أصاب صفوف المقاومة وجيش التحرير ،واعتبر أن الجميع مسؤول عنه ،يقول :
" لقد وقعت النخبة المسيرة للمقاومة وجيش التحرير المنبثقة من اجتماع المجلس الإستشاري لشهر غشت 56،في وهم مميت وغير واضح ،حيث باركت مسالك الترضية مع بعض السياسيين والنقابيين ،ومع ثلة من بيادق الإستعمار الجديد المتكون من المتعاونين وأصحاب المصالح والمكاسب الشخصية،ونخبة الوصوليين والإنتهازيين التي برزت على الساحة وتزعمت مغربة الحماية...
لقد كان من الممكن توقيف هذه الشرذمة من المنتفعين والمتسلطين عند حدها بمجرد إشارة بسيطة سواء بمبادرة ملكية ،أو التنديد والمواجهة من قبل الحركة الوطنية والنقابية،وخصوصا من المقاومة وجيش التحرير ،لكن هذه الإمكانيات المتاحة لم تر النور لأسباب مختلفة ،والنتيجة حصدتها البلاد وأدى ثمنها العباد (3)"..

.....................................................................................

1)اللائحة موجودة في كتاب واتربوري:أمير المؤمنين - الملكية والنخب السياسية المغربية-ترجمة المجموعة-مؤسسة الغني -الرباط - ص:276-277-278إلى هامش ص :289، الذي يشرح فيه الكاتب كيف توصل بالوثيقة ومن زكاها له ،وملاحظاته عليها ،مع توضيحات في هوامش أخرى...

(2) أنظر اسعيد بونعيلات-مذكرات -ج.الإتحاد الإشتراكي26 -29أكتوبر 2004

(3) الغالي العراقي -مذكرات -ج.إ.الإشتراكي -19ماي 2005



**بعد المؤتمر التأسيسي للإتحاد المغربي للشغل20مارس 1955**
**من كتاب :الطيب بن بوعزة :ميلاد الحركة النقابية العمالية بالمغرب -ط1992**
**مولاى عبد السلام وسط الصف الثالث (بالطربوش الوطنى)**



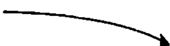
مع قادة الحركة الوطني بمدينة مكناس ـفي اجتماع نقابي يترأسه المحجوب بن الصديق (قبل 1959)،مولاى عبد السلام الخامس من اليمين إلى اليسار .
حضر الإجتماع بعض قادة حزب الإستقلال مثل المسطاسي وبن عزو وابن احماد.



الطيب يقدم وفد العمال إلى الملك محمد الخامس في سان جيرمان آن لاي بعد عودته من المنفى.

- يقول الطيب بن بوعزة:" وانتصرت إرادة الشعب ،ووصل يوم 31 أكتوبر 1955 صاحب الجلالة الملك محمد الخامس والعائلة الملكية إلى مدينة نيس الفرنسية.وفي نفس اليوم جاء إلى بوفالون ممثلو الاحزاب السياسية المغربية ،وكان هناك أيضا الطيب باسم الإتحاد المغربي للشغل،وقطع المسافة الفاصلة بين مرسيليا وبوفالون رفقة مولاي عبد السلام،مولاي إدريس ،مولاي الطاهر ،مولاي الطيب العلوي ."
(الطيب بن بوعزة بميلاد الحركة النقابية العمالية بالمغرب -ترجمة عبدالله رشد-1992-ص88-90)

**الطيب بن بوعزة يقدم الوفد النقابي المغربي إلى الملك محمد الخامس**
**في سان جرمان أنلاي بعد عودته من المنفى**
**وكان في الوفد الوطني المقاوم مولاي عبد السلام ممثلا للإتحاد المغربي للشغل**
**والمقاومة بمدينة مكناس**



الوثيقة -2-

حزب الاستقلال

مكناس

مكناس في [illegible]

مخاطبة رقم 7

[illegible]

- **نماذج من الإستدعاءات التي كانت توجه لمولاي عبد السلام بصفته ممثلا لحزب الإستقلال بالبرج ومسيراله ،وعضوا بمكتب المدينة (تسمى المقاطعة السابعة)-الأولى موقعة من طرف كاتب الفرع المسمى عبد الحي التوزاني ،والثانية موقعة من طرف أمين الحزب بالمقاطعة محمد بن احماد الديغوسي ...**

الوثيقة-1-

حزب الاستقلال

مكناس

مقاطعة رقم 7

مكناس في 16/6/4

الأخ الشريف الجليل سيدي مولاي عبد
السلام بن ادريس [illegible] الكاتب
الرجاء من أخوتكم الحضور
الى مكتب المقاطعة عشية
يوم الثلاثاء على الساعة 7 وذلك
من أجل الاتصال بكم مع اخوانكم
في مسألة تهمكم ولكم الشكر
بالنيابة عن الكاتب
محمد احماد

٢٩ مارس ١٩٥٩ وثيقة..

فخامة رئيس المحكمة الابتدائية الأستاذ المحترم
الشريف الأجل مولاي إدريس الأمراني
تحية طيبة مباركة وبعد فنرجو دوام عزه
وعلاه

وبعد

بأننا نلتمس من سيادتكم أن تسمحوا
للأخ مولاي عبد السلام بحضور
المحاضر بالمحاكمة العائلية بالمحكمة الابتدائية
بتاريخ 26 مارس 59 ولكم خالص تحياتكم
والسلام

الأستاذ بالنيابة محمد
المحامي العلوي

- وثيقة يبين طابعها أنها لمايسمى بجمعية المقاومة والتنظيم التي دعا محمد الخامس إلى تأسيسها كهينة خاصة بالمقاومين وترعى مصالحهم -الطابع لونه أحمر وفي وسطه بندقية - جمعية المقاومة والتنظيم مكناس- موقعة من طرف أحد رجالات الدولة الكبار في عهد المرحوم الحسن الثاني ،والذي كان موجودا في هذه الفترة بمدينة مكناس...

.................................................................................................

الوثيقة-7-

EMPIRE CHÉRIFIEN
الايالة الشريفة

Justice Chérifienne

PROTECTORAT
DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
الحماية الفرنسية

EXECUTION

Tribunal ____
de ____

# Citation استدعاء

Affaire civile N° 149/10682 قضية مدنية عدد

المحكمة الابتدائية
بمكناس

M. ____ السيد
demeurant à ____ rue ____ n° ____ الساكن ب ____ زنقة ____ عدد
Tribu ____ Fraction ____ Douar ____ قبيلة ____ فخذة ____ دوار
est invité à se présenter au TRIBUNAL ____ انه مطلوب بالحضور لدى المحكمة الابتدائية
____ de ____ بمكناس
en qualité de ____ بصفة
pour ____ ل
le ____ à ____ heures ____ يوم ____ 1955 على الساعة 9
à ____ le ____ 19 ____ مكتب ب ____ يوم 55/3/16

Vu, le Commissaire du Gouvernement Chérifien.

PRIÈRE DE RAPPORTER LA PRÉSENTE

وليقدم مصحوبا بهذه البطاقة

تنبيه : اعلم انه يمكن اصدار الحكم غيابيا في القضية المدنية والتجارية اذا امتنع الخصم من الحضور او من ابداء مقالة من غير عذر مقبول بشرط ان يكون قد بلغه نفذا استدعاه وبين الاولى والثانية ثمانية ايام

Nom de l'agent chargé de la remise

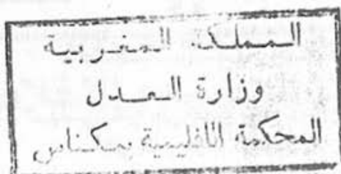
Signature du destinataire :
(à apposer sur le double à reverser au dossier)

Imprimé M° N° 22

الوثيقة-8-

المملكة المغربية

وزارة العدل


المملكة المغربية
وزارة العدل
المحكمة الاقليمية بمكناس

محكمة

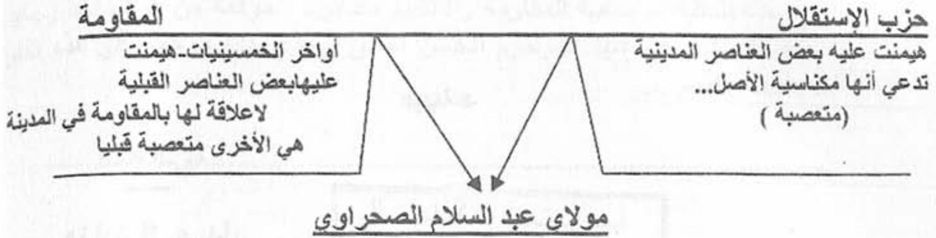
استدعاء عدد 01359

ان السيد مولاي عمر [illegible] بن [illegible] الساكن بـ[illegible] شارع [illegible] رقم 204 مطلوب بالحضور لدى المحكمة الاقليمية و يوم الجمعة 26 مارس 59 على الساعة [illegible] للجلسة [illegible] بقاعة الجلسات رقم 3

كتب بتاريخ 12/3/59

نموذجان من الإستدعاءات الموجهة من المحكمة بمكناس.. واحدة في المرحلة الإستعمارية -1955:سنة مقتل ولده البكر من طرف الجيش الفرنسي -والثانية في مرحلة الإستقلال ،تاريخ انشقاق حزب الإستقلال وتكوين الإتحاد الوطني للقوات الشعبية.(1959)

# الحركة الوطنية بمدينة مكناس في أواخر الخمسينيات




## مولاي عبد السلام الصحراوي

1-تزعم العمل السياسي بأكبر حي شعبي ،برج مولاي عمر منذ الأربعينيات (في إطار حزب الإستقلال)

2-- تزعم المقاومة في المدينة ككل في الخمسينيات،ومثلها في أول مؤتمر لها بالرباط (18غشت 1956)..

3-تزعم العمل النقابي في إطار الإتحاد المغربي للشغل ،كأول نقابة مغربية حضر اجتماع تأسيسها في20 مارس 1955،كما ذهب مع وفدها لملاقاة جلالة الملك محمد الخامس العائد من المنفى..

↓

التكتل السياسي الشعبي ،مع عناصر المقاومة،و الدرع النقابي المؤسس حينها، هو الذي أعطى سنة 1959 ، الإتحاد الوطني للقوات الشعبية المنفصل عن حزب الإستقلال -

- في الستينيات تحالفت عناصر مدينية مع عناصر قبلية فهيمن الكل على السياسة والمقاومة بالمدينة،في حين همشت العناصر الوطنية الأخرى من قبلية ومدينية ،من الحزب والمقاومة والنقابة،وبدأت المحاربة والإقصاء،وكان مولاي عبد السلام أكبر ضحيةفي عملية الإقصاء والتهميش ،بحيث لم ينل لاجزاء العمل السياسي ولا النقابة ولا المقاومة ،بل نال خمسة عشر سنة من العمل الشاق،حكم أصدرته محكمة الخونة سريا وبدون قاض ولا هيئة دفاع،ولا تهمة له غير تهمة الوطنية والإخلاص للمقدسات...

-* هذا هو سبب عدم وجود كتاب حول المقاومة والحركة الوطنية بمكناس في الخمسينيات،لأننا سنجد مولاي عبد السلام فاعلا أساسيا ومتزعما معروفا ...لذلك أتلفت وثائقها وطمست حقائقها..

-*تحقق هدف الخونة،فابتلي الوطنيون بما سمي سنوات الرصاص وضاعت حقوقهم الوطنية....

-*أفلست السياسة منذ الربع الأخير من القرن العشرين ،وإلى اليوم...

- * سنون من التظلم لكل الهيئات القديمة والمستحدثة،من أجل إرجاع الحقوق،والإعتراف والتكريم،لكن لاروح لمن تنادي،وكأن الرجل ناضل وقاوم وضحى بكل شيء من أجل الحرية، وعودة الملكية الشرعية إلى عرشها في أرض أخرى غير أرض اسمها المغرب !!!

# (2)

# أربعة وثـــــــــــــــــائق
# من زمن الوطنية والإخلاص

****

## {الوثيقة الأولى حول قتل الفرنسيين لإبن مولاي عبد السلام}

**

في شوال عام 1376/12-5-57

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

حفظ الله بحفظه وأعان بعونه سعادة الأخ الغيور والمخلص الأجل المحترم الحاكم المدني والعسكري السيد الكومندار إدريس بن عمر أمَنك الله ورعاك ومن كل مكروه وقاك والسلام على سيادتك ورحمة الله وبركاته عن خير مولانا المنصور بالله دام له العز والتمكين وبعد.
فأنا المسمى مولاي عبد السلام بن إدريس البالغ خمسين سنة من العمر أتقدم إلى جنابكم برسالتي هاته ألفِت إلى نظركم وأنهي إلى علمكم أنه كان لي ولد اسمه سيدي محمد بن عبد السلام عمره إحدى وعشرون سنة ،قد مات رحمه الله في حادثة سيارة كاميون عسكري،فقمت بشكاياتي واحتجاجاتي لدى الدوائر المعنية بالأمر بهذا النوع،وكنت كلما ذهبت إلى محل يرسلني إلى محل آخر وفي الأخير قالوا لي اذهب فإن دعوتك قرار سندها لدى الشرع فحتى يرجع الجواب عنها

ونخبرك بالواقع ،وقد بقيت أنتظر ذلك كل يوم وكل عام والحادثة هذه وقعت في شهر جوان 1955الموافق فاتح ذي القعدة عام 1374،وقد كان ولدي هذا المرحوم ينفق علي وعلى إخوته ويقوم بجميع شئوني وقد طلب مني في عهد الإستعمار الرسم الشرعي بأنه ولدي فأتيت بالرسم بشهوده لكن يا سيدي بدون طائل حتى اتعبت وعييت فذهبت إلى حال سبيلي .
والآن يا سعادة العامل أتقدم إليك راجيا منك بعد الله تعالى تنظر بعين الإعتبار والإهتمام في قضيتي وتبحث عنها وأيضا فقد طلب مني صاحب الكاميون أن آخذ منه الدراهم في الديَة بشرط أن لايطلع علينا أحدج فأبيت أن أقبض منه ولو فرنكا واحدا إلا إذا كان ذلك على يد الشرع ولهذا أنكرني وتغلب عليَ بحيث كانت الوضعية وضعية استعمارية ولذا ضاع حقنا واغتصب على يد الإقطاعيين في عهد الإستعمار فأردنا أن نسترجعه بحول الله على يد الديمقراطيين في عهد الحرية والإستقلال لذا قصدناك بعد الله والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المومن .
أدامك الله عاملا مخلصا لدينك وملكك وبني وطنك تحت رعاية محررنا ومنقذنا جلالة الملك مولانا محمد الخامس حفظه الله وأجل ملكه ودمت في أمن الله وحفظه وعلى الأخوة والسلام .

العنوان

مولاي عبد السلام بن إدريس العلوي درب F رقم 7برج مولاي عمر

..........................................................................................

**ملاحظات على الوثيقة الأولى :**

1 –حسب ما تظهره الوثيقة ، فإن هذه السنة ،التي هي السنة الأولى بعد الإستقلال،فإن مولاي عبد السلام كان قد دخل في مرحلة الإفلاس التجاري،نظرا لإنخراطه التام في العمل الوطني والمقاومة ،ونظرا لما كان يقدمه من مساعدات لأرامل وأبناء الشهداء والمعطوبين من محله التجاري الخاص، الذي أصبح كمركز لتقديم المساعدات ،ومن ماله الخاص، خاصة وأن ابنه الأكبر كان قد قتل في السنة السابقة (1955)..

وهذا ما دفعه إلى التشمير عن ساعده والخروج للعمل،خارج مدينة مكناس ابتداء من سنة 1959،ولهذا فإن مرحلة انشقاق حزب الإستقلا ل ،وتكوين الإتحاد الوطني للقوات الشعبية ،وابتداء من الستينيات، لم يكن يحضر لمقر الحزب إلا في الأوقات التي يكون فيها متواجدا بالمدينة ...بعد أن فقد الأمل في إنصافه في قضية الولد أيام الإستعمار ،وبعد أن تآمر عليه الخونة في مرحلة الإستقلال،وتم إبعاده من كل استفادة من ثمار الإستقلال،بصفته كمقاوم أول في المدينة،وكسياسي ونقابي مؤسس للعمل الوطني منذ الأربعينيات...

2 ـ لقد كان الهدف من قتل الولد الأكبر ،هوتكسير جناحيه،وبالفعل نجحت خطتهم وأعطت أكلها،حيث تم تراجع عمله السياسي ابتداء من سنة 1959..
وظهر واضحا أنه لم تكن في نيتهم أبدا إنصافه وإعطاءه حقه سواء في قضية الولد ،أو في قضية المقاومة،لأن الخطة المرسومة من طرف الخونة وأذناب الإستعمار،هو الإبعاد أو التهجير بالتهميش والإفقار،وأخذ مكانته في الحركة الوطنية والمقاومة زورا وبهتانا،وهذا التضييق الهادف إلى الإبعاد أو التهجير هو الذي استمر طيلة 50سنة،وإلى يومنا هذا،ولازالت عائلته تعاني منه إلى اليوم ،ولم يتم أي إنصاف ،بل حتى الإستفادة من الأرض التي أعطيت لكل سكان البرج حرم منها وفي حياته ،ولم تسكن العائلة إلا في الدار التي اشتراها ولده الثاني في أواسط السبعينيات ...
فانظروا ما فعله وطن "عفا الله عما سلف " !!!وخونته المفسدون الذين أوصلوا المغرب إلى سنوات الرصاص في الستينيات والسبعينيات،ثم إلى السكتة القلبية في التسعينيات ،بالسرقة والنهب،وسنوات من القتل والتشريد، وتزوير التاريخ...

[illegible]

## {الوثيقة الثانية :مفهوم العمل الوطني بعد الإستقلال مباشرة ..وبداية إجهاضه }
**

في 11محرم الحرام عام 1377
الموافق 8-8-57

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ص

حضرات الإخوان الإستقلاليين كلمة ومعنى أعضاء الأمانة العامة لحزب الإستقلال بالرباط أحياكم الله أفضل حياة ووفقكم لما فيه الخير والنجاة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بوجود مولانا المنصور بالله دام علاه ومجده وبعد
فنحن جماعة من قدماء حزب الإستقلال التابعين لفرع مكناس من سكان برج مولاي عمر من نفس المدينة المذكورة ننهي إلى كريم علمكم أنه لما رجع ملكنا حفظه الله من منفاه ظهر حزب الإستقلال يومذاك بمظهر عجيب في تدعيم أركان استقلال البلاد وسيادتهاوخدمة أفكار المواطنين وتطهيرها من كل ما من شأنه أن يعد نقصا أو تأخرا وحيث أن استقلالنا يحتاج إلى أن يعمَ التعليم وينتشر في الحواضر والبوادي حتى يقضى على الجهل والأمية اللذين هما الدّاء العظيم والبلاء الجسيم الذي يخيم على صدور عدد عديد من شباتنا وشبابنا ،ولذا قمنا بلا منَ على الله ولا فخر نحن ثمانية شعب من الدائرة السابعة لفرع مكناس ،قُمنا فاكترينا دارا بريال 1200،واتخذناها مكتبا للإجتماع الأسبوعي ،ولما كان الأمر كذلك ارتأينا أن -نشارط -طالبا كافيا ليقرأ علينا النشرات الحزبية كل أسبوع ويعلم أولادنا القرآن الكريم والكتابة،وكذلك أولاد الضعفاء والمساكين ،ففعلنا بتوفيق الله وعونه ،فامتلأت الدار بالتلامذة القرءانيين وحتى من يرغب في التعليم من الرجال الكبار،وتحملنا نفقة الطالب ممَا أفاء الله علينا وكذلك كراء الدار والأداء عن الضوء والماء وجميع ما يحتاج إليه الحال، فازدهرت تلك الدار وصار كل واحد من سكان هذا الحي يتحدث بهذا العمل الجليل الذي يطالب بالقيام به ملكنا وحزبنا دائما وفي كل مناسبة، لكن أشخاصا معينين من مكتب الدائرة غاظهم هذا العمل المذكور ولم يرضوا أن يسمعوا حسَن القراءة في تلك الدار لأنهم يسمعون

ويعلمون أن كل الناس يقولون :هؤلاء الشعب قاموا بواجبهم أحسن قيام بسبب هذا العمل المثمر الذي يرضي الله والرسول والملك والحزب والوطن، فبعملهم هذا يعتبرون وطنيين حقيقيين ، فقام أعضاء الدائرة يحطموننا ويحطمون أعمالنا ويدخلون الإضطرابات والقلق والتشويش في قلوب الأفراد الذين يُعينوننا على هذا العمل، كما أنهم يهددوننا كل يوم وكل لحظة بأنهم عندهم الحق على أن يسدوا لنا الدار بل المسجد أحببنا أم كرهنا ويدَعون أن الحزب يأمر بذلك مع أننا نعرف أن الحزب لايرضى إلا عمَن يقوم بمثل هذا العمل ،والسبب في عملهم هذا هو أنهم قبضوا الرشوة من خائنين قدماء عملوا في صفوف الإستعماريين ما ليس بقليل منذ نشأت الفكرة الإستقلالية،كما أنهم أمضوا كلهم بخط يدهم على جلالة الملك أي ضدَه،(فندمهم )هؤلاء الأعضاء المخلصون لحزبهم، فقُمنا ضِدَهم مُستنكرين هذا العمل الشنيع وهذه الفكرة التي تقدم - لوجه الطمع –أعداء الملك والوطن كأنهم لم يعرفوهم ولم يسبق لهم أن ارتكبوا جريمة. ولما كان هذا موقفناأتانا الكاتب والأمين هاجمين علينا مهدَدين إياناىسدً الدار طوعا أو كرها لأن فيها المضرَة، ولهذا نُلفت نظر إخواننا ونحيطهم علما بما يُحتَمه علينا الواجب ويفرضه علينا الإخلاص للملك والوطن والسلام

.......................................................................

**ملاحظات على الوثيقة** :

**1-** برج مولاي عمر بمكناس كان عدد سكانه في هذه الفترة أكثر من 30 ألف نسمة

وهو ثاني حي هامشي بعد الكاريان سنترال بالبيضاء ..والرسالة أرسلها مكتب حزب الإستقلال بالبرج ،والذي كان يسيره الوطني المقاوم مولاي عبد السلام الصحراوي...

**2-** نلاحظ في الوثيقة عبارات صريحة تبرهن على تشبث المنخرطين بالحزب والمكتب

المسير بالملكية وبما كان يدعو إليه ملك البلاد من النهوض بالمغرب والقضاء على هذه الأحياء الهامشية ونشر التعليم ومحو الأمية..

ومن خلال بعض المذكرات،نلاحظ أن المهدي بن بركة وبصفته عضوافي المجلس الإستشاري ،أطلق عددا من المشاريع،منها قضية محاربة الأمية،حيث تمت مباشرة بعد الإستقلال، إطلاق حملة وطنية لمحاربة الأمية ،فكانت المدارس تفتح مساء ليتمكن كل من لم يتلقوا تعليمهم من الإستفادة من دروس محاربة الأمية ..

إضافة إلى إشرافه على إصدار جريدة كان اسمها "المنار"،وهي جريدة من أربع صفحات مكتوبة بالدارجة المغربية وبحروف مشكولة ،وذلك حتى يتمكن من استفادوا من دروس محاربة الأمية، معرفة ما يجري في وطنهم وبلهجتهم الدارجة ...

وهذا ينطبق تماما مع ما كان يقوم به مولاي عبد السلام بحي برج مولاي عمر بمكناس ،هو وجماعة من مكتب الحزب بنفس الحي ،من مجهود جبار لمحاربة الأمية ،وتعليم الصبيان في الكتّاب الذي فتحوه من أجل هذا الغرض ،لكنه مجهود أجهضته العناصر المتآمرة داخل حزب الإستقلال ..

3- الملك محمد الخامس هو أول من زار الحي –دون غيره من أحياء مكناس ودخل المكتب الذي كان بجواره الكُتّاب ،واحتسى الحريرة التي كان يهيئها الحزب بالحي للمساكين والفقراء ...وهو أول من وضع خطة القضاء التام على الصفيح والقصب وبناء الحي بما يليق وصورة المغرب الجديدة .بدأت الأشغال وامتدت الطرق،وتمت إنارة الأزقة ،ووضعت على رأس كل درب سقاية دائمة الجريان...

وبقي الأمر على حاله إلى الثمانينيات حيث أعطي لكل عائلة الحق في بناء دارها على الأرض التي تقيم فوقها ..

4- إن عملية إجهاض عمل الوطنيين ورغبتهم في تلبية نداء ملكهم،بالتضييق عليهم بالتهديد والترهيب والوعد والوعيد ،كما جاء في الوثيقةاللاحقة، بمعنى أن الصراع بدأ مباشرة بعد الإستقلال بين جناحين في حزب الإستقلال، المتشبثين بالمبادئ المسطرة في الميثاق الوطني للحزب والمتوافق عليه مع المؤسسة الملكية، والمتراجعين عنها نظرا لظهور المصالح والمنافع، إضافة إلى تحالفهم مع الإقطاع وخدام الإستعمار القدامى....والوثيقة واضحة في هذا الباب بحيث تشير بأصبع الإتهام إلى خونة قدامى كانوا قد وقعوا على عريضة نفي الملك المجاهد محمد الخامس،فانفصلوا بذلك عن العروة الوثقى ،عروة الشرعية التي اختارها الشعب المغربي، وضحى بالغالي والنفيس من أجلها ...

ولقد اعتبرت أول هزة عرفها النشاط السياسي داخل حزب الإستقلال ،هي مؤتمر سنة 1957،حيث بدأت الكثير من الإنفصالات عن الحزب في جميع مدن المغرب،خاصة من طرف المقاومين والنقابيين،وبدأ يتبلور جناح داخل الحزب أكثر تقدمية ودعوة للإصلاح،وهذا ما أدى إلى تفجر الصراعات ،وتأسيس ما يسمى بالجامعات المستقلة لحزب الإستقلال...

وكان من أقطاب المتراجعين،أعضاء من اللجنة التنفيذية للحزب،من أمثال أبو بكر القادري،محمد الفاسي،الفقيه الغازي،أحمد بلافريج،واليازيدي،هذا الأخير الذي كان معروفا بصرامته ،ونزاهته الفكرية،وكان يلقب بضمير الحزب؟

واستمر الوضع ،طيلة سنة 56 ،لينفجرفي57،ولتعلن القطيعة التامة في25يناير 59...

**(أنظر :مذكرات الفرقاني-.المساء 29-1-2007**

لقد انخرط سكان حي برج مولاي عمر جماعات في العمل الحزبي ،فأصبح كله استقلاليا ،ولما تغلب المفسدون أصبح الحي كله اتحاديا ابتداء من سنة 1959، وابتداء من أواخر السبعينيات سيتم تسليط المفسدين وعصاباتهم ،ويتم فتح المجال لمفسدي السياسة وسماسرتها ليصبح كل شيء بلا لون ولا طعم –إلا لون العشبة وطعم الحنظل –وبعد أن كان الحي مليئا بالوطنيين المخلصين لوطنهم ودينهم وملكهم ،أصبح مليئا بالحشاشين وسماسرة السياسة الموسميين والناهبين لخيرات الحي وأراضيه ومنه إلى المدينة والجهة، واستوى الفساد على كرسي التسلط والإفقار والتجهيل ...

الوثيقة 4.

[illegible]

[illegible] حزب الاستقلال [illegible] ومعنى [illegible] الامانة [illegible] حزب الاستقلال

[illegible] احياكم الله [illegible] ووفقكم لما [illegible] والاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible] جماعة من [illegible] حزب الاستقلال [illegible] من [illegible]

[illegible] المذكورة [illegible] انه [illegible] ملكنا [illegible]

حزب الاستقلال [illegible] استقلال البلاد [illegible]

[illegible] وحيث ان الاستقلال

[illegible] التعليم [illegible] والبوادي حتى يقضى على الجهل والامية [illegible]

[illegible]

[illegible] شعب من الدائرة السابقة [illegible]

[illegible] 1955 [illegible] للاجتماع الاسبوعي [illegible]

[illegible] طالبا [illegible] المنشورات [illegible] كل اسبوع

[illegible] القرآن الكريم والكتابة وكذلك [illegible] والمساكين [illegible]

[illegible] الدار [illegible]

[illegible] وكذلك كراء الدار [illegible] وجميع

ما يحتاج اليه المال [illegible] تلك الدار [illegible] هذا الحي [illegible]

العمل الجميل الذي [illegible] ملكنا وحزبنا [illegible]

[illegible] من مكتب الدائرة [illegible] العمل المذكور [illegible]

[illegible] الشعب [illegible]

[illegible] العمل [illegible] الله والرسول والملك والحزب والوطن [illegible]

[illegible] الدائرة [illegible]

[illegible] هذا العمل [illegible]

[illegible] الدار [illegible]

[illegible] الملك [illegible]

## {الوثيقة الثالثة :بداية مظاهر الصراع بين جناحين في حزب الإستقلال}

**

الحمد لله وحده

نحن أحمد بن الحسين المختاري الساكن ببرج مولاي عمر بمكناس ،كانت عندي حفلة بمناسبة زواجي الميمون يوم الخميس سادس عشر شوال عام 1376/(1957)،وبهذه المناسبة استدعيت عددا من أصدقائي لمشاركتي في حفلتي الزوجية طالبا منهم أن يشرفوني بقدومهم صباح الغد الجمعة،فلما حضروا في الوقت المعين والمحل ضيق عني أتيت بهم إلى منزل صديق لي هو السيد محمد بن م الجبلي ،وما أن نزلنا بمكاننا حتى وصل علينا المسمى علي بن أبا محمد الجبلي :هل هناك مولاي عبد السلام قولوا له يُجب بعض النصارى فإنهم يسألون عنه،والقصد من كلامه هذا هو تهديد مولاي عبد السلام وإطلاق دعاية خبيثة عليه،وفعلا ظهر بعده محمد بن أحمد السوسي أمين الدائرة ملثما وجهه ومدخلا يده في جيبه كأنه يحمل سلاحا تحته فأجابهم صاحب المنزل قائلا إننا منذ عرفنا مولاي عبد السلام لم نره قط يرافق النصارى أو يعاشرهم ويسألوا عنه ويسأل عنهم ،بل منذ عرفنا مولاي عبد السلام عرفناه عدو النصارى وضدهم،وعرفناه من أول الذين حاربوا النصارى وقاوموهم بالرأي والسلاح ولم تريدوا الآن إلا التشويه به والمس بكرامته والنقص من وطنيته ،وبعد مناقشات طويلة افترقا الطرفان وانصرف كل إلى حال سبيله والسلام

أسماء الهاجمين

1- عبد الحي السوسي كاتب الدائرة
2- محمد بن أحمد السوسي أمين الدائرة
3- على الرحماني
4- موحا الخياط
5- وعلي المذكور أعلاه{علي بن با محمدالجبلي }

..............................................................................

**ملاحظات على الوثيقة:**

1- هذه الوثيقة يمكن اعتبارها تتمة للوثيقة السابقة،التي تتحدث عن عرقلة بعض
الأعمال الإجتماعية التي بدأها مكتب الحي ،وتوضح أن الصراع بدأ منذ سنة الإستقلال ،والآن نحن في سنة 1957 ،أي سنة بعد الإستقلال،لذا نرى منذ هذا التاريخ،بداية الضغوط للإنحراف عن المسار الديمقراطي للإستقلال والتوجه نحو خلق واقع لاستقلال صوري،وهذا ما أظهرته السنوات اللاحقة(المستعمر خرج من الباب ليدخل من النافذة – ضياع الكثير من حقوق السيادة المغربية،مثل الصحراء والحدود الشرقية )
2- الرسالة توضح لنا متى بدأت المؤامرة ضد رأس الحربة في الحزب والمقاومة والعمل الفدائي في أكبر حي شعبي ،إنه الوطني المخلص مولاي عبد السلام الصحراوي ... وهذا ما تم مثله في الكثير من المدن المغربية خاصة الدار البيضاء حيث قامت عملية واسعة لتصفية المقاومين ،تصفية جسدية ذهب ضحيتها الكثير من المخلصين ... وإذا لم يتمكن الرجعيون من التصفية تتم عملية التخوين والترهيب ،ثم فيما بعد التفقير والتهميش ،خاصة وأن الخونة القدامى أصبحوا أصحاب سلطة قوية في المغرب،ولوبيا قويا يتحكم في كل دواليب الدولة ...
3- هكذا نلاحظ في الأخير ،وحسب الوثائق والشهادات والواقع، أن الخونة ومن كان عمله مقتصرا على العمل الحزبي السياسي لاغير ،والذين انحرفوا عنه وعن خطه الإجتماعي الديمقراطي الإصلاحي بعد الإستقلال ،هم الذين تزعموا فيما بعد المقاومة والسياسة والنقابة ،وأخذوا كل شيء،ولم يتركوا شيئا للمخلصين من أبناء هذا الوطن بل دفعوهم إلى الموت أو السجن أو الإقصاء والتهميش ...
هذا ما تبينه الوثيقة اللاحقة،حيث بدأت عمليات إغراق الساحة بالوطنيين المزيفين والخونة ،و"المقاومين "الذين لم يكونوا أبدا يعرفون حتى معنى المقاومة،أو الإستعمار ؟!!،وبدأت عمليات التغطية وإقبار المقاومين الحقيقيين،وبدأت فرنسا- رغم الإستقلال- تنتقم لنفسها من الوطنيين الحقيقيين،والمقاومين لوجودها،وبدأت

تخطط للخونة كيفية قلب الأوضاع وبعثرت الأوراق،واستدامة الوضع الراهن،وبأي ثمن ،وهذا تكلفت به عناصر معروفة في الجيش والأمن والسياسة والإدارة ،والتي ظهرت خيانتها واضحة في السبعينيات ...

-ولازال الشعب ينتظر أن تصحح هذه الصفحة من تاريخ البلاد، ويعاد الحق لأصحابه ويكرم المخلصون من أبناء الوطن ... لأنه وكما بينت الوثائق، لم يضعوا ولو مرة واحدة الملكية محل تساؤل ،بل كانت هي الملهم والدافع إلى بعث الروح الوطنية في النفوس ....

الوثيقة -5-

[illegible]

[illegible] بمدينة [illegible] الجيمو[illegible]

[illegible] السادس عشر شوال عام 1374 [illegible] المدينة [illegible]

[illegible] والمحل [illegible]

[illegible] وصل [illegible]

[illegible] النصارى [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] النصارى [illegible]

[illegible] النصارى [illegible]

[illegible] النصارى [illegible] والسلاح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

1 [illegible]

2 [illegible]

3 [illegible]

4 [illegible]

5 [illegible]

## الوثيقة الرابعة: { بداية إغراق صفوف المقاومة والفداء بالإنتهازيين والخونة }

**

الحمد لله وحده في 5 شوال 1376 6. 5. 57

إلى مكتب المقاومة على يد ممثلها بمكناس
السلام عليكم ورحمة الله وبعد،فنحن الموقعون أسفله القاطنون بالحي الذي ينتمي إليه الفدائيون الجدد ،نحيط المكتب علما بما يحتمه علينا الواجب ويفرضه علينا الإخلاص للوطن والملك،ذلك أن هؤلاء الأفراد أرادوا الإنتماء إلى حركة قاومت المستعمر الغاشم بالرأي والسلاح في عهد كان المستعمر فيه ناشبا أظافره وهو ينقض على أفرادها فيفتك بهم فتك يد جبارة غاصبة... نقول في هذا الوقت كان هؤلاء الفدائيون الجدد يعملون عكس النقيض من خطتها فقد عاثوا في الأرض فسادا بأقوالهم وأفعالهم الأمر الذي جعل بعض رجال الشرطة الحاليين يعلنون صراحة أن جلهم كان يأتي إلى دار الأمن ويفرض نظرياته على رئيس القسم السياسي وكان البعض من رجال الشرطة يتخوف من بعضهم لما لهم من السيطرة التامة على الفرنسيين الذين يمتثلون ما أمروهم به ،ولهذا فإننا إذ نرفع شكوانا ضد انتمائهم إلى حركة شريفة قاومت المغتصب وناضلت في تحرير البلاد ،ونبلغها أننا لانقول هذا بأفواهنا ضاربين عن الحجج الدامغة عرض الحائط ،بل ستجدون صحبته ما يبرهن على أن الأفراد الذين أرادوا لبس الفضيلة بدل الرذيلة في زي هو أشرف الأزياء،ستجدون صحبته حقيقة كل واحد ومهمته في الأيام الكالحة،ورغبتنا أن تظل المقاومة شريفة نزيهة ... وفقنا الله وإياكم لما فيه صالح البلاد والعباد إنه سميع مجيب والسلام

عبد السلام بن إدريس الإدريسي (بخط الكاتب )

(التوقيعات ):

| | |
|---|---|
| عبد السلام بن الحاج الغرباوي | عبد القادر بن محمد |
| حمان بن الحاج الغرباوي | سعيد بن أحمد |
| محمد بن أحمد الغرباوي | (..إمضاء ) |
| محمد بن محمد الغرباوي | إدريس بن الحاج |
| أحمد بن الحسين | إدريس بن المعطي(الشرادي) |
| إدريس بن محمد | محمدبن لحسن (بن رحو) |
| محمد (...) | لحسن بن اعلي |
| محمد | بوجمعة بن أحمد |
| امحمد | قاسم بن محمد |
| برج | |
| محمد بن (أيوب ) | سعيد بن ابراهيم |

..........................................................................

**ملاحظات على الوثيقة :**

1- هذه الوثيقة تكمل الوثيقتين السابقتين حول بداية الصراع بين المقاومة وجناح في حزب الإستقلال، وبداية إجهاض عمل الوطنيين في تطبيق كل ماجاء في خطب الملك المجاهد محمد الخامس،ثم بداية إغراق صفوف المقاومين بالإنتهازيين والخونة ..

الوثيقة تحمل تاريخ 6-5-57 ،أي سنة بعد الإستقلال،وماشهدته هذه السنة من تذبذب وتصارع حول إنشاء أول حكومة مغربية ،وإعادة بناء الإدارة المغربية بمختلف مكوناتها في إطار المغربة ،وكذلك الجيش والأمن المغربيين،ونهج سياسة وطنية مبنية على الديمقراطية والشفافية وإعطاء الأولوية في هذا البناء

لمن ضحوا من أجل استقلال المغرب ،وعودة الشرعية إليه ،وذلك في إطار ميثاق غير معلن بين الملك والحركة الوطنية منذ الأربيعينيات ...

2- الوثيقة تعبر عن تظلم مقاومين بالحي الشعبي برج مولاي عمر – يضم أكثر من 30ألف نسمة في هذا الوقت -،وتضم 21 توقيعا بأسماء غير مكتملة أحيانا،وبما أنها توقيعات فهي غير واضحة،،مقدمة إلى مكتب المقاومة بمكناس على يد ممثل المقاومة بالمدينة مولاي عبد السلام بن إدريس ليقدمها إلى الممثل الإداري للمقاومين – والذي نعرف من خلال وثيقة سابقة أنه المسمى محمد بن أحمدالعلوي ،والذي كان يشرف على المكتب من خلال الجمعية التي دعا الملك محمد الخامس إلى تاسيسها لصالح المقاومين،والتي سميت ب"جمعية المقاومة والتنظيم "(أنظر الوثيقة وخطاب محمد الخامس حول تأسيسها ).
هؤلاء المقاومون يعرفون أن مولاي عبد السلام هو الذي مثّل كل المقاومين بالمدينة في المؤتمر الذي انعقد قبل تسعة أشهر من كتابة هذه الرسالة ،والذي انعقد بالرباط بتاريخ 18غشت 1956،والذي ضم ما سمي بالمجلس الوطني للمقاومة بالمغرب والذي شمل كل المقاومين الممثلين لمناطقهم ،وكانت غالبيتهم من البيضاء (أنظر لائحة أسمائهم التي نشرها الأمريكي واتربوري من خلال وثيقة محضر المؤتمر، التي مكنه منها أحد كبار المساهمين في المقاومة)...

3-هذا التظلم الذي تبين الوثيقة أنه كان ضد بعض الإنتهازيين الذين حاولوا التسلل والإنتماء إلى صفوف المقاومين –سمتهم الوثيقة بالفدائيين الجدد،وهو خطأ في التعبير،لأن المعنى المراد منه هو العناصر المتطفلة والطارئة ،والتي حاول الفرنسيون ومعهم خونة، إسقاطها وإنزالها داخل صفوف المقاومين الحقيقيين ،وهم خونة كانوا عملاء للمستعمر ،ويتعاملون معه ضد الوطنيين ،وفجاة بعد إعلان الإستقلال انبروا ،وأبانوا عن وجوههم، لكن بوجه مزيف ومزور ،وهم الذين – حسب الوثيقة – كانوا يتعاملون مع قسم البوليس السياسي الفرنسي ،وكان لهم نفوذ قوي وكلمة مسموعة عند الفرنسيين ،الذين منحوهم سلطة مطلقة للعمل ضد الوطنيين ،حتى أن بعض رجال الشرطة من

المغاربة كانوا يتخوفون منهم،ولا يستطيعون الوقوف ضد انتهازيتهم ،وأفعالهم اللاوطنية سواء أيام الإستعمار أو بعد إعلان الإستقلال ...

4- تظهر الوثيقة أيضا – وهذا شيء معروف عند المغاربة- أن فئة من المغاربة ،ولو أنها كانت قليلة جدا إلا أن عملها التجسسي كان خطيرا ،،وهم الذين كان المغاربة يطلق عليهم "البياعة " أو "الشكامة "،ثم الخونة الذين باعوا الوطن والملك سواء في السر أو العلن ،،وكم من الوطنيين المخلصين ذهبوا ضحية هؤلاء "البياعة"،وهم الذين كانوا يتكلفون برصد ونقل أخباروتحركات العناصرالوطنية والفدائية،وكم من مرة سمعنا وقرأنا أن مقاومين تكلفوا بتصفية الكثير منهم أمام الملأ جراء أفعالهم الخيانية ،وما كانوا يقومون به من نشر للفساد ،وبث روح الخوف والرعب وسط المغاربة ،خاصة في الأحياء الشعبية التي اشتعلت فيها نار المقاومة والفداء مابين 1953-1955..

ونظرا لمعرفة هؤلاء الخونة بالجماهير الشعبية المندسين وسطها ،فقد كان الفرنسيون يعطونهم سلطة مطلقة في التصرف ،وكما تذكر الوثيقة، كانوا يفرضون آراءهم على الفرنسيين المكلفين بالأمن السياسي ،لما لهم من معرفة مسبقة بالأشخاص الناشطين في الحركة الوطنية والمقاومة ،والمراد متابعتهم ومراقبتهم عن قرب ...

5- الوثيقة تبين صراحة وبدون التباس ،أن هؤلاء المقاومين الأشاوس متشبثون بالشرعية ،وأن تظلمهم هذا يدخل في باب ما يفرضه عليهم "الإخلاص للوطن والملك "،وهذا ما يفند الكثير من الأقاويل والكتابات التي جاءت فيما بعد،والتي جعلت من المقاومين الحقيقيين فزاعة لتخويف الملكية في المغرب من مغبة التعامل مع هؤلاء المقاومين الحقيقيين،ونحن أثبتنا في الكثير من المرات أن الملكيةلم تكن يوما محل تساؤل بالنسبة للوطنيين السياسيين أو المقاومين والفدائيين في الخمسينيات،بل كانت هي المحفز،والمثال في التضحية والفداء ،إلى أن رجع المجاهد محمد الخامس إلى عرشه،بفضل العمل الفدائي الخارق الذي قام به هؤلاء المقاومون البواسل..

والوثيقة تبين بداية التآمر عليهم وإبعادهم ،وإحلال خونة مكانهم ،وهذا ما تم لهم بالفعل في العشر سنوات التي تلت كتابة هذه الرسالة،وما بعدها،في إطار أكبر عملية لتزوير تاريخ المغرب المعاصر (أنظر مقالتنا حول القضية )...

6- لقد بينا في الكثير من المناسبات ،ومن خلال الكثير من الكتابات والشهادات التي دونها مقاومون في مذكراتهم ،أن عدد المقاومين الحقيقيين كان معروفا وقليلا مقارنة بالجيوش التي أدخلها المستعمر والمتعاملين معه إبان الإستقلال في دائرة المقاومين..(أنظر كتابات وشهادات عبد الكريم الخطيب )...
والوثيقة تبين لنا ومن خلال الذين وقعوا عليها، وبحي برج مولاي عمر ،أكبر معقل للمقاومة –إن لم نقل الوحيد بمدينة مكناس – أن عددهم 22 شخص ،هم المؤطرون للعمل الوطني والمنفذون للعمليات الفدائية،يرأسهم الوطني المقاوم مولاي عبد السلام الإدريسي الملقب أيضا بالصحراوي ،والذي كان في نفس الوقت هو المسير لحزب الإستقلال بحي البرج ،وقد رأينا ما وقع له هو الآخر مع كاتب الحزب وأمينه بالمدينة في نفس السنة (أنظر الوثيقتين السابقتين )..
إذن انتساب هؤلاء الخونة إلى "حركة شريفة " هو ضرب من المكر ،وخطة مدروسة لجعل الإستعمار يخرج من الباب ليعود من النافذة ،متسللا بأساليب أخرى،ومتخذا ظهر هؤلاء الخونة كسلم للنزول،ثم السيطرة على اقتصاد وسياسة وأمن البلاد في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ المغرب ،وقد لاحظنا ما كانت له من عواقب إبان السيتينيات والسبعينيات من القرن الماضي ...

7- وأخيرا الوثيقة تبين بوضوح أن المقاومين الحقيقيين لايتهمون أحدا ظلما وعدوانا ،وإنما لهم هم الآخرين الحجج الدامغة حول ما كان يقوم به هؤلاء الخونة في "الأيام الحالكة"،أيام الإستعمار ،حجج تبين حقيقة كل واحد منهم ،والمهمة التي كلفه بها المستعمر لمحاربة الوطنيين والمقاومين،في أكبر تجمع بشري بمدينة مكناس..وفي الأخير تمنوا من خلال تظلمهم هذا ،أن تبقى المقاومة برجالاتها "شريفة ونزيهة "...
- فهل تحققت لهم هذه الأمنية ؟
الأيام والتاريخ برهن على أن الغلبة كانت لهؤلاء المفسدين والخونة والإنتهازيين،وراكبي قطار الوطنية والمقاومة والفداء بدون تذكرة،والواقفين بالمرصاد لأي عمل يخدم الصالح العام،متشبثون بأهذاب المستعمر القديم،

وخادمون لمصالحه ومصالحهم،أكثر من خدمتهم لمصلحة وطنهم، ومن مكر التاريخ أيضا أن يجعل من بعضهم أباطرة زمانهم في السياسة والاقتصاد،والحشيش ،وكل موبقات الدنيا ،وهم لا يستحقون حتى أن يدخلوا في خانة الآدميين الذين فضلهم الله على بقية مخلوقاته...

لكن التاريخ علمنا أيضا، أنه دائما وبعد التواءاته وتعرجاته وانحرافاته ،لابد وأن يصحح مساره ...(وهذا ما نتمناه في الوقت الحاضر )....

الحمد لله [illegible] [illegible] 56 . 6 . 6

[illegible]

إلى مكتب المقاومة [illegible] بمكناس

[illegible]

[illegible signatures]

# الفصل الثامن

**

# قضية عبد السلام المزكلدي بمكناس؟

# -1956-

نشرت إحدى الصحف المحلية الشهرية-25 ماي 010-بمكناس ما أسمته لقاء تواصليا وتكريميا لأسرة المقاومة وجيش التحرير بمكناس ...ومما جاء في المقتطف الإخباري ،حضور كل فعاليات المدينة الرسمية وعلى رأسها السيد والي الجهة ...

ومن خلال هذا المقتطف أطرح بعض التساؤلات :

1-ما هي الأسباب الداعية في أن يكثر السيد المندوب من زياراته إلى مدينة مكناس دون غيرها من المناطق ،خاصة في السنتين الأخيرتين ..

2-كيف بدأ يتذكر أناسا كانوا عاديين -قيل أنهم ضمن صفوف جيش التحرير بتطوان- ويقوم بتكريمهم ؟

3-لماذا إهمال الوطنيين والمقاومين الكبار الذين اشتغلوا في المدينة في إطار المقاومة والحزب والنقابة ،ومن ضمن المؤسسين لهذا الثلاثي السياسي المغربي ..فتم إهمالهم وهضم حقوقهم ،والعمل الدؤوب على طمس كل أثر لهم بالمدينة ...

للجواب على هذه التساؤلات سأبدي أربع ملاحظات :

أولا: سأركز في هذا المقال على شيء واحد ،أتخذه كمثال ،وأستخرج منه الهدف وراء التركيز على عناصر معينة ،وكلها تنتمي إلى منطقة معينة..وسأبدأ بالشخص الذي ذكره في كلمته،والمعروف بسي عبد السلام،من هو ؟وما هي الويلات التي جرها مقتله على مدينة مكناس ؟

هذا الرجل لايعرفه التاريخ ولا يعرفه الناس،مرّ كلمح البصر في حادث بسيط تحول إلى كارثة على مدينة مكناس . ففي يوم من أيام سنة الإستقلال،خرج الناس للتظاهر ضد تصرفات السلطات الإستعمارية،والتي تجلت في اختطاف طائرة مغربية تقل على متنها الزعماء الجزائريين الخمسة (بنبلة ،بوضياف وآيت أحمد ،لشرف وخيضر)،وكانت متجهة بهم إلى تونس(22أكتوبر 1956) ..

وتعتبر أول عملية للقرصنة الجوية على الصعيد الدولي،بحيث لم تتقبل فرنسا دعوة المغرب لزعماء الثورة الجزائرية للإجتماع بالرباط ،ثم الإقلاع في طائرة مغربية إلى تونس ،لحضور مؤتمر خاص بدعم القضية الجزائرية،وكان المغفور له محمد الخامس قد سبقهم إلى هناك في طائرة أخرى،والذي ما أن سمع الخبر حتى غضب غضبا شديدا ،واحتج تلفونيا على السلطات الفرنسية،واستنكر بشدة حادث الإختطاف ..وروى المرحوم الحسن الثاني أنه سمعه يقول:إن في وسعه مقايضة نجليه الأميرين الحسن وعبد الله، مقابل الإفراج عن زعماء الثورة الجزائرية ...

وكانت عملية الإختطاف من تخطيط وزير الدفاع الفرنسي ماكس لوجون،الذي كان من أنصار الجزائر الفرنسية المتشددين والمتزعمين لهذا التيار في السياسة الفرنسية...

فخرج الناس في مدينة مكناس للتظاهر ضد التصرف الإستعماري الذي اعتبر إهانة للمغرب المستقل وملكه ،وتعاطفا مع القادة الجزائريين..

وكان هذا الرجل يترأس فرقة للعسس البلدي كلفت بتنظيم التظاهرة وصدها عن الدخول إلى وسط المدينة الجديدة حمرية ،وكانت صاعدة من حي صفيحي هامشي يسمى"كاريان مولاي إدريس"،ومتجهة نحو مقر الأمن الفرنسي عند رأس عقبة "كبوبلان"-لازالت إلى يومنا هذا مقرا للأمن-

انفلتت رصاصة فأصابته في مقتل،قيل أنها من مسدس أحد الفرنسيين،وقيل أنها من بندقيته التي كان يدفع بها الناس ليتراجعوا..(لكن الرواية الأولى هي الأقرب إلى الصحة ،بسبب الحقد الذي كان يكنه الفرنسيون للمقاومين وأعضاء جيش التحرير )،فنقل إلى مستشفى البرج –محمد الخامس الآن-حيث لفظ أنفاسه الأخيرة ..

هام المتظاهرون وتفرقوا شذر مذر ،وصبوا جام غضبهم على المعمرين الفرنسيين سواء في حمرية أو في أحواز مكناس حيث ضيعاتهم،وقتل عدد من الفرنسيين ،وأكثر القتل كان في صفوف المغاربة .وحسب الصحف الفرنسية كانت كرونولوجية الأحداث على الشكل التالي :

اندلعت ثورة غاضبة أيام 23-24-25-26أكتوبر 1956في مدينة مكناس،وكل النواحي المحيطة بها ،حيث أحرقت ضيعات المعمرين ،وقتل بعض الدركيين الفرنسيين،وقدر عدد القتلى في المدينة ب51أوربي (**أنظر جريدة : La Vigie 28Oct 56**).

وفي الوقت الذي اقتصرت فيه أحداث 23-24 أكتوبر على المدينة القديمة (دار البارود والهديم )،ثم المدينة الجديدة ،خاصة حي بلفو **Belle Vue**،المجاور للحي الشعبي كاريان مولاي إدريس ،يشهد يوم 25أكتوبر ،اندلاع انتفاضة غاضبة في حي برج مولاي عمر،حيث دخلت إلى هذا الحي جيب Jeep للبوليس الفرنسي متعقبة سيارة يركبها مغاربة ،قيل أنهم مسلحون،فانقضت الجماهير الغاضبة على البوليس الأربعة وقتلت منهم إثنان،وتقدمت الجماهير الساخطة نحو الحيين الأوبيين ،قدماء المحاربين ،وبلير **Bel Air** ،لكن تدخل القوات الفرنسية جعل التظاهرة تقف عند هذا الحد ..

وعلى إثر هذه الأحداث ،تم تعيين الكومندار إدريس بن عمر عاملا عسكريا ومدنيا على مدينة مكناس ،وحضر جنازة عبد السلام المزكلدي كل من إدريس المحمدي وزير الداخلية ،وعامل تافيلالت عدي وبيهي ...
كان لهذه الأحداث الدموية أثر سلبي على المغرب لدى الرأي العام الأوربي والفرنسي على الخصوص،لأنهم لم يدركوا الأسباب الحقيقية لهذه الإنتفاضة الشعبية،ورغبة الفرنسيين في إهانة المغاربة ،والإنتقام من رجال المقاومة وجيش التحرير ،ومن الوطنيين المخلصين..وقد بدأت عمليات الإنتقام قبيل وبعد عودة الملك المجاهد محمد الخامس من المنفى(وما مقتل الشاب سي محمدابن مولاي عبد السلام في يونيو 1955 ،من طرف الجيش الفرنسي،إلا دليل على الرغبة في الإنتقام من المقاومين..)
ومن هنا ظلت لعنة موت هذا الرجل،وما سببه مقتله من أحداث ،تلاحق مكناس وأهلها إلى أواخر القرن 20،حيث غضب الفرنسيون على باريزهم الصغرى،فحكموا عليها باتفاق السلطات المغربية بالموت مع وقف التنفيذ،وأصبحت تؤدي منذ ذلك الوقت فاتورة هذه الأحداث . **(1)**
**ثانيا:** إن الرجل كان عاديا ،ومنضويافي صفوف العسس البلدي الذي يشرف عليه الجيش الفرنسي(انظر الصورة )،ولا علاقة له نهائيا بالمقاومة والحركة الوطنية أو النقابية بمدينة مكناس.كما أشار السيد المندوب في مداخلته عنه وعن شخص آخر ،أنهما كانا من الذين ضمهم المكناسي إلى جانبه،وأدخلهم إلى صفوف جيش التحرير بتطوان،الجيش الذي لم يطلق رصاصة واحدة – على عكس ما وقع في الريف الشرقي-،حيث صادفت سنة انتهاء تكوينه،إعلان استقلال المغرب .وهذا ما أكده أخيرا المقاوم محمد بنسعيد آيت يدر في برنامج شاهد على العصر بقناة الجزيرة.وهذا أيضا ما سطره عبد الكريم الخطيب حول هذا الجيش المفبرك بالرباط ،حيث قال : **"بعد دخول جيش التحرير إلى الرباط تبين أن كثيرا من رؤساء الفرق أتوا بعدد كبير من الأفراد لم يشاركوا في المعارك،لقد أراد بعض القادة التميز والتباهي بكثرة العدد ،والبعض الآخر محاباة القبيلة والعائلة،فتمت بذلك إضافة أشخاص مشكوك في أعمالهم ومواقفهم أيام المعارك الحقيقية،وهكذا أصبح عدد أفراد جيش التحرير يفوق عشرة آلاف شخص ،في حين أن العدد الحقيقي أقل من ذلك بكثير ."**

**(أنظر الإستجواب في كتاب :جهاد من أجل التحرير1999-ص54-55)**

إذن التذكر تفوح منه روائح قبلية ،سواء قديما عند الإدماج ،أو حديثا عند الإحتفاء والتكريم! ؟
ثالثا: تذكر هذا الرجل بعد خمسين سنة لم يكن بريئا ،وكذلك تكريم الأخر،إنه يهدف إلى خلق البلبلة والخلط والإلتباس عند الناس في الأسماء ،بين سي عبد السلام ،ومولاي عبد السلام الصحراوي ،وشتان بين الرجلين،فالأخير رجل وطني مشهور في الحركة الوطنية والمقاومة ،وفي العمل النقابي بالمدينة،ومنذ الأربعينيات،وكل الوطنيين والمقاومين بالمدينة وبالحي العمالي الكبير برج مولاي عمر يعرفونه ويتذكرونه إلى اليوم ..
وكمثال بسيط ،لقد كان بعض المؤتمنين على مالية حزب الإستقلال ومسيريه وسط أسوار المدينة القديمة ،يلقبونه" بالرجل الذي يزن ذهبا"،نظرا لما كان يجمع لهم من أموال من الحي العمالي الشعبي لدعم الحركة الوطنية ..كما كان دكانه - الهري،مكان تقصده نساء المقاومين الذين قضوا نحبهم ،أو الذين هم خارج المدينة ،حيث يعطيهن المعونات العينية من ماله الخاص إلى أن وصل إلى الإفلاس ،لأنه كان يعتبر المسؤول الأول عن المقاومة بالمدينة...
في الوطنية هناك من أفلس ،وهناك من اكتنز ..وهل يستوي الذي يعطي ويقدم بسخاء ،بمن يأخذ ويكتنز بدهاء ؟!
فلماذا ياسيادة المندوب محاولة تغطية الشمس بالغربال ،وإلى متى الهروب دائما إلى الوراء للنبش في تاريخ مشكوك في صحته ،وهو باهت وبسيط للغاية ،لايرقى إلى ما قدمه الوطنيون الشرفاء من أبناء هذا الوطن بالمال والدم ونكران ذات ...يكفيك أن تسأل بجوارك بالرباط وبأرشيفك حيث الناس الذين مروا بالمجلس الوطني ، ،مثل عبد الرحمان اليوسفي ،وآيت يدر ،وعبد السلام الجبلي وبونعيلات وغيرهم ممن لازالوا على قيد الحياة .،والذين يوم دفعنا كتابنا عن المقاومة بمكناس إلى المطبعة ،امتدت يد خفية غادرة وأزالت من الكتاب ستة أسماء ،من بينهم عبد السلام الجبلي ،ولنفس السبب الذي ذكرناه آنفا،يعني خلق الخلط والتزوير والتحريف والتشويش على عقول وفهم الناس..وهي اللائحة -الوثيقة التي أعطاها أحد كبار المقاومين، وهو بنجلون ،للأمريكي واتربوري ،وقام الخطيب بتزكيتها ،فنشرها في كتابه حول المغرب ،وهي لأعضاء أول مجلس وطني للمقاومة وجيش التحرير ،انعقد بالرباط يوم 18غشت 1956،واسم مولاي عبد السلام مسطر فيها كممثل للمدينة في هذا المجلس .فكفى من المناورات اليائسة والبئيسة

التي لايمكنها أن تزيل ولو سطرا واحدا من تاريخ هذا الرجل المشهور والمعروف بمدينة مكناس –وثائقيا وشفويا –

**رابعا:** الكل يطلب منك أن تلتفت إلى المظلومين ،الذين أكلت حقوقهم،وعاشوا البؤس والحرمان لسنين طويلة بالرغم من مراسيم الدولة الصادرة في عهد الملك المرحوم محمد الخامس ،كلها تهم أسرة المقاومة ،وأنت لازلت تصطف بجانب الذين راكموا الثروات باسم المقاومة ،ولازالوا يمارسون أعمال "الغستابو "القديمة في مدنهم واقاليمهم، بالتصفيات المعنوية للوطنيين والمقاومين الحقيقيين وأبنائهم ...

يجب أن تفهم أننا الآن في عهد آخر،عهد الملك محمد السادس الذي يحاول بكل جهده أن يداوي جراحات الماضي،وإنصاف كل المظلومين ،وأنت تعمل على فتح تلك الجراحات ،وخلق البلبلة والتفرقة القبلية ،والتغاضي النهائي على حقوق المقاومين المشهود لهم بوطنيتهم وتفانيهم في حب الوطن.عليك /وعليهم أن يدركواأن الملك محمد السادس يريد أن يقطع نهائيا مع سنوات" الطياشة والجفّاف"،وأن يفهموا أننا فتحنا صفحة عهد جديد،فأفيقوا "راه دوام الحال من المحال "...

وكفانا من حفلات التكريم الفارغة من كل حسّ وطني حقيقي ،وإنما هي بهرجة للإستهلاك الصحفي والتمييع والبروبكندا ..._هل يستحق ذلك المبلغ المهزلة الذي وزعتموه بدعاية وافتخار، حفلا تستدعى إليه كل السلطات المحلية ،ومديري مؤسساتهاالتعليمية!!!(مبلغ 12,5م سنتيم)

"والبراهيش" من الأسر المحظوظة،والمزدوجة الجنسية ،وأحادية الولاء،-لأنه اتضح أنها لاتدين بالولاء إلا لأمهافرنسا،المستعمر القديم- تعطى لهم مئات الملايين بل الملايير ليلعبوا بها مع بنات الهوى ويقدموا لنا شيئا اسمه :سينما / مهزلة ،أو شيئا اسمه :حوار/ مسخرة ..!!

وكأنهم ينتقمون من الذين أخرجوا الإستعمار ،بالرغم من أنه مازال فكريا وثقافيا واقتصاديا!!

أرجعتنا إلى الجاهلية وظلماتها:من لاقبيلة له لاوطن له ؟!

إن لآل البيت المستضعفين ربّ يحميهم ويأخذ حقهم من الظالمين...

لأنه بيت المرابطين الصابرين،الذين باعوا متاع الدنيامن أجل بقاء الوطن صامدا حرّا شامخا ...

إن الذي لازال لم يؤمن بعد بأن المغرب تغير ويتغير بعزيمة ملكه الشاب محمد السادس ،سيأتيه بالأخبار من لم يزود،لكن عليه أن يؤدي ضريبة التجاهل،وتثبيت الجمود والجحود،وتزوير الحقائق،والإمعان في نهب خيرات البلاد ،وتفقير العباد. وما الذين يقفون أمام سيل التاريخ بعناد وأنانية ،نقول لهم سيجرفكم كما جرف قديما كل من خان وتنكر، وجحد وكفر، بما أصبغه عليه هذا البلد وضعفاءه ومساكينه من جاه ومال ورفعة ،ولعنةكل هؤلاء ستنزله -كما عودنا التاريخ وتبدل الأحوال فيه،ستنزله إلى الحضيض ،إلى أسفل سافل مع الخاسئين والخاسرين والمغضوب عليهم ..
إن شاء الله الرحمان الرحيم .

..............................................................

**مقالة نشرت بأسبوعية الوطن الآن،-17يونيو2010ع:389**

..............................................................

**(1) لقد صرح محمد الرايس -الجندي سجين تازمامارت- لجريدة المساء في ركن يسمى بكرسي الإعتراف -ع:132-21-2-2007- حيث علق على أحداث مكناس في السنة التي أعلن فيها الإستقلال ،وانفجرت حركة عدي وبيهي بالجنوب ،قائلا:**

**"كان عدي وبيهي يقول :"اللهم فرنسا ولا حزب الإستقلال "وحينما حاول الإستيلاء على مكناس كان محمد الخامس قد نصب إدريس بن عمر كأول وآخر عامل عسكري عليها وفي تاريخ المغرب .وقد شاع القتل والإغتيال في المدينة بشكل كبير ،وأراد عدي وبيهي الإستفادة من الفوضى التي خلقها صراع الأحزاب بمكناس والرغبة في الإنتقام من الفرنسيين .وكان من أسباب الفوضى شخص يدعى "لادجودان"السي عبد السلام،وكان متدينا أراد تطبيق الشريعة الإسلاميةوالحدود كما هي معروفة، إضافة إلى أن بعض أعضاء جيش التحرير شرعوا في سرقة الناس وقتلهم. وحينما حل إدريس بن عمر أعاد النظام-إلى المدينة-"**

*Après de nouveaux incidents hier après-midi*

# Le calme règne ce matin à Meknès

*où les désordres d'avant-hier ont fait de nombreuses victimes*

## UN COMMUNIQUE DU SECRETARIAT D'ETAT A L'INFORMATION

RABAT, 25 octobre. — *Le secrétariat d'Etat à l'Information a communiqué hier après-midi la note suivante :*

« A la suite du rapt des leaders du Front de Libération Nationale, le peuple marocain, blessé dans sa dignité, a manifesté sur tous les points du territoire son mécontentement, dans le calme et la discipline.

SUITE PAGE 2



■ Le chef des gardes municipaux de Meknès, Si Abdeslam, dont la mort a été à l'origine des désordres.

La Vigie 25 Oct 1956

التعليق المكتوب على الصورة بالفرنسية :

"رئيس الحرس البلدي بمكناس سي عبد السلام الذي كان مقتله سببا في الإضطرابات"



الزعماء الجزائريون المختطفون ،وكانوا على متن طائرة مغربية (24أكتوبر 1956)
من اليمين إلى اليسار :بنبلة- بوضياف-آيت أحمد- لشرف -خيضر .

# الباب الثالث

**

# مندوبية المقاومين ومجلس الحقوق وضرورة التغيير؟

**

# الفصـــل التاسع

*

**بعد60سنة على ذكرى ثورة الملك والشعب**

# المندوبية السامية للمقاومة وضرورة التغيير

**

## -الإختيار الأول-

لقد كُتب الشيء الكثير عن هذه المندوبية، حتى أننا أخرجنا أخيرا ما يشبه كتابا أبيضا حولها ،عن أخطائها وكيفية تسييرها وتوجهاتها وأهدافها وسياستها الآنية والمستقبلية...

وما نريد أن نبينه في هذه الورقة هو ضرورة تحويل هذه المؤسسة إلى مؤسسة اجتماعية خالصة،إلى جانب المؤسسات الإجتماعية الأخرى التي أنشأها الملك محمد السادس من أجل الرفع من مستوى التنمية البشرية ،وأن تنتقل من دورها الذي ظلت تلعبه طيلة فترة زمنية تفوق الثلاثين سنة،وهو دور كان محركه الأساسي الهاجس الأمني،والحفاظ على وجهة نظر واحدة لتاريخ المغرب المعاصر،وآلة لضرب كل من حاول إعطاء وجهة النظر الأخرى المخالفة لمن يتحكمون في توجهاتها وتهدد مصالحهم،وكذلك تصحيح التاريخ المزور بالحجج والوثائق ...

وهكذا كانت كل سياستها طيلة هذه الفترة ،تصب في هذا الإتجاه دون غيره، وكانت الأنشطة كلها تتم بعملية انتقائية،وتهتم بجانب دون آخر،وتعطي الكلمة لفئة دون أخرى،وتطمس الكثير من أدوار شخصيات وازنة في تاريخ المغرب ،وكذلك قاعدة كبرى من المناضلين – كما اتضح من خلال دراستنا للمقاومة بالحي الهامشي بمكناس المسمى برج مولاي عمر، الحي الذي تزعم المقاومة بمكناس ،لاأثر له في

أنشطة المندوبية ولا في أرشيفها ،اعترف به ملك البلاد المرحوم محمد الخامس عندما زاره بعد عودته من المنفى ،والمندوبية السامية لاتعترف به ،ونفس الشيء بالنسبة للكثير من الأحياء الشعبية والمناطق المغربية.

ومن خلال تجربتنا مع هذه المندوبية وفروعها الوطنية،تبين لنا أنها لاتلتزم الحياد المفروض فيها،ولاتعمل على كتابة تاريخ وطني حقيقي ومغربل ،ومعزز بالوثائق والحجج ،وإنما تاريخ خيالي لأشخاص لاتصمد أعمالهم للنقد التاريخي الموضوعي الموثق ...وعندما يحدثوننا عن الوثائق والمتاحف في المركز وفي الفروع ،فهذا من باب الكلام الخشبي،فعندما تذهب للمركز أو فروعه في المدن الكبرى، لاتجد لاوثائق مغربية ولا أجنبية ،وما يسمونه متاحف فيه الكثير من المبالغة والكلام الغير الملتزم..

-ففي مكناس مثلا لانجدحتى بحوث الطلبة الذين يتبجحون أنهم أجازوهم على بحوثهم،وهذا ما وقفت عليه شخصيا ،وحتى البناية التي حصلوا عليها على أساس أن تصبح متحفا ،نراهم قد حولوا إدارتهم من الشقة المؤجرة إليها، ولا متحف ولا خزانة ولاهم يحزنون ...

إن الدور الذي لازالت تلعبه هذه المؤسسة هو دور موروث عن المرحلة الإستعمارية ،وعن الحرب الباردة، وعن ما سمي بسنوات الرصاص ،التي يسعى جاهدا الملك محمد السادس إلى تحويلها إلى سنوات ورود وزهور متفتحة على حقوق الإنسان ،على الديمقراطية ،على العدالة الإجتماعية....

إن التركيز الأساسي في سياسة هذه المؤسسة، هو الحفاظ على الوضع الراهن بأي شكل من الأشكال،وبأية طريقة من الطرق ،حتى الغير الشريفة والنظيفة فيها،بتواطؤمع عناصر اخترقت خلسة صفوف المقاومة ...

إن هذا الهاجس الأمني حولها من مؤسسة ذات بعد إجتماعي –ثقافي وتاريخي ،إلى مؤسسة ذات أهداف أمنية لاتختلف كثيرا عن المؤسسات الأمنية الأخرى ،وهذابالفعل ما شاهدناه ولاحظناه بالملموس في سياسة المندوب الحالي ،ونائبه الموجود بمدينة مكناس ،لاعلاقة لهما بالتجرد والحياد وخدمة الصالح العام ،وإنما خدمة فئة متحكمة في كل شيء موروثة عن المرحلة الإستعمارية ...

وما كل الأنشطة التي يقومون بها ما هي إلا تغطيه على الدور السالف الذكر،وعلى الحفاظ على الوضع الراهن ،والسعي إلى كتابة تاريخ أحادي الجانب، وطمس كل ما يناقضه ويفضح إدعاءاته...

لقد قرأنا في بداية هذه السنة أن هناك ماستر سيفتح بكلية الآداب بالرباط حول التاريخ الراهن بشراكة مع المجلس الوطني لحقوق الإنسان،وكتبت تلك الصحيفة التي أوردت الخبر ،أن رئيس المجلس الإستشاري،استشار الدوائر العليا في القضية ،فتم إعطاؤه الضوء الأخضر ،وقيل له :أن التاريخ إما أن يكتب كله أو يترك كله.

في الدول الديمقراطية ،بعد خمسين سنة تفرج الدولة على كل الوثائق المتعلقة بالفترة ،أما الكتابة فيها وإعطاء وجهة النظر، فهي موجودة دائما ،وكيفما كانت القضايا...فلماذا نحن في المغرب ،نرى هذه المؤسسة تريد أن تجعل من هذا التاريخ ومن مرحلة المقاومة والحركة الوطنية شيئا مقدسا لايمسه أحد ،وهي التي تتصرف فيه كيفما شاءت،ولا تتبنى إلا التاريخ المزور !!!

من حق المغاربة أن يعرفوا تاريخهم الحقيقي ،ولو بوجهات نظر متعددة،لأن المؤرخ هو القادر على الغربلة وإزالة الشوائب العالقة بالتاريخ الحقيقي ...وكما بدأ المغرب في محاسبة ناهبي المال العام والمفسدين ،فيجب أيضا أن نعرف أن الكثير من هؤلاء المفسدين ،أفسدوا وزوروا حتى تاريخ هذه الأمة، خاصة المتعلق بالحركة الوطنية والمقاومة،وركبوا قطارها "سالين"حيث أوصلهم إلى الجاه والمال والسلطة،ورموا بأهل القطار الشرعيين إلى المهالك والهاوية ....

ولا نظن أن المؤسسة الملكية في عهد الملك محمد السادس ترضى بهذا وتريده، وهي التي دشنت عهد دولة الحق والقانون ،والمحاسبة ،ونهج سياسة إجتماعية ،وهذه هي الإستمرارية الحقيقية الموجودة في بنية الدولة المغربية عبر التاريخ ،بحيث لم نر قط أن الدولة المخزنية سارت على خط مستقيم دون تغيير أو انتفاض ،ولو على نفسها من الداخل،فالإنتفاض مكون أساسي في بنية الدولة المخزنية ،خاصة فيما يتعلق بقطع دابر الفساد كيفما كان نوعه،أو الوقوف في وجه الخطر الخارجي ،والتي لم تفعل وتتبنى هذا، كان مصيرها الزوال ،كما وقع للدول ماقبل القرن السابع عشر ...

لقد حان الوقت لتغيير أهداف وتوجهات هذه المؤسسة لتتحول إلى مؤسسة إجتماعية حقيقية ،تخدم الذاكرة والهوية الوطنية للمغاربة ككل، وليس لمجموعة من" الشلاهبية "سرقوا نضالات أسيادهم من الوطنيين الحقيقيين ،ولازالوا يرفعونها عاليا - دون استحياء- كورقة للإغتناء ،والسرقة والنهب ،وتزوير التاريخ والتضييق على الوطنيين الحقيقيين وعلى أبنائهم ،لأنهم أرادوا أن يؤبدوا الزور والبهتان والكذب ..

إن مثل هذه المؤسسة بهذه الأهداف النخبوية والأمنية ،لم يعد لها مكان في مملكة محمد السادس،عليها أن تنضم إلى قاطرة التنمية البشرية ،وتساهم مساهمة فعالة في الرفع من مستوى عيش فئة من أبناء المقاومين والشهداء القدامى والجدد،الذين قدموا دمهم ومالهم وحاضرهم ومستقبلهم من أجل الوطن وحريته وكرامته...عليها هي الأخرى أن تبدأ بتسطير أهداف إجتماعية واضحة ،كبناء مؤسسات إجتماعية متنوعة لمختلف الشرائح الإجتماعية الشعبية ،خاصة في الأحياء الهامشية بالمدن،والتي كانت لها الريادة في العمل الوطني والمقاومة في الخمسينيات، وكذلك في السبعينيات في المسيرة الخضراء وفي إعادة بناء الصحراء وتعميرها ، فتساهم بذلك إلى جانب المؤسسات التي أحدثها الملك من سنين في جر قاطرة التنمية البشرية إلى الأمام والرفع من مستواها ومن قاعدتها البشرية ،لاأن تساهم في وضع العصي في العجلات:عجلة كتابة تاريخ حقيقي ،وتكريم المخلصين من الوطنيين والمقاومين ،عجلة التثقيف والتمدرس ،والرفع من المستوى الثقافي والعقلي للفئات المستضعفة،والرفع من المستوى الصحي بالتطبيب وتوفير الدواء للجميع ،وتكوين النوادي والمتاحف الحقيقية...

عليها أن تساهم في كل هذا،عوض أن تصرف الأموال في التخطيط لضرب الوطنيين وأبناءهم في أجنحة الظلام،وتبني التاريخ المزور والدفاع عنه بدل التزام الحياد،وإقامة حفلات لأولئك الذين وصلوا إلى التخمة من أكل أموال المستضعفين بالباطل،ثم "هرفوا" حتى على تاريخهم الوطني...

هذا التاريخ الوطني في المرحلة الإستعمارية هو الذي لخص في ثلاث كلمات :

"ثورة الملك والشعب" .

الشعب ..الشعب ..الشعب ..وليس كمشة من مصاصي دماء الشعب !!!

وهذا ما أكدعليه جلالة الملك محمد السادس في خطابه الأخير بمناسبة ذكرى ثورة الملك والشعب...

## -الإختيار الثاني –

لقدطرحنا في الورقة الأولى الإختيار الأول ،وهو ارتباط التغيير في المندوبية السامية للمقاومين بضرورة الإنخراط في الأوراش الإجتماعية التي انخرطت فيها المؤسسة الملكية منذ أكثر من عشر سنوات ،حتى لايعود دورها محصورا

بالمقاومين الذين أصبح عددهم محصورا،حيث نلاحظ أن المنتمين للمقاومة بدأوا في الإنقراض ولم يتبق منهم إلا القليل ،وربما في العشر سنوات القادمة قد لانجد مع من نتكلم من المقاومين الحقيقيين وليس السماسرة،الذين أرادوها بقرة حلوب تدر عليهم الجاه والإمتيازات المتنوعة ،واللعب بها في الخريطة السياسية،واتخاذها ورقة للضغط والمساومة،نقول لمثل هؤلاء،إن ذلك الزمان قد ولى واندثر،ولايمكن بأي حال من الأحوال أن تؤبدوا لنا وضعا شبع صانعوه موتا من زمان ...

إذن من الآن وجب التفكير في كيفية تغيير توجهات وأهداف ومرامي هذه المؤسسة التي ارتبط اسمها بالمقاومين الأبرار والأشاوس،وإعطائها توجها آخر ،حتى لانتركها تتحاور مع الأموات، وتصرف عليهم أموال الشعب وهم في المقابر ،أو تقوم بعمل هو من اختصاص المجالس البلدية ولجنها العلمية ،كاقتراح تسمية أزقة بأسماء مقاومين !؟

ولهذا السبب ،وإضافة لما طرحناه في الورقة السابقة ،نقترح حلا جذريا يتجلى في التخلص النهائي من هذه المؤسسة وإزالتها من الخريطة السياسية والمؤسساتية للدولة،مادام أن دورها أصبح متجاوزا،وأن الأموال التي تصرف عليها وعلى عملية التسيير بها لاترجى منها أية فائدة،فلا يعقل أن نترك مكاتب ومندوبين في كل مناطق المغرب جالسين" ينشون الذباب"،وينتظرون مناسبات لاتأتي إلا مرة في سنتين أو ثلاثة وأكثر ،ليقوموا بنشاط قد لايتجاوز عدد المشاركين فيه أصابع اليد الواحدة ؟

فلماذا لايمكن إدماج بعض ما يمكن تسميته اختصاصات هذه المندوبية في مصالح أخرى لها نفس الإختصاص وتخدم نفس المصلحة..

- مثلا هناك الشيء الأساسي في هذه المؤسسة ،وهو المعاشات التي تعطى للمقاومين ،يمكن ضمها إلى إحدى صناديق المعاشات الموجودة عندنا والمتخصصة في هذا المجال،أو فيما يسمى بالإنعاش الوطني أو غيره من المؤسسات والتي لها نفس الدور ...ثم هناك وزارة الداخلية التي يمكنها أن ترعى مصالح وامتيازات المقاومين وأبناءهم من بعدهم .
- أما ذلك الشيء الذي يسمونه متاحف - وهو في الرباط أساسا-،يمكن أن ينقل

اختصاص الإشراف عليه إلى وزارة الثقافة ،فهي المختصة بمجال المتاحف والمؤسسات العمرانية التراثية ،وكذلك الغير عمرانية ،من متاحف متنوعة موجودة في بعض الحواضر الكبرى للمغرب ،لأنه يدخل في باب المآثر والبقايا التراثية

والتاريخية للمغرب، منها المكتوب والمنقوش والمنحوت والمبني، والمصكوك والمتعلق بالحياة العامة للمغاربة في فترة من الفترات ..

- أما ما يتعلق بتاريخ المقاومة والحركة الوطنية بصفة عامة،وما يرتبط به من وثائق ومخطوطات وكتب وملفات ،فهناك العديد من المصالح المهتمة بهذا الأمر ،فهناك ما أحدث في عهد الملك محمد السادس مثل المعهد الملكي للتاريخ- الذي لازلنا إلى يومنا هذا لم نتوصل إلى معرفة دوره واختصاصاته،والمؤسسة التي أحدثت أخيرا والمهتمة بأرشيف الحركة الوطنية وماسمي بسنوات الرصاص- ثم هناك الخزانة العامة التي تضم وتشرف وتحافظ على كل وثائق الأمة إلى جانب الخزانة الحسنية ...ثم هناك الجامعات وخزاناتها ،والتي بدأ يفتح فيها ماستر متخصص في تاريخ الحركة الوطنية والمقاومة ،أو ما يسمى بالتاريخ الراهن ,ويمكن أيضا لجمعيات معروفة أن تلعب دورا في هذا المجال مثل الجمعية المغربية للبحث التاريخي التي تعقد دورتها التاريخية كل سنة ويجتمع الأساتذة حول موضوع معين ،وهي الجمعية التي تكونت منذ السبعينيات من القرن الماضي ،على يد أساتذة معروفين ومشهود لهم بالكفاءة في ميدان البحث العلمي ...

هذه بعض المصالح التي يمكنها أن تعوض المندوبية السامية للمقاومين فيما تعتقد أنه اختصاصها،ويمكن لهذه المؤسسات أن تدير هذه الأمور بكفاءة وبإمتياز أحسن من تلك المندوبية ،لأن تلك الأنشطة تدخل في باب اختصاصاتها ،ومجال اهتماماتها ...

لماذا إذن الإحتفاظ بمؤسسة بمصاريف خيالية ،وهي متجاوزة تاريخيا وواقعيا وسياسيا ووظيفيا ،ولا تزيد الدولة إلا إرهاقا وامتصاصا لميزانيتها المنهكة أصلا.. ولا تزيد المجتمع المدني والسياسي إلا تأزما ،لأنها لم تعد قادرة على فعل أي شيء ،أو تدبير أي شيء ،غير الترقب ،والبهرجة السنوية المحدودة جدا ،وتقتصر على المندوب وبعض حوارييه،وخدمة شرذمة معروفة من زمان وصلت إلى التخمة من استغلال خيرات هذه المؤسسة ...كما تقف حجر عثرةأمام توسع وتفتح مجال البحث العلمي التاريخي سواء على الصعيد المحلي أو العالمي ...

- ماذا فعلت في قضية الصحراء ؟وقد رأيتم انتفاض أهلها ضد مندوبها السامي الذي وقع وأصدر كتابا كله مرفوض من طرف قبائل كاملة ، فأين هي مصلحة البلاد ذات البعد الوطني والدولي! ؟- فكفانا من هذا العبث ،فالمغرب هو البلد الوحيد في العالم الذي يسير التغيير فيه بطيئا جدا ،خاصة فيما يتعلق ببعض مكونات الدولة و هياكلها وتوجهاتها الآنية والمستقبلية ...نتشبث بالشيء كالأطفال

ولا نريد مفارقته أو الإبتعاد عنه وتجريب أشياء أخرى ،كما نجعله داخلنا وبجوارنا خالدا مؤبدا مهما تغيرت الظروف والأزمان !!

إننا نعيش في زمن أزمة اقتصادية ،نرى فيها الدول المتقدمة تبحث في كل شيء من أجل تقليص وتقليل مصاريفها،والبحث عن خلق توازنات في ميزانيتها،وما النقاش الحاد الآن في فرنسا حول التقاعد والهجرة والبطالة ،والضرائب والميزانية والتبذير،والمصانع التي تغلق والفلاحة- كأزمة الحليب- وغيرها من القطاعات ،كالتقليص من الوزارات،كما فعلت بعض الدول عندما قلصت من الوزراء والسفراء بالإدماج أو الحدف أو التقليص ،إلا دليل على هذه الأزمة...

فلماذا نحن البلد المتخلف ،الذي لايتوفر على إمكانيات اقتصادية هائلة ،نظل نتصرف وكأننا ننام على بحيرات أو بحار من النفط،ولانجد عند سياسيينا إلا سياسة واحدة ووحيدة ،هي سياسة كيفية تدبير التبذير...

..................................................

**مكناس 10-9-010**

# الفصل العاشر

**

# المجلس الوطني لحقوق الإنسان ؟ !

***

إن المتتبع للمجالس المؤلفة في المغرب والمختصة في التظلمات ،وعلى رأسها المجلس الوطني لحقوق الإنسان،لايمكنه إلا أن يستغرب مما يجده من اللامبالاة من طرف المكلفين بتسيير هذه المجالس ...

لقد شاءت الصدفة أن أتلاقى مع الأمين العام للمجلس الوطني لحقوق الإنسان،وفي الشهور الأولى من تعيينه ،وأعطيناه ملفا متكاملا حول قضية متعلقة بحقوق رجل وطني وأسرته،لكن اتضح في الأخير أنهم لايحبون إلا ملفات البهرجة ،ولا يسعون إلا إلى "التبنيدة "وحب الظهور في وسائل التواصل ؟

لقد مكّناه منذ يونيو من سنة 2011من ملف يضم تفاصيل عن أكبر عملية لتزوير التاريخ المعاصر في المغرب ،وما رافقها من تشريد لعائلة مغربية لها ارتباط بهذا الملف ،ولازالت محاصرة ومتابعة بسببه ،،وكاتب هذه السطور على رأسها ...

انتظرنا أكثر من ثمانية أشهر ولا جواب ،ولايمكن بتاتا أن ترى السيد الأمين مرة ثانية ،لأن أساليب التسويف معروفة في الإدارة المغربية وتلعب فيها الكاتبات دورا أساسيا،وبتحريض من المدراء والأمناء والرؤساء ...

هكذا منعنا حتى من تخطي حاجز الباب الأول ،وفي مرة استعملنا "الجبهة والتصلب"،فأخرجوا لنا السيد نائب الأمين العام ،تذاكرنا في الموضوع ،ومكناه هو الآخر من الملف ،وأضفنا له ملفا آخرا كنا قد قدمناه للسيد الوكيل العام لجلالة الملك

بمحكمة الإستئناف بمكناس، فرد علينا قائلا:سيكون الجواب عندك اليوم أو غدا بالتلفون ؟
مرت ثلاثة أشهر ولاأثر لأي ردّ ؟ !
فانتقلنا نحو مقر مجلسهم-الذي كنا نعتقد أنه مجلس المغاربة ووضع لخدمة حقوق المغاربة-ولم ندخل البوابة الأولى إلا بشق الأنفس ،وخرج إلينا السيد النائب مرة ثانية ليقول لي :إن ملفك ليس من اختصاص المجلس الوطني لحقوق الإنسان..وأضاف نحن نتكلف فقط بملفات الإنصاف والمصالحة وتزمامرت ،وما عليك إلا الذهاب إلى مندوبية المقاومة،لأن مؤسسات الدولة كل واحدة مختصة في مجالها ؟
حاولت أن أشرح له الأمر لكنه كان دائما يقاطعني ...ولم أجد بدا من أن أقول له :اشرح لي ما تقوله الآن في رسالة رسمية، تتضمن صراحة أن هذاالملف ليس من اختصاصكم ..
فوافق ،لكني أعرف أنه لن يراسلني أبدا ...

- الملف ليس من اختصاص المجلس الوطني لحقوق الإنسان ؟

أنا أعرف والناس تعرف ،وحسب ما تداولته وسائل الإعلام في حينه ،أن ملف تازمامرت طوي من زمان ،ونفس الشيء مع ملفات الإنصاف والمصالحة - والتي يجب الإعتراف أنها كانت ناقصة-،وأن الدولة كونت مؤسسة خاصة بأرشيفها ...
قال لي السيد النائب :هذا ما في الظهير ؟
إني أعرف –ومن البديهيات – أن كل ظهير ملكي شريف لايمكنه أن يشرح ويوضح إلا ما هو موجود في عنوان المؤسسة أو الهيئة المراد تكوينها ،لذا فالظهير لايمكنه أن يشرح إلا جملة :"المجلس الوطني لحقوق الإنسان ".

- إذن فهو مختص في حقوق الإنسان،وهو مجلس وطني مغربي ،يدافع عن حقوق الإنسان

المغربي في الزمان والمكان ،ولايحصر هذه الحقوق في تزمامرت أو غيرها ،ولا فيما قامت به هيئة أخرى سابقة مثل هيئة الإنصاف والمصالحة..

- كما أن ما قاله السيد النائب ،من أن لكل مؤسسة اختصاصها ومجال عملها ..أرى أنها كلمة حق

أريد بها باطل !فالمندوبية السامية للمقاومين مؤسسة تابعة للدولة المغربية وللحكومة المغربية ،بمعنى ليست مستقلة ،أما المجلس الوطني فهو مؤسسة مستقلة كونها جلالة الملك محمد السادس بظهير وأعطاها استقلاليتها ،واستقبل رؤساءها

عند تعيينهم ،فهي بالتالي مؤسسة مستقلة عن الحكومة ،وليست مسؤولة إلا أمام الملك...

كما أن هذه المؤسسة كونت أصلاللدفاع عن الفرد المغربي أو جماعة من المغاربة من جور مؤسسات الدولة الأخرى ،ورفع أي حيف أو شطط في استعمال السلطة اتجاهه أو اتجاه جماعة معينة ...

فلماذا يجعل السيد النائب ،الذي قال بعظمة لسانه أنه تذاكر مع السيد الأمين العام ووصلوا للخلاصة السابقة الذكر ،وأن هذا الظلم الصادر من مؤسسات الدولة ليس من اختصاصهم إياسلام! !!ياله من اجتهاد وأي اجتهاد !

فأين سنذهب للتشكي ورفع الظلم والحيف والشطط ، وحتى مؤسسة الوسيط التي نصحنا بها السيد النائب ،راسلتنا منذ أكثر من سنتين ،موضحة أن الملف ليس من اختصاصها ...

- هل يريد منا السيد الأمين العام أن نذهب نحن الآخرين للتربص بملك البلاد في المدن والشوارع ،ونرمي برسائل تظلماتنا إليه ؟

- هل هذه هي الطريقة التي أرادنا بها السيد الأمين العام إنصافنا وإرجاع حقوقنا ورفع الظلم عنا ؟
- هل أرادنا أن نلتجئ للمؤسسات الدولية،وملك البلاد أرسى قواعد مؤسسات مغربية مجال عملها هو حقوق الإنسان المغربي ؟
- هل السيد الأمين العام يرى أن اختصاصه هو أن يأتي عندما نرتكب حماقة – لاقدر الله- ويزورنا في السجن ليطالب بتمكيننا بقلم وأوراق لنكتب خواطرنا ونخفف من معاناتنا ؟
- هل أرادنا أن نحرق أنفسنا،ونقتلها ليأتي إلى مقبرة الشهداء ليقرأعلى أرواحنا الفاتحة !!وليس لنا حتى الحظ والنصيب لندفن في مقبرة الشهداء !!
- هل هذا هو مجال اختصاص السيد الأمين العام؟
- إننا مكّنا سيادته من ملف يشيب منه الوليد، مما احتواه من ظلم ،ويفوق في ظلمه كل من أهل

تزمامرت أو من أدرج في خانة الإنصاف - المصالحة ،الهيئة التي أنهت ملفاتها،وكان ملفنا من ضمنا ،ولكن لانعرف لماذا لم يلتفت إليه ؟

خمسون سنة من الظلم والتعسف والحيف والشطط في استعمال السلطة،والحرمان من كل الحقوق ،حتى المرتبطة بالإستمرار بالعيش في هذه الدنيا ...وبالتالي يأتي السيد الأمين العام ويعلن أن الملف ليس من اختصاصه..

إن أضعف الإيمان الواجب عليه استعماله في هذه الحالة ،هو مراسلة الجهات الصادر منها هذا الحيف والظلم ،وهي مؤسسات تابعة للدولة المغربية ،والتي امتنعت لأكثر من ثماني سنوات حتى الرد علينا أو النظر في ملفنا ...وكل من قرأ ما كتبناه حول هذه القضية لايمكنه إلا أن يتعجب من عدم الإنصاف وإرجاع الحقوق ،وتصحيح هذه الصفحة السوداء من تاريخ المغرب ..
لقد توسمنا خيرا عند تعيين السيد الأمين العام ،وقلناها له مباشرة عند لقائنا به ،وقلنا له أيضا أن أملنا فيك كبير ؟لكنه خيب الظن وأطفأشمعة الأمل ،وتنكر لمبادئه ،ومبادئ الهيئة التي وضعه جلالة الملك أمينا عاما لها ..وهو ابن المدينة التي وقع بها التزوير والحيف والتعسف ،وقيل لنا أنه كان ابن الحي ،حي برج مولاي عمر بمكناس ،حي الوطنية والمستضعفين في الأرض ،والذين مرغوا أنفسهم في التراب والوحل عندما توفي المجاهد الأكبر محمد الخامس ،وهم الذين عملوا على إرجاعه من منفاه بالفداء بالدم والمال والأبناء ..-وقد وضحنا ذلك في كتابين –
كل هذا وغيره من المآسي والظلم والتسلط والتشريد والمحاصرة ،قال السيد الأمين العام أنه لايدخل في مجال اختصاصه !!
لقد اتضح أن الخطر كل الخطر ،هو إعطاء مناصب عليا للذين كانوا يدعون يوما أنهم من أهل اليسار ،وأنهم من الشعب وإلى الشعب ،لكن ظهر أنهم هم أكبر الحاقدين على أبناء هذا الشعب ،ولاتهمهم في شيء حقوق أبناء هذا الشعب ،وما يهمهم هو حب الظهور ومراكمة المال والجاه ،وأصبحوا أعداء حتى لمنظري أيديوجيتهم السابقة ،من مثل لنين الذي يقول في أمثالهم :"يقولون الجماهير الجماهير ،فإذا قيل لهم هذه مصالح الجماهير نفذوها انسلوا مطأطئين رؤوسهم ."
انتقلوا من الإشتراكية الأممية إلى الشوفينية والنزعة القبلية ،ومن ليس من قبيلتهم يطحن ...
إن الظهير الذي عينتم به- ياسيادة الأمين- ينص على الدفاع عن حقوق الإنسان المغربي الحر ،والذي هو في سراح ،وليس الدفاع عنه وهو داخل السجون ،أو في المقبرة ..آنذاك فإن حقوقه عند الله ،فهو القادر على الإقتصاص من الظالمين للمظلومين ..
ولا تحاولوا معالجة الأمور بالتسويف والمماطلة والنسيان ،وإقبار الملفات ،لأن التاريخ حي لايموت ،ومستمر في الرباط وفي مكان آخر ،وذاكرة الشعوب،مهما نُوّمت ،لابد لها من أن تستيقظ في يوم من الأيام لتأخذ حقها بيدها ،عندما يخونها

الكل، ويتواطأ على تزوير تاريخها ونهب خيراتها وأكل حقوقها الكل ،إما بالصمت أو بالتآمر ،وكذلك عندما يفسر ويؤول دستورها وقوانينها شرذمة لاتريد إلا تأبيد الظلم والإستبداد والتسلط ...

لقد ظهر أن ملك البلاد يريد الخير لأبناء هذا الوطن،لكن المنافقين والمفسدين يعملون ليل نهار للحيلولة دون ذلك ،وعلى استمرار الوضع الراهن وبأي ثمن ،ومن ضمنها شراء الذمم ...

يقول الله سبحانه وتعالى :"وتلك أيام نداولها بين الناس "

فتفاخروا بالأولاد والأموال والجاه والسلطة والتقرب من أصحاب التجلة والفساد والإفساد،فلكم يوم أو أيام ولنا يوم ...

يوم ترجع فيها الحقوق لأصحابها ..

يوم يصحح فيه تاريخ البلد.

يوم يرفع فيه الظلم والإستبداد والتسلط والشطط ..

يوم ينعم فيه الإنسان المغربي بحقوقه وحريته ،وترجع إليه كرامته ،وحقه في العيش الكريم ..

لكم يوم ولنا يوم ،وكما يقول أحد المفكرين :

"إن الفن والإنتفاض لايموتان إلا مع آخر رجل" ؟

هو اليوم الذي ينفض فيه الناس رداء الذل والمسكنة...

فاعملوا على تفادي ذلك اليوم ..

وسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

المؤمنون بالحق والعدالة ،وحفظ الكرامة ،وإعلاء الحق وإسقاط الباطل،ودوام الحرية والديمقراطية لأبناء هذا البلد الكريم ،المخلصين لوطنهم ودينهم ورمز سيادتهم ..

.........................................................................................

- لقد اتصلنا أخيرا بالسيد رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان بمناسبة المعرض الدولي للكتاب (2013)،وطلبنا منه تحديد موعد للقاءه ،فأعطانا بطاقة الزيارة الخاصة بالمؤسسة،وقال :ارسل لي رسالة إلكترونية تطلب فيها موعدا...راسلناه والآن مرّت أكثر من أربعة أشهر ،ولاردّ ولاهم يحزنون!!..

.........................................................................................

**مكناس في 14-4-012**

# الفصل الحادي عشر

**

# إشكالية المقاومة والحركة الوطنية بمكناس بين الأمس واليوم

*

من خلال تجربتي الشخصية الميدانية والعلمية ،خاصة بعد أن فجرت قضية الوطني المقاوم مولاي عبد السلام ،ومن خلال دراسة المقاومة والحركة الوطنية بالأحياء الهامشية ،نموذج برج مولاي عمر بمكناس ....

ومن سنين خلت، وأنا أتساءل ،لماذا أحارب بهذه الطريقة الهمجية والدنيئة ؟ولماذا أنا محاصر وتحصى كل خطواتي وتحركاتي ؟وكيف لهذه العناصر أن يكون لها كل هذا النفوذ والهيمنة على بعض رجال السلطة وعناصر في الإستخبارات العامة ؟

-هل أنا مجرم أم إرهابي ؟

-ماذا فعلت حتى يمكن تصنيفي بأني خطير ؟

-هل الحديث عن المقاومة والحركة الوطنية بهذه المدينة هو من المقدسات ؟

أو أنه طابو ،من اقترب منه يكتوي بنار الخونة والمتواطئين معهم، والمقاومين المزورين ،الذين أقسموا ألايتنازلوا عن تزعمهم لطابورهم الخامس داخل هذه المقاومة المفترى عليها بهذه الحاضرة ؟

للجواب عن هذه الأسئلة وبعد تأمل طويل دام عدة سنوات ،اتضح لي أن عناصر الصراع والهيمنة والسيطرة في هذه المدينة ،خاصة على صعيد من ورث الحركة الوطنية والمقاومة ، يتجلى في قطبين أساسيين :

**1-القطب الأول** ،تمثله عناصر قادمة من شمال المغرب ،منها من كان في جيش التحرير عن جدارة واستحقاق، ومنها من هو مزور - هذه العناصر يتعاطف معها كثيرا السيد المندوب السامي -،ويعمل جاهدا على تكريمها وتقريبها منه وإعطائها الأولوية في الهيمنة على المكاتب المحلية والجهوية ،كما أن لها نفوذ قوي نظرا لما

تتوفر عليه من شبكة متضامنة ومتماسكة ومتلاحمة ،وتملك الموارد المالية الهائلة ،وتربطها شبكة من العلاقات والتواصلات القوية مع عناصر متنوعة من رجال السلطة والمال والسياسة خاصة في الرباط .لهذا فهي لاتتردد في ضرب كل من حاول زعزعة مكانتها بهذه المدينة المفترى عليها .
وللحقيقة التاريخية فالغالبية العظمى من هذه العناصر لاعلاقة لها بالحركة الوطنية والنقابية والمقاومة بهذه المدينة ...
-في هذا الباب لايمكن مقارنة عباس المساعدي وأنصاره وغيرهم من الذين قاوموا بالريف ،بالذين كانوا قد بدأوا التدريب في ضواحي تطوان ،وما أن أكملوه حتى أعلن استقلال المغرب،أو بالذين لم تطأ قدمهم تطوان ،ولم يقاوموا لافي الريف ولا في مكناس، ولا في أية حاضرة أخرى؟!- (1)
2- **القطب الثاني** :يتجلى في بعض المتحزبين الذين كانوا ينتمون الى حزب الإستقلال في الخمسينيات،وفيهم أولئك الذين وقعوا على وثيقة الإستقلال(2) – قضى أغلبهم نحبه من زمان ،وهم الذين كان الوطني المقاوم مولاي عبد السلام يتعامل معهم في إطار حزب الإستقلال الذي انضم إليه حسب ما هو مسطر في إحدى البطائق سنة 1947-
هذه العناصر لعبت أدوارا مختلفة في الحركة الوطنية السياسية ،والكثير منها لم تكن له أية علاقة بالمقاومة المسلحة،والتي انفجرت على الخصوص بعد نفي محمد الخامس سنة 1953،وإنما كان عملها يقتصر على العمل السياسي ،واسماؤهم معروفة في إطار الحركة الوطنية السياسية بالمدينة ،لكن في الستينيات وبعد انقسام الحزب إلى فصيلين انضم إليهما الكثير من الإنتهازيين ،وتسربوا حتى إلى صفوف المقاومة،وتزعم بعضهم العمل السياسي بالمدينة ...
هذه العناصر التي ورثت النخبة الأولى هي التي تشكل النخبة المدينية التي كانت تعيش وسط أسوار المدينة القديمة ،منهم التاجر وبائع الأثواب والخياط والفقيه والإمام والخطيب والمعلم والصانع التقليدي ...
هذه العناصر هي من تعتبر نفسها أنها الوصية على الحركة الوطنية والمقاومة بالمدينة ،وهذا افتراء وكذب ،لأنها تهمش الكثير من الوطنيين الحقيقيين ،الذين قدموا المال والدم بالمقاومة الفعلية ضد المستعمر خاصة في أكبر حي بروليتاري صنعه هذا المستعمر بعد أحياء الدار البيضاء ،وهوبرج مولاي عمر، الذي وقع عليه تآمر منذ منتصف الستينيات لطمس كل معالم هذا الحي في الحركة الوطنية والمقاومة،والنضال من أجل استقلال المغرب طيلة سنوات الخمسينيات ،والتي

توجت باعتراف ملك البلاد بجهاد هذا الحي في سبيل عودته إلى عرشه حين خصه بزيارة رسمية سنة الإستقلال...
لقد أصبح لهذا القطب هو الآخر نفوذ قوي داخل المدينة، مالا وجاها وسلطة ،وهيمنة على العمل الثقافي والتربوي والجامعي بها ...
3- **تقف وسط هذين القطبين عناصر تمارس السلطة**،وتوجد في دواليب الدولة القريبة من العمل السياسي والنقابي والحزبي والثقافي ،سواء داخل المدينة،أو في المركز بالرباط،هذه العناصر باعت ضميرها،ووقفت إلى جانب الزور والبهتان،وساهمت في عمليات التهميش والإسكات والتفقير،وامتنعت عن إعطاء الحقوق إلى أصحابها،بل وأرادت محو إسم مولاي عبد السلام وذريته من خريطة المدينة وتاريخها ..
وعملها الجبار والجبان في محو التاريخ،وإقبار الحقوق ،وممارسة التعسف والإستبداد والشطط في استعمال السلطة،لم يكن ،ولن يكون بدون مقابل كبير وضخم،خاصة وأن المجرمين لهم من الأموال ما يشترون به المغرب كله،وهي أموال معروفة منابعها ،كما هو معروف مآلها ...
**السؤال المطروح:**- لماذا تحالفت كل هذه العناصر على العمل على تصفية مؤرخ أماط اللثام عن جزء من تاريخ هذه المدينة بالحج والوثائق والشهادات الحية والمكتوبة ؟
- لماذا هذا السكوت الغير مفهوم للمندوب السامي للمقاومة..وكذلك السلطات المحلية التي أطلعناها على كل الحقائق المتعلقة بهذا الجزء من تاريخ مكناس ،ولم نطلب منها غير التكريم والإعتراف ،وإخبار أولي الأمر للسير في هذا الإتجاه؟
- هل الحديث عن الحركة الوطنية والمقاومة أصبح لهذه الدرجة مخيفا ونحن في عهد آخر ومرحلة أخرى متميزة بالدفاع عن حقوق الإنسان ؟
- وهل من هيمنوا على هذا المجال ،لايريدون لأحد الإقتراب منه ،وكأنه إقطاع منح لهم ولذويهم لالغيرهم من الوطنيين والمقاومين الحقيقيين...؟
الأسئلة تتكاثر ولا نعثر على جواب ،أمام هذا الصمت المريب من الكل !!!
باختصار ،إننا هنا أمام تجنّ كبير على الوطن وعلى الوطنية،وعلى مؤسسات الدولة ،وعلى رأسها المؤسسة الملكية المقدرة والمحترمة من طرف كل المغاربة والمحتضنة لمن أخلصوا لها ودافعوا عبر السنوات الطوال من أجل إرجاع شرعيتها...

فلا يعقل أن يأتي الآن أحد باسم العصبية القبلية ،أو التحضر المديني الفارغ الأجوف وتحت غطاء سلطة ما،وينفي بإشارة واحدة صفة المقاوم والوطني على رجل قدم من التضحيات ما لم يقدمه أكبر هؤلاء الدعاة المزيفين ،وهل هي سبّة أن يجمع الإنسان بين الشرف والوطنية والفقر والزهد في الدنيا ،ونكران الذات في سبيل الوطن؟وهل تعتقدون أن من يبدأ اسمه بمولاي لايمكن أن يكون مقاوما ووطنيا وشريفا ثم فقيرا ،لأنكم تربطون الشرف دائما بالغنى الفاحش ،ولا تدرون أن الشرفاء في هذه الأرض المغربية هم الفقراء الصلحاء والأولياء الذين اختاروا في الكثير من الأحيان، الزهد في الدنيا، وتعاطوا للصلاح والتدريس والتربية الروحية والتصوف ،وهم أول من أرسى أول دولة مغربية في هذه الأرض،وأخرجوها من ظلمات الجاهلية إلى نور التحضر والعلم ...
وما عليكم إلا تصفح كتب التاريخ والحضارة المتراكمة لأكثر من خمسة عشر قرنا...

..............................................................

**(1) ليس هناك في المغرب الآن أحد كبر شأنه أو صغر ،كبر سنه أوصغر ،حين تثير معه قضيةالمقاومة،إلا ويبادرك بالقول:"فين هما المقاومين الحقيقيين ،هادواللي كاينين لاعلاقة لهم بالمقاومة،كلهم مزورين..."**
**هذا الحكم العام قد نسمعه من التلميذ حتى العالم..وهو ناتج عن إحساس الناس ومعرفتهم بالحقيقة،وبأن الكثير من المقاومين الحقيقيين طمست نضالاتهم وتضحياتهم ولم يلووا على شيء ،وماتوا مجهولين ليركب الخونة على تضحياتهم ويتبوأوا المراتب العليا ،ولكن أبناء المخلصين لهم بالمرصاد، وأنا واحد منهم ،وإلا فيما ينفع علمي ومعرفتي ،وليقع ما يقع ؟ لقد أخرج آباؤنا وأجدادنا المستعمر وهم عزل وأعطوا صدورهم للرصاص فداء للوطن ،وما علينا الآن إلا أن نجند أقلامنا لفضح المتآمرين والخونة الذين باعوا في الكثير من المواقع الدين والوطن والمقدسات من أجل المال والجاه والسلطة ؟**

**(2) كما قلت دائما في قضية التوقيع على وثيقة الإستقلال،ليس كل من وقعها هو أكثر وطنية من الآخرين ،فهناك من وقعها صدفة ،ولم يزد عليها في العمل الوطني شيئا،بل قد نجده يتنكر له ويختبئ في بيته أيام الرصاص "والقرطاس" ،ثم يخرج فجأة أيام الإستقلال ليتبجح ويتباها أنه من أول من طالب باستقلال المغرب "بالقمونة"،وليس بغيرها!!!**
**أكثرية من المغاربة تعيش الآن "بالصنطيحة"فقط..!!**

**- ثم هناك وثيقة أخرى قدمت أيضا للمطالبة بالإستقلال ،مربوطة بمطلب الديمقراطية،لايفصلها عن الأولى إلا يوم واحد ،لكن أصبحت من المسكوت عنه،ولا يعرف الناس إلا وثيقة نخبة الإستقلاليين ...**




**الاهداء المكتوب في أعلى الصفحة الأولى للكتاب:**

**"جائزة الى الأخ المخلص الوطني مولاي عبد السلام العلوي على نشاطه في الحركة الوطنية 1957" (إمضاء)**

# ملحــــــــــق

## معاناة وإبداع

.................................

# مكناس ولعنة سبعة رجال

**

ونحن على أبواب شهر الموسمين المشهورين بمدينة مكناس،
موسم الشيخ الكامل وموسم سيدي علي،
وما يظهر في هذين الموسمين من مناكر وموبقات...
عندما يعجز الإنسان عن إيجاد الحلول في الواقع
فإنه يلتمس البركة والمعونة من الأموات...
ويذهب إلى عوالم الميتافزيقا بعد أن أزكمته تعفنات الواقع..
من هذا المنطلق كتبنا هذه المقالة .

*هناك الكثير من رجال السلطة الذين لايريدون سماع وتطبيق ما جاء في الخطب الملكية من مفاهيم جديدة كلها تصب في خانةالتغيير المنشود والمطلوب بإلحاح،مثـل:العهـد الجديـد،والمفهوم الجديـد للسـلطة،والديمقراطية،والحكامة الجيدة،والشفافية، والعدالة الإجتماعية ،والتي لايخلو خطاب ملكي من ذكرها،ربما هناك الكثير من رجال السلطة في المغرب ليست لهم نية صادقةفي تطبيق هذه المقولات على أرض الواقع؟!ولذلك حافظوا على الوضع الراهن القديم " le statu-quo"..

*من الأخطاء الفادحة التي ترتكبها أحزاب "الخردة"،وهي تطعيم وجودها بأناس انتهازيين ،إقطاعيين ،رأسماليين،متهافتين ومتكالبين على مراكمة الأرصدة في الأبناك، ينزلونهم بالمظلات على رأس كل خمس سنوات ويجعلونهم في الصفوف الأولى،وعلى رأس اللوائح، ضدا على إرادة المناضلين الحقيقيين الذين أفنوا عمرهم في ذلك الحزب ،ثم يقولون لنا انخرطوا في اللعبة السياسية،إذا كانت

اللعبة هكذا ،فأي طموح وآمال سيكون للشباب المستنير والمستضعف المنخرط في هذه الأحزاب ؟..

* مدينة مكناس،التي يأتي إليها من هبّ ودبّ،يأتي "مقطع ومجرتل"ويخرج منها من كبار الأثرياء ،بالضيعات والأراضي والعقارات والفيلات والقصور والعمارات ،وفي كل مدينة من مدن المغرب !!

وأنا أتأملها وأرثي حالها،بحيث أن كل ما قيل عن المنجزات فيها لايظهر له أثر،أو أنه سطحي وكان من اللازم أن تعرفه المدينة من سنوات خلت لأنه يدخل في باب بنيتها التحتية الأساسية..وأصبحنا كل ما نراه ونعايشه هو تلك الدوامة التي وجدناها في تاريخ المغرب ،دوامة الهدم والبناء،فكل شيء في هذه المدينة لم يستقم أبدا ،لاينتهي ورش إلا ليبدأآخر،إما وسطه أو بجواره أو فيه هو نفسه !!

فليس هناك شيء مكتمل في هذه المدينة ومن سنين وإلى يومنا هذا،الأموال تصرف والمشاريع تخطط،والواقع كله "مرقعات"وهدم وبناء غير مكتمل وإلى مالانهاية- فكم من مرة تم تخريب وإعادة بناء ساحة الهديم؟- ونافورة في وسط المدينة الجديدة لم يستقم إصلاحها أبدا !ولا جمالية ولا رونق لها، والعمال على الدوام وسطها لانعرف ما يفعلون بداخلها ! وصاحبنا رئيس جماعتها (قبل انتخابات 2009)،شن منذ أن اعتلى رئاسة جماعتهاحملة شعواء على الشجر ،ولم يترك شجرة تنمو على هواها إلا "وزبرها"بصفة متتالية تثير الإستغراب ،ماذا فعلت له هذه الأشجارالمسكينة؟!فقضى بذلك حتى على تلك الجمالية التي تركها الإستعمار في فضاءات المدينة الجديدة!(1)

-هذا على عكس مدينة فاس ،أصلحوا شارعا كبيرا فتم كل شيء،دقة وجمالية وهندسة ومواد بناء منتقاة وجيدة ومضمون لها الدوام لسنين طويلة،في حين أن مكناس المسكينة،كل شيء أعوج وغير مكتمل،ومتسخ،ومحفر،ومرقع أو مهدم،أو يابس ومخرب،حتى تلك الحدائق التي تغنى بها البعض لم تلبث أن عادت لحالتها الأصلية من اليبس والخراب والإتساخ ،ليست هناك استمرارية أو متابعة أو إتقان لأي شيء في هذه المدينة المغضوب عليها !

مدينة جميلة وبديعة في التاريخ ،ولكنها غير م[illegible]ة ومتوقفة في الواقع، كأسوارها وقصورها التي بناها المولى إسماعيل..

وكأن قدرها التاريخي والواقعي في الحاضر،هو عدم الإكتمال،سواء في البنيان ،أو في تحقيق آمال وأماني الإنسان؟!

<u>- فأي لعنة حلت ومن زمان بهذه المدينة ؟</u>

في الحقيقة لاأود في هذه الورقة كتابة تاريخ،ولكنها خواطر راجت بدماغي فأردت تسجيلها،ولو أنها تدخل في باب الميتافيزيقا،ولكنها ميتافيزيقا لها أكثر من دلالة ،وكم هي ضيقة المسافة التي تفصل الخيال عن الواقع،والحقيقة عن الأسطورة ..
وفي هذا الباب تساءلت:هل فعلا أن هذه المدينة مصابة بلعنة ما؟حتى أنها تدور على مرّ التاريخ في حلقة مفرغة من الهدم والبناء ومن التسلط والطغيان،ويغتني فيها من لايحبها،ويخربها من أصلحت حاله،واستقامت فيها أحواله...!
إلا من فترة استثنائية ،تمثلت في المرحلةالإستعمارية ،والتي وصلت فيهاإلى درجة التشبيه بباريس ،وأطلق عليها باريس الصغرى ،أحيى الله أجيالها حتى رأوها قندهار الكبرى !!
وبما أنك إذا كنت في المغرب لاتستغرب،وبما أننا في بعض الأحيان يستعصي علينا فهم أشياء تقع أمام أعيننا،وإدراك متناقضاتها وملابساتها ،وكذلك عدم القدرة على تغييرها،فيلجأالإنسان إلى الماوراء ،إلى التماس المعونة والبركة والتفسير من الأموات،وكذلك ليتعظ أولي الألباب، وليتأمل في صلاحهم ذوي المفاسد والأحقاد؟!
وهذا ما جعلني أن أستنجد بسبعة رجال،لعنتهم لازالت تطارد هذه المدينة وأهلها،والتي جمعت من المنافقين ما لايعد ولا يحصى !!
وسأسردهم دون اعتبار للتاريخ الكرونولوجي لحياتهم،وأبدأبذكر :

**1- سيدي سعيد بن أبي بكر المشتراني:**

كان من أولياء الله الصالحين،له صيت كبير في المغرب،وكان كل الأمراء والسلاطين يحترمون هذا الولي الصالح وزاويته التي أصبحت حرما لايستطيع أحد مسّ من اعتصم بها،حتى من المجرمين،ومن يتخطى الحرم تصيبه عاهة،يقول صاحب الدوحة:"مارأيت بزوايا المغرب ومصارع الأولياء حرما مثل حرم زاوية هذا الشيخ ،وأن الأمراء يتحامون حماها احترازا من وقوع العاهات بهم في العاجل".
ويذكر في النزهة ان السلطان محمد الشيخ طلب من الزوايا ودائع أموال بني مرين واتهمهم بذلك،"بعث السلطان خديمه،فوجد (الشيخ) جالسا بناحية زاويته يضفر الدوم،إذا بطائر لعله لقلاق سلح أمامه فما رفع أبو عثمان بصره حتى سقط الطائر ميتا متطاير الريش فلما رأى ذلك خديم الملك فزع وولى لسيده هاربا ."(النزهة ص91)

وفي القرن الثامن عشر، كان المولى إسماعيل يزور ضريحه ويخرج وهو يقول للناس:"زورو سيدي سعيد ياناس..زورو سيدي سعيد ياناس !! "وكانت تشد إليه الرحال من أقاصي البلاد،ومن الذين زاروه شيخ الزاوية الناصرية،وكان يفضل المكوث بالضريح عوض الإستضافة عند السلطان ..
أهمل الرجل وضريحه وزاويته، ولم يعد له حسّ يذكر عند أهل مكناسة..
كان "من عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين،متواضعا زاهدا متقشفا كثير الخشية،لايفتر عن ذكر الله تعالى،ويطعم الطعام ويكفل الضعفاء والأيتام ،لايلبس سوى مرقعة خشنة وقلنسوة من الصوف،كثير الصمت والفكرة"..
- هل تنطبق هذه الصفات على من مروا بهذه المدينة وحكموها،واتخذوها مرتعا للنهب والفساد..دعوة هذا الشيخ تلاحقهم وتلاحق المتواطئين معهم من أهلها ...

**2- سيدي عبد الرحمان المجذوب :**

هذا الرجل الذي طاف المغرب ،وانطلق من بلاد الأولياء والصالحين بشمال المغرب،عند زاوية مولاي عبد السلام بن مشيش،والذي كانت زيارته بمثابة حج عند الكثير من الأولياء والصالحين،كقطب من أقطاب الغرب الإسلامي في التصوف والزهد ..
المجذوب تجول وألف الأشعار،(سبق عمر الخيام برباعياته)،التي ظلت مشهورة يرددها الناس وكلها حكم ومواعظ،ووصف لصروف الزمن ومتاعبه وأهواله،ودروس في التقشف والتواضع والزهد..وكذلك تعد بمثابة شذرات **سوسيو/اقتصادية**،أصبحت تردد على ألسنة المغاربة منذ القرن 16م..حتى أصبح، وهو الشبه الأمي،له مريدوه من أمثال أبو المحاسن يوسف الفاسي،الذي لعائلته زاوية بالقصر مشهورة بالعلم والتفقه ،وبملازمته المجذوب كان ينوي السمو والترقي الروحاني على غرار ما هو معروف في وقته ..
هذا إذا أضفنا لذلك المواقف السياسية من أحوال عصره وحكامه وأهل الحال فيه،وهذا ما جعل الكاتب بريمار Premare- صاحب مؤلف :المجذوب- أن يسميهم:"الزعماء الطبيعيين « Les leaders naturels »"...
ولقد لعب المشتراني دورا مهما في حياة المجذوب..ولايفهم سكوت ابن عسكر عن ذكره؟وهل له علاقة برابطة آل الفاسي به ،وهومن المناوئين لهم ؟
وشخصية المجذوب تجسد الشخصية الشعبية العامة،الحائرة القلقة،الهاربة من متاعب الحياة وظلمها،وكغيره من معاصريه،فالنظرة إلى الآخرة غلبت على الحياة نظرا للواقع المرّ ..

لكنه مثّل -على العموم- ما سمي بالتصوف الشعبي،وكما يذكر ابن زيدان عنه:"كان جامعا للجذب والسلوك،كثير الإيثار والبذل في حالتي الشدة والرخاء،"ولا يحب البدع ويذكر عنه أصحابه أنهم يذكرون الله جلوسا،فإذا قام أحدهم ورقص أسكتهم وفرق ذلك الجمع."

هو الذي أحب هذه المدينة،وطلب أن يدفن فيهابحيث توفي في بلاد الهبط،الجمعة ليلة عيد الأضحى،وحملت جنازته على فرسه إلى أن دفن خارج باب عيسى..تحول المكان إلى ضريح للمولى إسماعيل،وأقفل على قبره وسط حيطان عالية، مهمل لايلتفت إليه أحد ،بل الكثيرلايعرف أن قبر المجذوب موجود بذلك المكان المحول لضريح..

من هنا جاءت لعنة المجذوب على مكناسة وأهلها ،وهو الذي أحبهاإلى درجة التوصية بالدفن في تربتها ،فتنكرت له وأهملت قبره في زاوية مهملة مقفل عليها لايظهرفيها إن فتحت إلا الأعشاب العالية والحيطان البالية !

**3-الشيخ الكامل:**

لاأذكر حول هذا الولي ،إلا شيئا واحدا:

إنه هو القائل :"السنة تجمعنا والبدعة تفرقنا".أصبحت بعده مدينة مكناس كانا للبدع والزندقة،فلا ترى في ذكرى المولد النبوي إلا شق الرؤوس،وبطون الماعز حيا،وأكل الصبّار وغيرها من بدع الجهالة العمياء،ولا نجد سلطة المدينة إلا مشجعة لهذه المناكر ،التي يعتبر ابن عيسى الفهري ومريده الأول أبو الرواين منها براء ..

هذا إذا أضفنا ما أصبحت عليه المدينة الآن ،كقطب كبير للعهارة ،ومركز أول لإنتاج وتوزيع وشرب واستهلاك الخمور..وتجمع أهل الفساد ، ومروجي الحشيش، في مدينة كانت مركزا مهما لأولياء الله الصالحين ..فإذا بنا نراها تحتفل بيوم لتذوق الخمور !وتدرّ على الإقطاعيين"والبزناسة" فيها أموالا لاتعد ولا تحصى،كما ابتلاها الله برجال لم يقدروا على رفع المظالم فيها،وإصلاح أحوال البلد والعباد،يغتنون ثم يفرون !!

ولا شك أن لعنة هذا الرجل الصالح تلاحق أهل مكناسة ومدبري أمرها والغاضين للطرف على الفسادفيها،وآكلي ثمن هذا الفساد المتنوع الأشكال ،إضافة إلى ما نسبوه إلى الشيخ من بدع هو منها براء ...

**4- سيدي علي بن حمدوش:**

نفس الشيء يقال عن هذا الولي،إلا أنه كان يحب السماع والأمداح ويرتاح للطرب ..

إن هذا الرجل الذي يدخل ضمن أهل الجذب والتصوف،وله أتباع ومريدون في أقطار كثيرة،والذي يطل على مكناس من مقامه ومدفنه بجبل زرهون،ومنها يرسل لعنته على أهل المدينة،خاصة عندما أصبح مدفنه وضريحه وأحوازه،مكانا لأهل الزندقة والفجور،على مرآى ومسمع من أهل الحل والعقد بالمدينة،فإضافة إلى من يعتبرون أتباعه،والمعروفون بضرب الرؤوس بالفؤوس،"واتخذوامن مسالك الضلالة والعمى أردى منزل،وهم في قصوى درجة السفه في الدين"- كماعلق على ذلك المؤرخ ابن زيدان-

أضف إلى هؤلاء، زناديق أصبحوا يحجون إلى المكان لارتكاب أقصى المنكرات،فترى المفاسد منهم انتشرت،يأتون الرجال من غير النساء،ومنهم من يتشبه بالنساء لباسا وسلوكا وممارسة،ونساء يرتكبن أفدح المحرمات والشذوذ،فلم يعد ذلك المكان إلا ملجأ للفاسقين والزناديق الذين وجبت محاربتهم بكل الوسائل،إنهم نسخة منقحة ومزيدة من قوم لوط،الذين أفناهم الله بسخطه عليهم، وتبرء نبيهم منهم إلى يوم الدين ...

إن لعنة الله ونبيه لوط،ووليه سيدي علي،تنزل على هذه المدينة سخطا مدرارا،ولعنة دائمة مكرارة !

كان أهل الحل يذهبون إلى إفتتاح موسم الجهالة العمياءبكل وقاحة وسفه،ولا يدرون ما فعل المولى إسماعيل بالفرقة الضالة مثلهم ،فرقة العكاكزة بمنطقة تادلة،حيث أباح دماءهم وشتت شملهم ،حتى أصبحوا عبرة لغيرهم من أهل البدع والضلالة والمروق...

**5-سيدي قدور العلمي :**

إن واقع هذاالرجل تجلى في مسرحية قدمتها فرقة مراكشية،فكانت مسرحية ناجحة بكل المقاييس،خاصة وأنها قصة من التراث المغربي المجهول ..

إن ما يؤخد عبرة من قصة هذا الرجل،هو ما فعله به أهل مكناسة"بقوالبهم"المنكرة،حتى بيعوه داره وجردوه من كل شيء ليذهب تائها هائما على وجهه حاملا ظلم أهل المدينة على كتفيه ويردده في أشعاره وكلامه-كما فعل المجذوب-ويلعن المدينة ونوعا من البشر من أهلها الذين لاذمة لهم ولا خلق، ولا

ثقة فيهم ..الكثير منهم كانوا "شكامة"" وبياعة" أيام الإستعمار،بمعنى خونة ،خانوا الوطنيين الحقيقيين،لينعموا بخيرات الإستقلال بعد ذهاب الإستعمار..
ويذكر ابن زيدا في الإتحاف -(ج5ص400)-،أن السلطان المولى عبد الرحمان"كان من خاصة محبي المترجم ومعتقديه ،يذهب لزيارته كلما حلّ بالحضرة المكناسية، ويستشيره في كل مهم عنَ له،ويقف عند حدَ إشارته".
خان أهل مكناسة الرجل الصالح بعد أن باعوا داره دون علمه وموافقته ،حتى أنشد في ذلك قصيدة "الدار "،يقول فيها :

**كيف ما ينكد قلبي من شفاية الناس — كيف ما نحزن يابعدي على المراسم**
**كيف ينجى من خلاني اعقايب الناس — وكيف ينجح من خلاني اتليف هايـــم**
**واش من عار عليكم يارجال مكناس — صار خوني برضاكم يا هل الكرايـــم**

وهكذا عانى الشيخ المتصوف الويلات والمتاعب والإذلال ،وتخلى المكناسيون عنه في معاناته اليومية من الجوع والتشرد،وفقدان سقف وجدران يأويانه،وهي الأشياء التي نظر إليها المكناسيون بنوع من التشفي والإستهزاء والإزدراء،فصار هذا الولي المسكين يبيت أمام أبواب الحوانيت ،ويطوف بين الأزقة تائها على وجهه، لايعرف المصير ،ولا قرار أو استقرار !!
يقول:

**انبات بالجوع واطعام بمكنـــــاس — والفقر والغربة والصحبة شاتـــم**

ويقال أن الشاعر بابا بن هاشم العلوي الحروني تلميذ سيدي قدور العلمي ،قدم من تافيلالت عندما أخبر بما وقع للشيخ ،فاشترى له تلك الدار، وبها أسس زاويته المعروفة ...
دائما المدد والنجدة والخير والصلاح،تأتي لهذه المدينة من أهل تافيلالت الكرام !!

هذا هو المغرب لا تستغرب !!
ومن هنا جاءت صيغة أن أهل مكناسة"جرثيلات"،- خاصة الأثرياء وأهل السلطة قديما ،والخونة ولصوص المال العام حديثا- ولهذا،ما جاء أحدهم لهذه المدينة إلا "جرثلوه"أي جعلوه مثلهم في أقبح صورة ،وكمثل الحصير "المجرثل "البالي الذي سرقوه من دار سيدي قدور المتصوف الزاهد..أقبح صورة وأرذل حالة من النفاق والظلم والتملق، والفساد،وارتكاب كل المنكرات..

وهناك من يفسر كلمة "الجرثيلا"،ويشبهها ب"رتيلا"،أي العنكبوت،بمعنى أنهم كالعناكب،تنسج الشباك وتنصبها ليسقط فيها الضحايا والمغفلون، ولا مهرب لهم منها،فالإلتفاف لايترك لهم أي منفذ،ومن هذا الصيد يتكون طعامها.. !!

ولهذا ما جاء أحد من كبار رجال السلطة إلا وصيروه مثلهم في السنة الأولى من وجوده ،فيصبح "الايدين إلا بدينهم"،ولا ينطق إلا بذكرهم،ولا يفعل إلا ما أرادوه وابتغوه ،ولا يخرج منها إلا "مجرثلا" مثلهم !!

هذه هي لعنة مكناسة وأولياءها لمن لايعرف قصتها وأهلها ؟

**6-سي عبد السلام المزكلدي:**

هذا الرجل لايعرفه التاريخ،ولا يعرفه الناس،ومرّ كلمح بصر في حادث بسيط تحول إلى كارثة على مدينة مكناس..

ظلت لعنة موت هذا الرجل ،وما سببه مقتله من أحداث،تلاحق مكناس وأهلها إلى أواخر القرن **20**،حيث غضب الفرنسيون على باريزهم الصغرى،فحكموا عليها ،باتفاق السلطات المغربية بالموت مع إيقاف التنفيذ،وأصبحت تؤدي منذ ذلك الوقت فاتورة هذه الأحداث الدامية ...(لماذا لاتؤدي باريس ثمن المجازر التي ارتكبها حكامها وجيشها،والمعمرين المرافقين لهذه الجيوش،في حق المغاربة والمغرب من سنة 1905إلى 1956؟)...

(أنظر الفصل الثامن ).

**7- مولاي عبد السلام الشريف الإدريسي (المعروف بالحي الشعبي برج مولاي عمر بمولاي عبد السلام الصحراوي ):**

عندما أدخلت هذا الرجل ضمن من أصابت لعنتهم مدينة مكناس،ليس عبثا أو لغوا وحشوا في الكلام،إن قصة هذا الرجل وحياته،تشكل بالفعل لعنة في حق أهل مكناسة(وقد سطرت البعض من هذا في كتابين عن الحركة الوطنية بمدينة مكناس ،وفي هذا الكتاب )

تنطبق على هذا الرجل كل الصفات التي ذكرها ابن عسكر عن المشترائي سيدي سعيد:"من عباد الله الصالحين وأوليائه المتقين،متواضعا زاهدا،متقشفا،كثير الخشية،لايفتر عن ذكر الله تعالى،يطعم الطعام،ويكفل الضعفاء والأيتام،فكان تصوفه إيجابي ،يتجلى في الجهاد والإطعام،والتعليم والتوعية، ومناهضة المنكر...وهو الذي ينتمي إلى أجداده الأدارسة المؤسسين لأول زاوية بمنطقة تافيلالت (تنجداد) والملقبين بالهواريين ،ويعتبر امحمد الهواري قطب التصوف

المدفون بالقطر الجزائري بمدينة وهران،أحد أجداده(انظر الفصل الأول من الباب الأول).

هذه حاله،خاصة إذا أضفنا لهذا،الوطنية والإخلاص للوطن ومقاومة المستعمر بالرأي والسلاح،ومن المؤسسين للحركة الوطنية والنقابية والمقاومة بهذه المدينة،أضاع ماله من أجل الوطن وملكه،الذي ذهب في يوم من الأيان للقائه بفرنسا بعد عودته من منفاه..

عاد الرجل ،وعاد ملك البلاد لأرضه،وجاء الإستقلال،فنسيه الجميع،وتنكر له المكناسيون،وركب على تضحياته ونضاله الخونة والمنافقون،وأقبروا تضحياته وأسبقيته في الدفاع عن الوطن وعودة ملكه،والذي قدم فداء لها ابنه البكر،الذي قتله الفرنسيون ...

وحتى لاأطيل في هذا الباب،لأني وأنا المؤرخ والمطلع على أحوال الناس قديما وحديثا،ما رأيت ظلما أو قرأت تعسفا مثل هذا الذي لحق بهذا الرجل الوطني، ظلما وعدواناوتزويرا منكرا...

وفي باب اللعنة أذكر شيئا من تراثنا الصوفي ،يذكر **ابن عبد العظيم عن بيت آل أمغار** ،والذي يلتقي في النسب معهم مولاي عبد السلام، ومع حفيده عبد الله بن أحمد المغاري الولي المشهور كثيرا بتامصلوحت نواحي مراكش ،والذين يرجعون بنسبهم إلى **عبد الله بن إدريس بن إدريس** الذي كان والياعلى منطقة سوس ..

يذكر ابن عبد العظيم قصة العامل الذي رفض التعيين بمنطقة صنهاجة أزمور ورباط عين الفطر،خوفا من التصادم مع آل أمغار،فتنفذ فيه دعوة الشيخ أبا عبد الله،الذي دعا عن كل من آذى ذريته .وأمام رفضه ردّ عليه السلطان:"قد علمت أن ذلك حق وعندي من كراماتهم أكثر من أن تحصى"(**أنظر بهجة الناظرين للأزموري ص36**)

وهكذا كان العمال يرفضون التعيين في المنطقة خوفا من بركة آل أمغار ودعوتهم عليهم إن هم أصابوا ذرية الشيخ أو الرعية بالظلم..؟

والشيء نفسه يقال عن ولي أخر من بيتهم إنه مولاي ابراهيم بن الولي سيدي عبد الله الأمغاري ،بنواحي مراكش ،والذي تطلق عليه العامة"طير الجبال"..والذي كان يقول :"دارنا دار سرّ لادار علم "،بالرغم من كونه كانت له مشاركة كبيرة في العلوم ،ومع علماء عصره ،لأن التصوف بطبيعته يهم الباطن والعلم يهم الظاهر ..وقد لاحظ عليه مريدوه أنه "إذا دخل المحرم ترك حلق الشعر والزينة"...

وقد كان مولاي عبد السلام هذا حاله وسط أسرته الصغيرة ،زاهدا ومتصوفا،ومدبرا عن متاع الدنيا ومقبلا على تدينه وحبه الكبير للوطن ومقدساته ،وممتنعا هو الآخر -كبقية الشرفاء الأدارسة- عن الزينة وحلق الشعر واستعمال الصابون في المحرم ولمدة أربعين يوما ،ولم نكن نعرف ونحن صغار ما معنى هذا السلوك؟

أضف إلى ذلك علاقته وعلاقة أجداده الروحية والتصوفية بالزاويةالدرقاوية ،والتي كان لها فرع صغير بحي البرج... أضف إلى ذلك ما كان لأجداده بمنطقة فركلة وبزاويتهم هناك،من كرامات معروفة عند أهل المنطقة الذين ضيفوهم ،وأسكنوهم بجوارهم وأصبغوا عليهم من النعم الوفيرة وقدموا أرضهم هدية لهم ،فعملوا على نشر العلم والدين والتقية ،والأخلاق الفضيلة بين آهالي تلك المناطق منذ القرن السادس عشر .(2).

أضف إلى ذلك ظهير التوقير والإحترام الذي نالته هذه الزاوية في عهد السلطان مولاي عبد الرحمان (1840).

إن الظلم الذي لحق بهذا الرجل في حياته وعائلته من بعده،وهو الرجل غير العادي،والذي له دين في ربقة هذا الوطن وحكامه،ضحى بكل شيء ليرتع الخونة في النعم والثراء،وليعيش هو وآهله الفقر والبؤس والشقاء،ثم المحاولات الرامية إلى تشتيت الأسرة،وعدم تمكينها من حقها في مكان للإستقرار، ثم الإقبارلكل ما يمس بمناقب ومكارم وتضحيات هذا الرجل..

(وأنت الآن تصادف من كانوا يعرفونه،لايقولون إلا شيئا واحدا:والله لو أراد أن يصبح من أثرياء المدينة لكان أولهم،ولكن وطنيته الخالصة المخلصة وإيمانه القوي بالعدالة الإجتماعية،وحبه المتفاني للوطن وملكه المخلص محمد الخامس،وكل ذلك بنكران ذات لامثيل له ،كل هذه الأشياء منعته من ذلك،ومنعته أيضا من أن يكون من زمرة الإنتهازيين ...

عند الله أجره...

كان من الذين قال الله عز وجل في حقهم:**"من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه،فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا."صدق الله العظيم/سورة الأحزاب .**

إن لعنة هذا الرجل ستلاحق مكناسة وأهلها إلى أن يرجع له حقه،بالإعتراف والذكر الحسن،وإرجاع حقه لأهله وذويه ،ويتم تكريمه والإعتراف بتضحياته..(3)

هكذا نرى أن في ذمة هذه المدينة وأهلها سبعة ديون،لم يؤدوا منها إلا واحدة للفرنسيين،أما الستة الباقية،ففيها ما هو لله وما هو للعبد..لذا وجب القيام بتطهير المدينة من واجهتين:

- تطهيرها تراثيا وتاريخيا، وتخليد ذكرى الصالحين من أبنائها وإرجاع الحقوق لأصحابها،وتسطير مناقبهم وأعمالهم الصالحة من أجل البلاد والعباد،والقضاء وإلى الأبد على البدع والموبقات التي ابتليت بها المدينة منذ عصور الإنحطاط والتخلف ..
- ثم تطهير واقعي حديث،بالقضاء على المفسدين من السياسيين والإقطاعيين، والحشاشين ،وأهل

السلطة،الذين أفسدوا المدينة وجعلوها أسفل سافلين،نهبوا الخيرات والأراضي والضيعات ،وبنوا القصور،خلسة ودون خشية،وتركوا أهلها في الفقر والحاجة يرتعون،فوجب محاسبة كل مفسد وناهب وسارق ،إذا أردنا أن نبني دولة الحق والقانون،دولة الديمقراطية والعدالة الإجتماعية..

أنذاك يمكن للمدينة أن تُغسل من ذنوبها وأوساخها الماضية والحاضرة،ويمكن أنذاك أن نأمل في شيء اسمه التغيير،والبناء والتشييد،والتنمية البشرية والرخاء والإزدهار ووفرة الخيرات وزهد الأسعار..

وكما قال لهم مرة المرحوم الملك الحسن الثاني،وأمام مجلسهم البلدي :

إنكم تتوفرون على كنز لاتعرفون قيمته..

لقد عرفوا قيمة المدينة وغناها، لكنهم أكلوه لوحدهم وشغلوه وحولوه لمصلحتهم ومصلحة ذريتهم من بعدهم، وتركوا الناس يضربون رؤوسهم في المواسم تعويضا لما يعانونه في حياتهم الواقعية،ويأكلون الصبار والصابون،ويفترسون بعضهم ،ولا يرون وجودهم إلا في الدماء،عوض أكل الخبز النظيف واللحم المطهو الخفيف ،في حياة من الكفاف العفيف ...

ولله الأمر من قبل ومن بعد،وهوالقادر على أخذ الحق ممن لاتعرف جفونهم رفيف !

..............................................................................

مكناس / فبراير 2009

## هوامـــــش

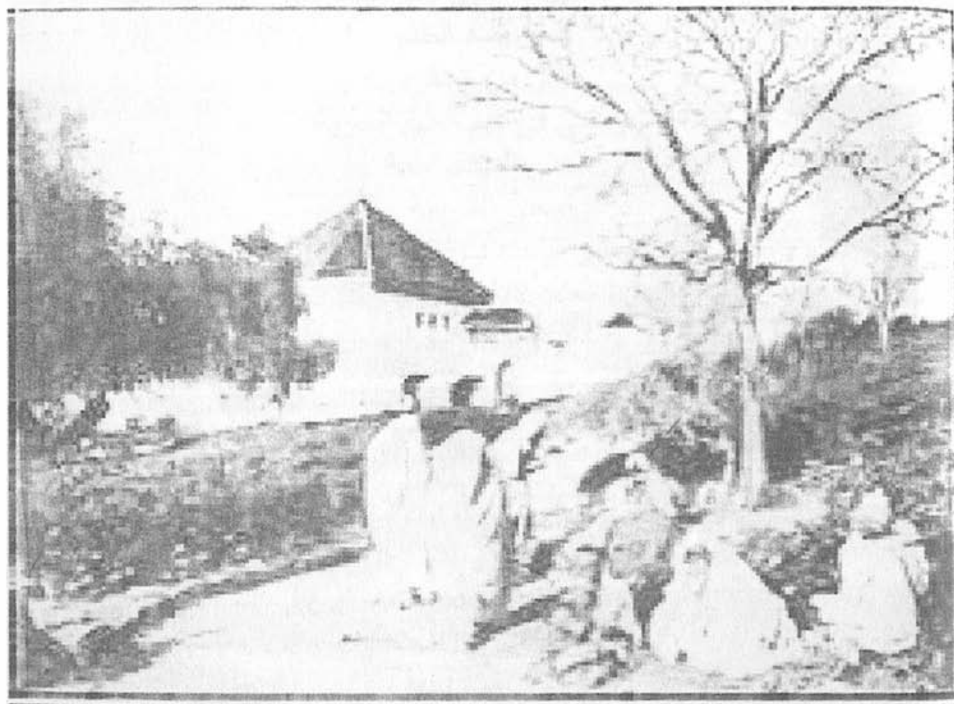
(1)لقد زرت الإتحاد السوفياتي سنة 1991،والعهد الشيوعي يحتضر،وجدت موسكو المعروفة بتجمدها وثلوجها وبرودتها الشديدة وطول فصل الشتاء فيها ،الأشجار فيها تضاهي العمارات في الطول.نفس الشيء في عاصمة كازخستان ألمآطا،التي تعرف هي الأخرى برودة كبيرةوثلوج،وموقعها المجاور للجبال -تيان شان التي تفصلها عن الصين-ترى المدينة لاتظهر وسط الأشجار الباسقة العالية،وطول الشجرة،قد يصل إلى علو عمارة من أربعة طوابق...
هذا في بلدة تعرف البرودة والثلوج،وبها ملعب للتزحلق على الجليد،فما بالك بمكناس الجافة والحارة،والتي تصل درجة الحرارة فيها إلى 40 درجة في الصيف،والشهور المشمسة هي الغالبة...عوض ترك الأشجار تقوم بترطيب الجو واعتداله ونشر الظلال الوارفة.. - لقد ترك لنا الفرنسيون الواعون لهذه الظاهرة ،أشجارا تخضر في فصل الصيف،لأنهم كانوا يعرفون ضرورة ترطيب أجواء الصيف الحارة ...
وإذا بصاجبنا لايتركها إلا أعوادا خالية من أغصانها ،فيا لها من فظاعة ،تنم عن المستوى الثقافي والعلمي لمثل هؤلاء الذين يضعونهم في مجالسنا البلدية ليسيروها ويشرفون على الشأن العام؟!
الآن في هذه المدينة،وبعد شهور من الأمطار،أصبحت وكأنها خرجت من زلزال،أينما وليت وجهك ووضعت رجلك أو عجلة سيارتك ،إلا وغاصت في الوحل والحفر،وكل واحدة بعمق متر وأكثر،والماء يقطع على الساكنة بالساعات الطوال في اليوم،الحافلات إذا مرت بجوارك واحدة،وكنت راجلا،فما عليك إلا الذهاب مباشرة إلى طبيب اختصاصي في الجهاز التنفسي،وكان صاحبنا هو من أتى بهذه الحافلات المهترئة من "زبالة"الإسبان...
وحتى الحدائق ،بعد ربيعها الذي لم يدم طويلا،عادت إلى خرابها الأول ....!-آفة مكناس أن ليس هناك متابعة أواستمرارية في الحفاظ على ما أصلح،بحيث الكل موسمي وحسب الظروف-

(2)أنظر :
- مولاي أحمد رزقي -المصون فركلة وصلاحها.
- الإدريسي الهاشمي -روضة النسرين في مناقب الأربعة الصالحين -مخطرط بخزانة الزاوية
- رزقي أبا سيدي بن الشيخ الإدريسي -مناقب الشرفاء الأدارسة -مطبوع بخزانة الزاوية .
- الإعلام -ج1-ص 1892
- المختار السوسي - المعسول -ج16

(3) قرأت يوم 14-5-010بجريدة وطنية ،أن مجلس مدينة مراكش سيجتمع اليوم ليقرر في تسمية إحدى شوارع مراكش باسم الخياط الفرنسي المعروف بشذوذه الجنسي ،إيف سان لوران !!

انظروا وتأملوا إلى الحضيض الذي أوصلنا إليه الكثير من الجهال والأميين بجميع مدننا المغربية ..تسمية شارع في العاصمة التاريخية والحضارية للمغرب على "شرف" شاذ جنسي فرنسي !! وأعلامنا وأبطالنا ومفكرونا وشهداؤنا ووطنيوناوعلماؤنا وفنانونا وشعراؤنا وأدباؤنا ،مهمولين،مهمشين لايعرفهم أحد ،ولايذكرهم أحد،ولايلتفت إليهم أحد...
وهذه ظاهرة لم تقتصر على مدينة مراكش وحسب ،ولكنها تشمل كل المدن المغربية ..
ألم نراسل كل الدوائر العليا،والمجلس الحضري بمكناس، ووالي جلالة الملك على الجهة،حول الوطني والمقاوم الأول بهذه المدينة ،لا نطلب فيها غير ردّ الإعتبار لهذا الرجل الوطني المتميز، بتسمية أحد شوارع الحي الشعبي برج مولاي عمر باسمه..لكن لاأحد كلف نفسه الردّعلى هذا الطلب،أو الإلتفات إليه ،فكان الإهمال واللامبالاة...
وراسلنا حتى جلالة الملك محمد السادس في هذا الباب..هل وصلته ؟لاندري ؟
يطلقون أسماء الشواذ الأجانب على شوارعنا ويتركون الوطنيين والمقاومين،الذين ضحوا في تاريخ معروف،بكل شيء،بالمال والدم والولد ،والحاضر والمستقبل،من أجل الوطن ومقدسات الوطن ،لأنهما الحاضر والمستقبل ...
ويأتي الآن في هذا الزمن الأغبر من يدنس تاريخه،ويطمس حضارته،ويتبول على هويته...وكل هذا يتم باسم حضارة الدولار،باسم سياحة الشذوذ،والبدوفيل ،وهتك عرض القاصرين والقاصرات.. وهذا ما يفعله الأجانب في رياضاتنا التاريخية،ومعالمنا العمرانية ،التي تحولت إلى أوكار للفساد وإباحة كل المنكرات...ونحن نقوم بتخليد أسمائهم كذكرى على "منجزاتهم الخالدة" في ميدان العهارة والدعارة والشذوذ،والفساد بكل أشكاله وألوانه...
ألا ترون وتسمعون عن الحرب التي يشنها الغرب الآن على المساجد،والحجاب ،وكل رموز الإسلام ومعالمه وأعلامه،بما فيهم النبي محمدص، وعلى المهاجرين وكل الملونين مهما علاشأنهم .. ؟!
-فلتنتظر مراكش هي الأخرى لعنة سبعة رجال ؟!
بعد أن مات ضمير وعزة وأنفة الألوف من الرجال الأحياء بمدننا البئيسة ؟!
-وهذا ما جعلنا نلتمس العون والبركة من الأموات الصالحين من رجالات هذه الأمة..
بعد أن فقدنا الأمل في الأحياء،خاصة الفاسدين والمفسدين منهم ..

..................................................................



ضريح الشيخ الكامل،شيخ عيساوة،والأضرحة المجاورة له في الثلاثينيات من القرن العشرين.



# مناجاة رجل من زمن التضحية والإخلاص...

***

ياأبت ؟
أنت الذي علمتني
لكي أتحرر من الجهل والفقر
أنت الذي علمتني كيف أنتصر
للحق ضد الظلم
ياأبي من صغري
أشركتني في فهم معنى الحرية
معنى الديمقراطية
معنى الكرامة
معنى الإختلاف بين الناس
وأن أي معتقد لايكون إلا بالإخلاص
إخلاص بالروح والعمل
ولا معنى فيه لاللإشتراكية
ولا للرأسمالية

*

ياأبت ؟
من تجربتك
من محنك مع الناس والزمان
تعلمت المثابرة والصبر
تعلمت التضحية
تعلمت نكران الذات
تعلمت الإعتماد على النفس
وأن تكون لي نفس أبيّة
لاترضى بالذل والهوان
أو الخنوع ...
رغم مصائب ورزايا الزمان

*

يا أبت ؟
حاربتم الإستعمار
وحاربتم أزْلامه من الخونة
خونة أعمارهم كالكلاب
بسبعة أرواح
أجساد محنّطة
حتى الموت عفاها
فعمّروا فوق الأرض
بعد أن لفظتهم السماء
وتجمد التراب تحت أقدامهم
خوفا من التلوث بنتانة أجسادهم !!

*

ياأبت ؟
ها هم يتآمرون علي
يسوِّدون صفحاتي الناصعة البيضاء
يشترون بمال الحرام
الضمائر والذمم
مال سرق من الشعب
ليقتلوا به أبناء الشعب !!

*

يا أبت ؟
ها هم يصمون آذانهم
حتى لايسمعوا صوت الحق
حتى لاتنفجر طبلة آذانهم
من دوِيّ صوت الحق

هاهم يفرُّون !
يفرّون حتى لايروا من يتحدث عنكم
هاهم يمزقون كل أوراق الكتب

التي كتبت عنكم !
والوثائق التي خلّدتِ ملاحِمكم
بطولاتكم
مجدكم...
دمكم
الذي ارتوت منه أرض الوطن
*
يا أبت ؟
إخواني خانوا قضيتي
قضيتك يا أبي
قضية الإخلاص للوطن
الجهر بالحق
مهما جار البشر والزمان
فضح الظلم والفساد
مهما تجبر الطغاة
وعباد الأوثان
قضية كل من مات فداء الوطن
ونسيه العِباد
وتنكّر له المجرمون
بكل إصرار وعناد !
*
يا أبت ؟
من خمسين عاما
وهم ينهشون لحمنا النيء
من خمسين عاما
قام خونة
في جنح الظلام
واغتصبوا حقنا
أرضنا
وتركونا حفاة عراة

يا أبي !
قام خونة
وشتتوا شملنا
ياأبي !
قام خونة
وعاثوا في الأرض فسادا
يا أبي !
قام خونة
وأحرقوا كل شيء جميل
في طفولتنا
يا أبي !
قام خونة وسرقونا
في واضحة النهار
ياأبي !
وتركونا ننقر في الصخر الصلب
من أجل لقمة عيش
نخرت أجسادنا النحيلة من التعب
يا أبي !
*
يا أبت ؟
كم سكبت من دموع
على قبرك يا أبي
كم سكبت من دموع
على حظنايا أبي
كم شكوت الله يا أبي
آملا في عدالة السماء
بعد أن باع عذّال الأرض قضيتنا
ياأبي
واعتقد الخونة أنهم انتصروا
أنهم انتقموا

أنهم خلدوا الزور
أنهم أبّدوا المال والجاه
أنهم الدائمون
ونحن الفانون
ونسوا الله
نقمة الله
غضب الله
عقاب الله
ونسوا يوما لاريب فيه
يوم من عند الله
وقبله يوم للبشر
يوم الإقتصاص من الظالمين للمظلومين
يوم الإقتصاص من حزب الشيطان
لحزب الحق والعدل
حزب الحرية والفرقان
*
ياأبت ؟
أنت الذي أوقفتني يوما
وأنا طفل صغير
أمام متصوف جليل
ذو جلال وهيبة ووقار
آت من تلك البلاد القاصية
من تلك الجبال العالية
من أرض الأولياء والصالحين
من أرض المجاهدين
الذين أحيوا الأرض بعد موتها
وطهروها من دنس الكفر
وبنوا الدول
وفتحوا وحرروا الثغور والأمصار...
قلت يا أبي :

أنه في ذلك اليوم رفع سبحته وقال :
-هذا الطفل سيكون له شأن عظيم ؟
-هذا الطفل سيمر بمحن وكرب عظيم ؟

منذ ذلك اليوم يا أبت
أقسم الخونة ..
أقسم اللصوص والمجرمون في هذا الوطن
أن يخيبوا ظنه
أن يزيلوا الشأن العظيم
ولا يتركوا غير الكرب العظيم
أن يدنسوا حسبه ونسبه
أن يكذبوا رؤيته
لكن سير الزمن
جعل من الكرب العظيم
الشأن العظيم
وتحققت الرؤيا
وانكشف الزيف والباطل
وذاب كالثلج بأشعة الشمس
شمس الحق الساطعة
من الصبح إلى الأصيل
المشرقة، وإلى يوم الدين
اليوم الذي ستشوى فيه أجساد المنافقين
المخادعين
الماكرين
ويقول لهم ربّي وربُّهم
- ذوقوا ما كنتم به تجحدون !؟
*

ياأبت ؟
تعلم أني وحيد
وهم جيش عرمرم
خرجوا من قبورهم في الظلام
وجردوني من أسلحتي
وأرادوا مصّ دمي
أرادوا إخراج دماغي من جمجمتي
لأنه السلاح المدمّر الوحيد
الذي بقي لي ؟
*
يا أبت؟
إني أقسمت منذ أن وعيت بقضيتي
أن أرجع لك حقك
أن أدافع عن شرفك
أن أدافع عن إخلاصك
أن أدافع عن تضحياتك
أن أكشف أن الخونة
كانوا لك بالمرصاد
أنهم سرقوا منك
الأسبقية في التضحية والوفاء ..

*
لكن من يبالي يا أبي ؟ !
بعد أن عاد الإخلاص أسطورة
والوفاء أعجوبة
وقول الحق أضحوكة
والنفاق عملة مطلوبة
ولم نعد نرى إنسان اليوم
إلا بمائة صورة

تتعاقب على الوجوه الصفراء الممسوخة

من يبالي ياأبي
بعد أن أعطيت لمن خان
كل المناصب والمراتب
كل المنافع والإمتيازات
وأبناء المخلصين
للجهل والفقر
وكل الموبقات !
*
يا أبت ؟
من سنين خلت
وأنا أناضل وأكافح
فاصطدمت بالأسوار العالية
ناضلت وكافحت
فواجهتني العقول الخشبية
ناضلت وكافحت
فوجدت زريعة الخونة قد نبتت
وبذور الخيانة في كل جنبات البلدة مرمية
ملأتها فسادا
ظلما
ولصوصية...
وبكل حرية !!
*
يا أبت ؟
لقد تعلمنا أن الحق لايموت
إلا مع آخر رجل
-أن الحق يؤخذ ما دام وراءه طالب
أن الحرية هي أعزّ ما يطلب
وأنها لاتُفتقد

ما دام هناك مُنتفِض

*

ها نحن يا أبي
نرى خريطتنا العربية
قد تدثرت بربيع الإنتفاض
أرض سقتها دماء الشباب
- هذه نهاية التاريخ
- هذه بداية التاريخ
يا ويل الظالمين
عندما تستيقظ الشعوب من سباتها
عندما تخرج من شتائها الطويل
فتصبح كمدّ محيط عظيم
لايقف أمامه إلا جاهل أحمق
أو ذو عقل عقيم !!

مثل إبن علي وما هو بعلي
ومبارك وما هو بمبارك
وقذاف الدم والضبع
والصالح الطالح القصير
واللائحة مرشحة للمزيد
وسأخبرك يا أبي
بما حدث ويحدث
وبدون تقصير ....

..........................................................................

**مكناس 9-9-011**

# إلى الربيع العربي

تفتحت ورود الربيع العربي بعد أن فقدت الأمة العربية كل أمل في التغيير،وبعد أن أتعبها جفاف عقول حكامها، فجاء البركان الذي هز عروش الديكتاتوريين فجأة، وملأ السماء غيوما أمطرت خيرا وبركة على شعوبها ..

فتكسرت القيود والأطواق من الأعناق، وأزيلت الأكمام من على الأفواه، وانطلقت الحناجر مرددة لعبارات الحرية والكرامة والعدالة الإجتماعية، وتنحية الأنظمة المستبدة من خريطة العالم العربي، ومن هنا جاءت كلمة شيخنا في تونس معبرة، بعد طول انتظار للتغيير :"هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية "، لحظة فجرتها شرارة البركان الأولى، عندما أشعلها الشاب العزيز التونسي ...

كلنا في العالم العربي شخنا وهرمنا قبل الأوان، ووافت أغلبنا المنية مبكرا بسبب "الفقصة "و"الحكرة "، التي أكلت ونخرت جسم هذه الأمة من الخليج إلى المحيط، وسممت أجسام كل أفرادها، حتى أنك ترى الشيب و قد غزا رأس الطفل الصغير، وكما يقال عن عجائب وغرائب الإستبداد، أنها "يشيب من هولها الوليد !!!

لهذه الأسباب ارتأيت أن أكمل ذلك الشطر من البيت الشعري الذي عبر عنه ذلك التونسي، وكما يقول علماؤنا في المغرب :تذييل ذلك البيت بكتابة قصيدة كاملة على منواله، وهذه كانت عادتهم، خاصة عندما يطلب منهم السلاطين تذييل أبيات نظموها، وكان من عادة السلاطين نظم الشعر، لأنه كان مقياس سلامة الحس والعقل، ورهافة الذوق، ومقياس القلب الرؤوف.. لهذا كان بعضهم لاينظم إلا بيتا واحدا، ويقول لأحد علمائه:"قم بتذييلها"، كما فعل المولى إسماعيل، عندما أنشد :

**جربت الأيام وجربتني وكأني عشت في الأيام الخوالي**

ثم طلب من العالم والوزير اليحمدي أن يقوم بتذييلها، يعني أن يكملها... وهذا ما فعلناه مع بيت" لقد هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية"، كتعبير عن

إعجابنا بالثورة التونسية، وبصدق التعبير عند أهلها، الذين عانوا الكثير من الويلات مع الديكتاتور المغفل وزوجته الحلاقة ....
الآن، وانطلاقا من بلد شاعر الحرية، الذي أنشد يوما:

**إذا الشعب يوما أراد الحياة فلابدّ أن يستجيب القدر**
**ولابدّ لليل أن ينجلـــــــي ولابدّ للقيد أن ينكســـر**

والذي وقف معلنا بتحدّ :

**رغم الداء والأعداء سأبقى كالنسر فوق القمة الشماء**

الآن نرى، واحدا من أبناء شعب المغرب الأدنى، من غير أولئك الذين نطلق عليهم كلمة "مثقفين"،أو من شعراء "زقزقة العصافير"،ابن للشعب، نطق تلقائيا بجملة شعرية جميلة ومعبرة وعميقة،وهي بالفعل تسجل للحظة تاريخية ،كان يعيشها بلده الشقيق تونس ...
التقطها ابن للشعب من المغرب الأقصى،وأراد أن يخلدها ويجعلها بالفعل مدخلا لقصيدة شعرية حرّة ،تخلد الأحداث التي شهدها العالم العربي من الخليج إلى المحيط،والتي سميت "بالربيع العربي "...
نتمنى مخلصين أن لايحولها الخونة والمجرمون والمفسدون وناهبو خيرات الشعوب إلى "خريف عربي"إلى سنوات عجاف،الكل فيها يابس ،ومنحني كالسنابل الفارغة،ومصفر كوجوههم التي لاتسري فيها كريات الدم الحمراء ،لأنهم خفافيش،"ومصاصو الدماء"، لايتصيدون ضحاياهم إلا في أجنحة الظلام،ولا يتنفسون إلا في جو الفوضى، والخراب والدمار،وسفك الدماء ؟!

# لقد هرمنا !!

لقد هرمنا
من أجل هذه اللحظة التاريخية
لقد هرمنا
من أجل عزة هذه الأمة
لقد هرمنا
من أجل أن تزهر الحرية
لقد هرمنا
من أجل أن تسقط الديكتاتورية
من أجل أن ينهار الطاغية
لقد هرمنا
من أجل أن تتدفق دماء جديدة
في شرايين شبيبتنا
وتنفجر ثورة في روحهم الأبية
لقد هرمنا
من أجل أن تتفتح أزهار الثورة
في بلداننا العربية
لقد هرمنا
من أجل أن نصنع شهداء الحق
أن نوجد فرسان الإنبعاث
في أوطاننا الهرمة
لقد هرمنا
من أجل أن نصنع مجد هذه الأمة
أن نعيد كرامة هذه الأمة
حقها المغتصب
هويتها المنتهكة
اقتصادها المنهب

حريتها المعلقة
شبابها المنوّم
فقراءها المجوعين
أراضيها المسروقة
خيراتها المهربة
*
هرمنا من أجل
نشر العلم
نشر الوعي
وإعلان أن للإنسان كرامة
أن للإنسان إنسانيته
أن للإنسان قيمة وحقوق
وأنه المقدس
بعد الله
ويعلوفوق المدنس ...
*
هرمنا في تونس
هرمنا في المغرب
هرمنا في مصر
هرمنا في اليمن
هرمنا في سوريا
هرمنا في السودان
هرمنا في الجزائر
وفي موريطانيا
وما زادنا الحكام إلا هرما سريعا
أكلوا لحمنا وخبزنا
وتركونا هياكل عظمية
في مهب الريح طائشة
ولم يأت الفرج
إلا عند إحراق العزيز نفسه

من أجل لقمة عيش
من أجل كرامة وعزة
في وطن حكامه شعارهم..
الإذلال والمذلة
فانفجرت من نار العزيزشظايا
صارت ينبوعا وبركانا
لم يترك لحكام الظلم بقايا
*
لقد هرمنا
من أجل أن تنبت أزهارا أخرى
من أجل أن تحيا أجيالا أخرى
من أجل أن تظهر أفكارا أخرى
من أجل أن يحيا أبناء الفقراء حياة أخرى
وتنهار الأصنام
وينهار الطغيان
ويندثر الحمقى
والمتخلفين عقليا
من السياسة ...
والسيادة على هذه الأمة
*
لقد هرمنا
من أجل أن نصل إلى اليوم
الذي يتفتت فيه المحنطون بالسلطة
المحنطون بعفن المال والجاه
المنغمسون في الدعارة والعهارة
وفي هتك أعراض الناس
واغتصاب حقوقهم المصادرة
*
هرمنا من الخليج إلى المحيط
من البحر إلى الصحراء

وانتظرنا طويلا
أن تمر سحابة العطاء
وتمطر السماء
حرية
عدالة
أخوة
ومساواة
انتظرنا ولم تمطر
إلا نارا وهراوات
وأحجارا وانفجارات

*

هرمنا مَن أجل لحظة
تمناها كل الناس
ترجاها كل الناس
يئس من قدومها أغلب الناس
فأتت على بغتة
بعد أن أحرق نفسه أعز الناس
ففتح صفحة في تاريخ العرب
من دون جميع الناس ..

*

هرمنا من أجل لحظة تاريخية ..
عندهم النساء لحظة تاريخية
الخمر لحظة تاريخية
النهب لحظة تاريخية
السرقة لحظة تاريخية
الإستبداد لحظة تاريخية
الطغيان لحظة تاريخية
لكنهم ،كلهم لايعرفون
أن نهايتهم لحظة تاريخية
وأن التاريخ لحظة تاريخية ؟

تظهر وتغيب
تطفو على سطح الماء
ثم تغطس في الأعماق
لأن هذه اللحظة فيها شيئان لايموتان
لايغرقان ولايغيبان
إنهما الفن والإنتفاض
سيبقيان حتى آخر رجل
وآخر لحظة تاريخية قبل القيامة

وأن انتفاض وثورة الشعوب دائمة
كالبركان يغلي في باطن الأرض
ثم ينفجر في لحظة تاريخية
فتتحطم في تلك اللحظة التاريخية
قرونا ماضية
قرونا بالية
قرونا خالية
قرونا خاوية
قرونا استعبادية
قرونا مظلمة
وتشعل بالدم شمعة نيرة
وتفتح باليد نافذة على يوم مشرق
لتعلن بداية عهد مستنير

هذا ديدن التاريخ
الذي يسري في شرايينا
في كل يوم وحين
ويجعلنا نهرم ونموت
من أجل لحظة أو لحظات تاريخية ....

................................................................................

مكناس في 14-11-011

# فهرس المواد

**تقديـــــــــــم** ........................................................................ 5
**مدخل**........................................................................ 7

## الباب الأول

**مصير أسرة...**
**بين فاس ،وهران ،تافيلالت ،مكناس**
**(من القرن 16 إلى القرن 20)**

**الفصل الأول**:مولاي عبد السلام :جذور ،هوية ووطنية ............................ 24
**الفصل الثاني** :محطات من تاريخ مكناس الإستعماري ............................ 47
**الفصل الثالث**: حي برج مولاي عمر بمكناس في المرحلة الإستعمارية............ 60

## الباب الثاني

**العمل الوطني بين الإخلاص والخيانة والتزوير**

**الفصل الرابع**:أوضاع المغرب في الثلاثينيات وبداية الحركة الوطنية.................. 100
**الفصل الخامس**:جلالة الملك محمد الخامس يخاطب شعبه الوفي من
طنجة (10أبريل 1947)................................................................ 107
**الفصل السادس** :ذكرى ثورة الملك والشعب من خلال الخطب الثلاثة
الأولى للمغفور له الملك محمد الخامس (56-57-58)................................ 116
**الفصل السابع** : تزوير ووثائق.................................................... 131
**الفصل الثامن**: قضية عبد السلام المزكلدي بمكناس (1956).......................... 173

## الباب الثالث

**مندوبية المقاومين ومجلس الحقوق**
**وضرورة التغيير**

**الفصل التاسع** :المندوبية السامية للمقاومة وضرورة التغيير.......................... 184
**الفصل العاشر**: المجلس الوطني لحقوق الإنسان؟! ................................ 191
**الفصل الحادي عشر** :إشكالية المقاومة والحركة الوطنية بمكناس

بين الأمس واليوم ........................................................................ 196

## ملحـــــــــــــــــــق
## معاناة وإبداع

1-مكناس ولعنة سبعة رجال ................................................ 202
2-قصيدة :يا أبت ................................................................ 217
3- إلى الربيع العربي /قصيدة ................................................ 226

## وثائق ،جداول ورسومات،صور وخرائط

### 1-الوثائق

شجرة النسب.................................................................................. 41
ظهير التوقير والإحترام.......................................................................... 42
- وثيقة الدعوة إلى الجهاد ضد الفرنسيين....................................................... 43
- وثيقة المساهمات المادية لحزب الإستقلال.................................................... 83
- بطاقات الإنخراط الحزبية...................................................................... 95
- وثيقتان بخط اليد (للمسطاسي وبنعزّو)....................................................... 96
- بطاقة دعوة الحزب إلى حفل رسمي............................................................ 96
- نماذج من وصولات الأداء للحزب ............................................................ 97
- استدعاء من عامل المدينة لحفل رسمي ....................................................... 98
- استدعاء من مؤسسة الطفولة الشعبية لحفل رسمي ........................................... 98
- نموذجان من استدعاءات الحزب لمولاي عبد السلام........................................ 148-147
- وثيقة تبين انضمام مولاي عبد السلام لما سمي "جمعية المقاومة والتنظيم"............ 151
- استدعاءان من المحكمة (المرحلة الإستعمارية-وعهد الإستقلال)................ 151-150
- وثيقة حول قتل الفرنسيين لإبن مولاي عبد السلام ......................................... 156
- وثيقة حول مفهوم العمل الوطني بعد الإستقلال.............................................. 161
- وثيقة تبين بداية مظاهر الصراع بين جناحين في حزب الإستقلا........................... 165
- وثيقة تبين بداية إغراق صفوف المقاومين بالخونة والإنتهازيين ........................... 172

**2 -الجداول والرسومات:**

- جدول أعلام من الشرفاء الأدارسة الهواريين ........................................39
- محطات أساسية في تاريخ نضال الوطني مولاي عبد السلام ............................ 141
- أعضاء المجلس الوطني للمقاومة وجيش التحرير (غشت 1956)......................... 142
- رسم توضيحي للحركة الوطنية بمكناس في الخمسينيات.................................. 152

**3 – الصور:**

- صورة ساحة لهديم بمكناس في الثلاثينيات.................................................. 22
- صورة ضريح سيدي أحمد الهواري ببني امعمر ..........................................46
- صورة لأحداث كرانفال................................................................. 80
- صورة لمولاي عبد السلام على غلاف كتاب ............................................... 81
-صورة محمد الخامس –المجاهد الأكبر(خطاب طنجة)...................................... 107
- صورة المؤتمر التأسيسي للإتحاد المغربي للشغل ........................................ 144
- صورة لتجمع نقابي يترأسه بن الصديق بمكناس..............................................145
- صورة استقبال محمد الخامس لوفد نقابي بفرنسا ..............................................146
- صورة لعبد السلام المزكلدي رئيس العسس البلدي بمكناس
مع مقتطف من جريدة: La Vigie الفرنسية..................................................180
-صورة الزعماء الجزائريين المختطفين(أكتوبر 56)...................................... 181
- صورة لغلاف كتاب مهدى لمولاي عبد السلام عن الثورة الجزائرية.................. 200
- صورتان :ضريح الشيخ الكامل والأضرحة المجاورة له في الثلاثينيات..........215-216

**4-الخرائط:**

- خريطة أهم القصور والمداشر في تافيلالت الغربية........................................... 44
- أهم المحطات والواحات والتضاريس في تافيلالت الغربية.................................. 45


د. إدريس أبو إدريس

## محطات أساسية في المسار المهني والدراسي

1970: بكالوريا أدبية - مكناس

1974: ليسانس - تاريخ - كلية الآداب - جامعة محمد الخامس - الرباط

1975: دبلوم المدرسة العليا للأساتذة - المدرسة العليا للأساتذة - الرباط

1984: شهادة الدراسات الجامعية العليا - كلية الآداب - جامعة محمد بن عبد الله - فاس

1987: دبلوم الدراسات العليا - كلية الآداب - جامعة محمد بن عبد الله فاس

1994: دكتوراه الدولة في التاريخ الحديث - كلية الآداب - جامعة المولى إسماعيل - مكناس

1975-1982: أستاذ السلك الثاني

1982-1984: سنتان مخصصتان للبحث والتكوين - كلية الآداب - فاس

1984-2014: أستاذ التعليم العالي - كلية الآداب - مكناس

30 يونيو 2014: الدخول في سن التقاعد المهني

## كتب صدرت للمؤلف:

### في التاريخ

1- مكناس في القرن الثامن عشر من خلال مذكرة امرأة هولندية – 1996

2- دراسات في تاريخ مدينة مكناس - 1999

3- الثابت والمتغير في بنية الدولة المغربية – 1:العهد السعدي – 2000

4- الثابت والمتغير في بنية الدولة المغربية-2:دولة المولى إسماعيل -2012

5- التاريخ في عالم متغير –التاريخ الجهوي أهميته وآفاقه في التنمية – 2004

6- قضايا في التاريخ الإقتصادي والإجتماعي والإكولوجي للمغرب الحديث (ق16-17-18-) -2008

7- الوطني المقاوم مولاي عبد السلام – قصة ظلم مستدام...-2008

8- دفاعا عن الحق والحقيقة وضد تزوير التاريخ -2010

9- أوربا – الأزمنة الحديثة (ق16-17-18) -2010

10 - الحركة الوطنية والمقاومة بمكناس (1944-1959)حقائق ووثائق -2013

### في الشعر

11 - بحثا عن الحب والحرية – 2000

12 - خمسون عاما في بلاد العرب – 2007

13 - ريح المحيطات – 2008

14 - عندما كنت ذلك الإنسان- 2010

15 - لقد هرمنا – من أجل هذه اللحظة التاريخية - قيد الطبع